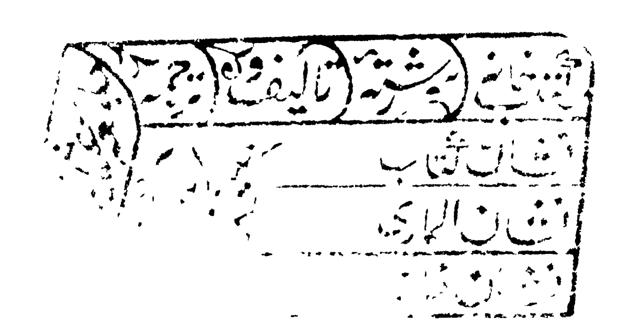
٢٠



الجزء السابع والعشرون ٨٢٢

من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن

تأليف

الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت الأئمة على تقدمه في التفسير

أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠ هجرية

رحمه الله وأثابه رضاه آمين

وبهامشه

تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان

للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى قدست أسراره

« فى كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطى فى الاتقان وكتابه « أى الطبرى » أجل التفاسير وأعظمها فانه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفسير الأقدمين وقال النووى أجمعت الامة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبرى * وعن أبى حامد الاسفراينى أنه قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا اه

تنبيه

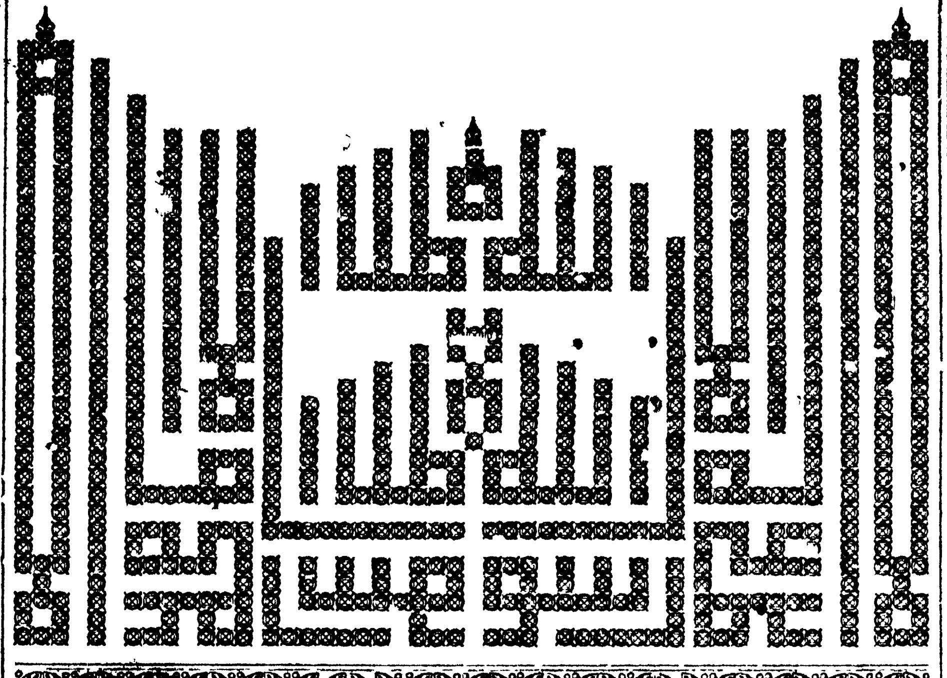
طبعت هذه النسخة بعد مقابلتها وتصحيحها بمعرفة حضرة الملتزم على الاصول الموجودة فى خزانة الكتبخانة الخديوية بمصر بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

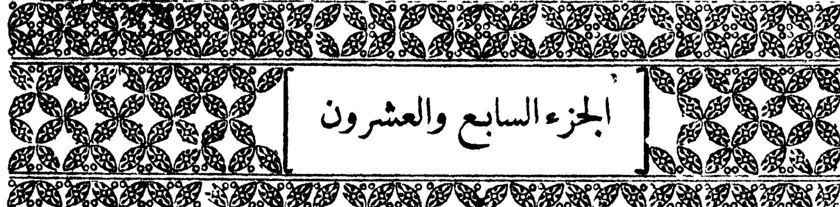
طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكتبى الشهير بمصر ونجله حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووفقنا واياهما لما يحبه ويرضاه

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميريه ببولاق مصر المحميه

سنة ١٣٢٩ هجريه





بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل ضيف ابراهيم لزوجته اذ قالت لهم وقد بشروها بغلام عليم أتلد عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك يقول هكذا قال ربك أى كما أخبرناك وقلنا لك انه هو الحكيم العليم والهاء فى قوله انه من ذكر الرب هو الحكيم فى تدبيره خلقه العليم بمصالحهم وبما كان وبما هو كائن وقوله قال فما خطبكم أيها المرسلون يقول قال ابراهيم لضيفه فما شأنكم أيها المرسلون قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين قد أجرموا لكفرهم بالله

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين﴾ لنرسل عليهم حجارة من طين يقول لنمطر عليهم من السماء حجارة من طين مسومة يعنى معلمة كما حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله مسومة عند ربك للمسرفين قال المسومة الحجارة المختومة يكون الحجر أبيض فيه نقطة سوداء أو يكون الحجر أسود فيه نقطة بيضاء فذلك تسويمها عند ربك يا ابراهيم للمسرفين يعنى للمتعدين حدود الله الكافرين به من قوم لوط فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين يقول تعالى ذكره فأخرجنا من كان فى قرية سدوم قرية قوم لوط من أهل الايمان بالله وهم لوط وابنتاه وكنى عن القرية بقوله من كان فيها ولم يجر لها ذكر قبل ذلك

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم﴾ يقول تعالى

ذكره

﴿سورة الذاريات وهى مكية وحروفها ألف ومائتان وستة وثمانون كلماتها ثلثمائة وسبعون آياتها ستون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات أمرا انما توعدون لصادق وان الدين لواقع والسماء ذات الحبك انكم لفى قول مختلف يؤفك عنه من أفك قتل الخراصون الذين هم فى غمرة ساهون يسئلون أيان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم هذا الذى كنتم به تستعجلون ان المتقين فى جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وفى أموالهم حق للسائل والمحروم وفى الارض آيات للموقنين وفى أنفسكم أفلا تبصرون وفى السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى أهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال ألا تأكلون فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فأقبلت امرأته فى صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير

ذكره فما وجدنا في تلك القرية التي أخرجنا منها من كان فيها من المؤمنين غير بيت من المسلمين وهو بيت لوط حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين قال لو كان فيها أكثر من ذلك لأنجاهم الله ليعلموا أن الايمان عند الله محفوظ لا ضيعة على أهله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين قال هؤلاء قوم لوط لم يجدوا فيها غير لوط حدثني ابن عوف قال ثنا المعتمر قال ثنا صفوان قال ثنا أبو المثنى ومسلم أبو الحيل الأشجعي قال الله فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين لوطا وابنتيه قال فحل بهم العذاب قال الله وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم وقوله وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم يقول وتركنا في هذه القرية التي أخرجنا من كان فيها من المؤمنين آية وقال جل ثناؤه وتركنا فيها آية والمعنى وتركناها آية لأنها التي ائتفكت بأهلها فهي الآية وذلك كقول القائل ترى في هذا الشئ عبرة وآية ومعناها هذا الشئ آية وعبرة كما قال جل ثناؤه لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين وهم كانوا الآيات وفعلهم ويعني بالآية العظة والعبرة للذين يخافون عذاب الله الأليم في الآخرة ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وفي موسى اذ أرسلناه الى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر أو مجنون﴾ يقول تعالى ذكره وفي موسى بن عمران اذ أرسلناه الى فرعون مصر بحجة تبين لمن رآها أنها حجة لموسى على حقيقة ما يقول ويدعو إليه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الى فرعون بسلطان مبين يقول بعذر مبين وقوله فتولى بركنه يقول فأدبر فرعون كما أرسلنا إليه موسى بقومه من جنده وأصحابه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وان اختلفت ألفاظ قائليه فيه ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فتولى بركنه يقول لقومه أو بقومه أنا أشك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فتولى بركنه قال بعضده وأصحابه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله فتولى بركنه غلب عدو الله على قومه حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله تبارك وتعالى فتولى بركنه قال بجموعه التي معه وقرأ لو أن لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد قال الى قوة من الناس الى ركن أجاهدكم به قال وفرعون وجنوده ومن معه ركنه قال وما كان مع لوط مؤمن واحد قال وعرض عليهم أن ينكحهم بناته رجاء أن يكون له منهم عضد يعينه أو يدفع عنه وقرأ هؤلاء بناتي هن أطهر لكم قال يريد النكاح فأبوا عليه وقرأ قول الله تبارك وتعالى لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد وأصل الركن الجانب والناحية التي يعتمد عليها ويقوى بها وقوله وقال ساحر أو مجنون يقول وقال لموسى هو ساحر يسحر عيون الناس أو مجنون به جنة وكان معمر بن المثنى يقول أو في هذا الموضع بمعنى الواو التي للموالاة لأنهم قد قالوهما جميعا له وأنشد في ذلك بيت جرير الخطفي

أثعلبة الفوارس أو رياحا * عدلت بهم طهية والخشابا

۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم﴾ يقول تعالى ذكره فأخذنا فرعون وجنوده بالغضب منا والأسف فنبذناهم في اليم يقول فألقيناهم في البحر فغرقناهم فيه وهو مليم يقول وفرعون مليم والمليم هو الذي قد أتى ما يلام عليه من الفعل وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وهو مليم

بيت من المسلمين وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم وفي موسى اذ أرسلناه الى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر أو مجنون فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم وفي عاد اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شئ أتت عليه الا جعلته كالرميم وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فعتوا عن أمر ربهم فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون والأرض فرشناها فنعم الماهدون ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها آخر اني لكم منه نذير مبين كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر أو مجنون أتواصوا به بل هم قوم طاغون فتول عنهم فما أنت بملوم وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون﴾

۞ القراآت والذاريات ذروا بادغام التاء في الذال حمزة وأبو عمرو ومثل ما بالضم حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص الباقون مثل بالفتح على البناء لاضافته الى غير متمكن أو على أنه لحق حقا مثل

أى مليم فى نعمة الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله وهو مليم قال مليم فى عباد الله وذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله فأخذناه وجنوده فنبذناه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وفى عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شئ أتت عليه الا جعلته كالرميم﴾ يقول تعالى ذكره وفى عاد أيضا وما فعلنا بهم لهم آية وعبرة إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم يعنى بالريح العقيم التى لا تلقح الشجر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس قال الريح العقيم الريح الشديدة التى لا تلقح شيأ حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله الريح العقيم قال لا تلقح الشجر ولا تثير السحاب حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد هذا الريح العقيم قال ليس فيها رحمة ولا نبات ولا تلقح نباتا حدثنا ابن المثنى قال ثنا سليمن أبو داود قال أخبرنا شعبة عن شابس قال سمعت الضحاك يقول فى قوله الريح العقيم قال لا تلقح حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا شيخ من أهل خراسان من الأزد ويكنى أبا ساسان قال سألت الضحاك ابن مزاحم عن قوله الريح العقيم قال الريح التى ليس فيها بركة ولا تلقح الشجر حدثنا محمد بن عبد الله الهلالى قال ثنا أبو على الحنفى قال ثنا ابن أبى ذئب عن الحرث بن عبد الرحمن عن سعيد بن المسيب أنه كان يقول الريح العقيم الجنوب حدثنا أحمد بن الفرج قال ثنا ابن أبى فديك قال ثنا ابن أبى ذئب عن خاله الحرث بن عبد الرحمن يقول العقيم يعنى الجنوب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وفى عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ان من الريح عقيما وعذابا حين ترسل لا تلقح شيأ ومن الريح رحمة يثير الله تبارك وتعالى بها السحاب وينزل بها الغيث وذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن ابن عباس بمثله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله الريح العقيم قال الريح التى لا تنبت حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله الريح العقيم التى لا تلقح شيأ حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال الريح العقيم التى لا تنبت شيأ حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وفى عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم قال إن الله تبارك وتعالى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته فيحيى به الأصل والشجر وهذه لا تلقح ولا تحيى هى عقيم ليس فيها من الخير شئ إنما هى عذاب لا تلقح شيأ وهذه تلقح وقرأ وأرسلنا الرياح لواقح وقوله ما تذر من شئ أتت عليه الا جعلته كالرميم والرمم فى كلام العرب ما يبس من نبات الأرض وديس وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك وإن اختلفت ألفاظهم بالعبارة عنه حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ما تذر من شئ أتت عليه الا جعلته كالرميم قال كالشئ الهالك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله كالرميم قال كالشئ الهالك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كالرميم رميم الشجر حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله الا جعلته كالرميم قال كرميم

الشجر

نطقكم سلم بكسر السين وسكون اللام حمزة وعلى وخلف والمفضل والصعقة بسكون العين للمرة على وقوم نوح بالجر أبو عمرو وعلى وخلف ﴿ الوقوف ذروا ط وقرا ٥لا يسرا ٥لا أمرا ٥ط لصادق ٥لا لواقع ٥ الحبك ٥لا مختلف ٥لا أفك ٥ط الخراصون ٥لا ساهون ٥لا لأن يسألون صلة بعد صلة الدين ٥ ط بناء على أن عامل يوم منتظر أى يقال لهم ذوقوا يفتنون ٥ فتنتكم ط تستعجلون ٥ وعيون ٥لا ربهم ط محسنين ٥ط يهجعون ٥ يستغفرون ٥ والمحروم ٥ للموقنين ٥ط للعطف أنفسكم ط تبصرون ٥ توعدون ٥ تنطقون ٥ المكرمين ٥م لأن عامل إذ محذوف وهو اذكر ولو وصل لأوهم أنه ظرف للاتيان سلاما ط سلام ج لحق المحذوف مع اتحاد القائل أى أنتم قوم منكرون ٥ سمين ٥ لا للعطف تأكلون ٥ز للآية مع العطف خيفة ط لا تخف ٥ عليم ٥ عقيم ٥ كذلك لا للتعلق بما بعده ربك ط العليم ٥ المرسلون ٥ مجرمين ٥ طين ٥ للمسرفين ٥ المؤمنين ٥ ج للآية مع العطف بالفاء واتصال المعنى المسلمين ٥ ط كذلك الأليم ٥ لتناهى القصة وحكم العربية الوصل للعطف على قوله وفى الأرض آيات مبين ٥ مجنون ٥ مليم ٥ كامر العقيم ٥ ج لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال أى غير تاركته كالرميم ٥

الشجر ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فعتوا عن أمر ربهم فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون﴾ يقول تعالى ذكره وفي ثمود أيضا لهم عبرة ومتعظ اذ قال لهم ربهم يقول فتكبروا عن أمر ربهم وعلوا استكبارا عن طاعة الله كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فعتوا قال علوا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فعتوا عن أمر ربهم قال العاتي العاصي التارك لأمر الله وقوله فأخذتهم الصاعقة يقول تعالى ذكره فأخذتهم صاعقة العذاب فجأة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون وهم ينتظرون وذلك أن ثمود وعدت العذاب قبل نزوله بهم بثلاثة أيام وجعل لنزوله عليهم علامات في تلك الثلاثة فظهرت العلامات التي جعلت لهم الدالة على نزولها في تلك الأيام فأصبحوا في اليوم الرابع موقنين بأن العذاب بهم نازل ينتظرون حلوله بهم وقرأت قراء الأمصار خلا الكسائي فأخذتهم الصاعقة بالالف وروي عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أنه قرأ ذلك فأخذتهم الصعقة بغير ألف حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدي عن عمرو بن ميمون الأودي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ فأخذتهم الصعقة وكذلك قرأ الكسائي وبالالف نقرأ الصاعقة لاجماع الحجة من القراء عليها

﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين﴾ يقول تعالى ذكره فما استطاعوا من دفاع لما نزل بهم من عذاب الله ولا قدروا على نهوض به كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فما استطاعوا من قيام يقول ما استطاع القوم نهوضا لعقوبة الله تبارك وتعالى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فما استطاعوا من قيام قال من نهوض وكان بعض أهل العربية يقول معنى قوله فما استطاعوا من قيام فما قاموا بها قال لو كانت فما استطاعوا من اقامة لكان صوابا وطرح الالف منها كقوله أنبتكم من الارض نباتا وقوله وما كانوا منتصرين يقول وما كانوا قادرين على أن يستقيدوا ممن أحل بهم العقوبة التي حلت بهم وكان قتادة يقول في تأويل ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما كانوا منتصرين قال ما كانت عندهم من قوة يمتنعون بها من الله عز وجل وقوله وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين اختلفت القراء في قراءة قوله وقوم نوح (١) نصبا ولنصب ذلك وجوه أحدها أن يكون القوم عطفا على الهاء والميم في قوله فأخذتهم الصاعقة اذ كان كل عذاب مهلك تسميه العرب صاعقة فيكون معنى الكلام حينئذ فأخذتهم الصاعقة وأخذت قوم نوح من قبل والثاني أن يكون منصوبا بمعنى الكلام اذ كان فيما مضى من أخبار الأمم قبل دلالة على المراد من الكلام وأن معناه أهلكنا هذه الأمم وأهلكنا قوم نوح من قبل والثالث أن يضمر له فعلا ناصبا فيكون معنى الكلام واذكر لهم قوم نوح كما قال وابراهيم اذ قال لقومه ونحو ذلك بمعنى أخبرهم واذكر لهم وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة وقوم نوح بخفض القوم على معنى وفي قوم نوح عطفا بالقوم على موسى في قوله وفي موسى اذ أرسلناه الى فرعون * والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان في قراءة الامصار فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وتأويل ذلك في قراءة من قرأه خفضا

حين ٥ ينظرون ٥ منتصرين ٥ لا على القراءتين فيما بعده للعطف أي وفي قوم نوح أو وأخذنا قوم نوح ولو قدر واذكر قوم نوح فالوقف قبل ج فاسقين ٥ لموسعون ٥ الماهدون ٥ تذكرون ٥ الى الله ط مبين ٥ للآية مع العطف آخر ط مبين ٥ أو مجنون ٥ أتواصوا به ج لأن بل للاضراب معنى مع العطف لفظا طاغون ٥ بملوم ٥ لا للآية مع اتفاق الجملتين المؤمنين ٥ ليعبدون ٥ يطعمون ٥ المتين ٥ يستعجلون ٥ يوعدون ٥

﴿ التفسير لما بين في آخر السورة أنهم بعد ايراد البراهين الساطعة عليهم مصرون على انكار الحشر ولهذا سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار لم يبق الا توكيد الدعوى بالايمان فلذلك افتتح بذلك عن علي كرم الله وجهه أنه قال على المنبر سلوني قبل أن تفقدوني وان لا تسألوني لا تسألوا بعدي مثلي فقام ابن الكواء فقال ما الذاريات قال الرياح وقد مر في الكهف في قوله تذروه الرياح قال فالحاملات وقرا قال رضي الله عنه السحاب لانها تحمل المطر وانما لم يقل أوقارا باعتبار جنس المطر وهو واحد قال فالجاريات يسرا قال رضي الله عنه الفلك والمراد جريان اليسر قال فالمقسمات أمرا قال رضي الله عنه الملائكة لانها تقسم الأمور من الأمطار والأرزاق وغيرها أو تفعل التقسيم مأمورة بذلك فيكون مصدرا في موضع

(١) لعل فيه سقطا والأصل وقوم نوح فقرأه أهل الحجاز وقوم نوح نصبا الخ كتبه مصححه

وفي قوم نوح لهم أيضا عبرة اذ أهلكناهم من قبل ثمود لما كذبوا رسولنا نوحا إنهم كانوا قوما فاسقين يقول انهم كانوا مخالفين أمر الله خارجين عن طاعته ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون والأرض فرشناها فنعم الماهدون﴾ يقول تعالى ذكره والسماء رفعناها سقفا بقوة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والسماء بنيناها بأيد يقول بقوة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله بأيد قال بقوة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والسماء بنيناها بأيد أي بقوة حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد ابن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور أنه قال في هذه الآية والسماء بنيناها بأيد قال بقوة حدثني (١) يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والسماء بنيناها بأيد قال بقوة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والسماء بنيناها بأيد قال بقوة بشدة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان والسماء بنيناها بأيد قال بقوة وقوله وانا لموسعون يقول لذو سعة بخلقها وخلق ما شئنا أن نخلقه وقدرة عليه ومنه قوله على الموسع قدره وعلى المقتر قدره يراد به القوي وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانا لموسعون قال أوسعها جل جلاله وقوله والأرض فرشناها يقول تعالى ذكره والارض جعلناها فراشا للخلق فنعم الماهدون يقول فنعم الماهدون لهم نحن ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون﴾ يقول تعالى ذكره وخلقنا من كل شئ خلقنا زوجين وترك خلقنا الاولى استغناء بدلالة الكلام عليها واختلف في معنى خلقنا زوجين فقال بعضهم عني به ومن كل شئ خلقنا نوعين مختلفين كالشقاء والسعادة والهدى والضلالة ونحو ذلك ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا ابن جريج قال قال مجاهد في قوله ومن كل شئ خلقنا زوجين قال الكفر والايمان والشقاوة والسعادة والهدى والضلالة والليل والنهار والسماء والارض والانس والجن حدثنا ابن بشار قال ثنا ابراهيم بن أبي الوزير قال ثنا مروان بن معاوية الفزاري قال ثنا عوف عن الحسن في قوله ومن كل شئ خلقنا زوجين قال الشمس والقمر * وقال آخرون عني بالزوجين الذكر والانثى ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن كل شئ خلقنا زوجين قال ذكرا وأنثى ذاك الزوجان وقرأ وأصلحنا له زوجه قال امرأته * وأولى القولين في ذلك قول مجاهد وهو أن الله تبارك وتعالى خلق لكل ما خلق من خلقه ثانيا له مخالفا في معناه فكل واحد منهما زوج للآخر ولذلك قيل خلقنا زوجين وانما نبه جل ثناؤه بذلك من قوله خلقه على قدرته على خلق ما يشاء خلقه من شئ وأنه ليس كالأشياء التي شأنها فعل نوع واحد دون خلافه اذ كل ما صفته فعل نوع واحد دون ما عداه كالنار التي شأنها التسخين ولا تصلح للتبريد وكالثلج الذي شأنه التبريد ولا يصلح للتسخين فلا يجوز أن يوصف بالكمال وانما كمال المدح للقادر على فعل كل ما شاء فعله من الاشياء المختلفة والمتفقة وقوله لعلكم تذكرون يقول لتذكروا وتعتبروا بذلك فتعلموا أيها المشركون بالله أن ربكم الذي يستوجب عليكم العبادة هو الذي يقدر على خلق الشئ وخلافه وابتداع زوجين من كل شئ لا ما لا يقدر على ذلك ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها آخر اني لكم منه

نذير

الحال ومعنى الفاء فيها ظاهر لانه تعالى أقسم بالرياح فبالسحاب الذي تسوقه فبالفلك التي تجريها بهبوبها كأن ماء البحر أومدده من السحاب فلذلك أخر ثم أقسم بالملائكة التي تقسم الأرزاق باذن الله من الامطار وتجارات البحر وقيل ان الأوصاف الأربعة كلها للرياح لأنها تذرو التراب وغيره أولا ثم تنشئ السحاب وتحمل ولا ريب أن السحاب حمل ثقيل ولاسيما اذا كان فيه مطر ثم تجرى أعني الرياح في الجو جريا سهلا في نفسها أي لا يصعب عليها الجرى أو بالنسبة الينا بخلاف الصرصر والعاصف ونحوها فتبسط السحاب في السماء ثم تقسم الامطار في الأقطار بتصريف السحاب وقد روعي في ذكر هذه الاوصاف لطيفة فان الحشر يتم امكانه بها لان أجزاء بدن المكلف ان كانت في الارض فتميز الريح بينها بالذرو وان كانت في الهواء فتحملها بالنقل وان كانت في البحر فتخرجها بانشاء السحاب منها اذ الذي قدر على اجراء السفن في البحار يقدر على اخراج تلك الأجزاء منها الى البر وبعد ذلك تقسم الملائكة أرواح الخلائق على أجسادها باذن الله تعالى وقيل المقسمات الكواكب السبعة وجواب القسم (انما توعدون) وما مصدرية أو موصولة (لصادق) في نفسه كما يقال خبر صادق أو ذو صدق كعيشة راضية ثم صرح بالموعود قائلا (وان الدين) أي الجزاء (لواقع) أي حاصل وحين أقسم على صدق موعوده أقسم على

(١) يظهر ان هذا السند مكرر من الناسخ تأمل كتبه مصححه

نذير مبين) يقول تعالى ذكره فاهربوا أيها الناس من عقاب الله الى رحمته بالايمان به واتباع أمره والعمل بطاعته انى لكم منه نذير يقول انى لكم من الله نذير أنذركم عقابه وأخوفكم عذابه الذى أحله بهؤلاء الأمم الذين قص عليكم قصصهم والذى هو مذيقهم فى الآخرة وقوله مبين يقول يبين لكم نذارته وقوله ولا تجعلوا مع الله الها آخر يقول جل ثناؤه ولا تجعلوا أيها الناس مع معبودكم الذى خلقكم معبودا آخر سواه فانه لا معبود تصلح له العبادة غيره انى لكم منه نذير مبين يقول انى لكم أيها الناس نذير من عقابه على عبادتكم الها غيره مبين قد أبان لكم النذارة ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر أو مجنون أتواصوا به بل هم قوم طاغون) يقول تعالى ذكره كما كذبت قريش نبيها محمدا صلى الله عليه وسلم وقالت هو شاعر أو ساحر أو مجنون كذلك فعلت الامم المكذبة رسلها الذين أحل الله بهم نقمته كقوم نوح وعاد وثمود وفرعون وقومه ما أتى هؤلاء القوم الذين ذكرناهم من قبلهم يعنى من قبل قريش قوم محمد صلى الله عليه وسلم من رسول الا قالوا ساحر أو مجنون كما قالت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم وقوله أتواصوا به بل هم قوم طاغون يقول تعالى ذكره أأوصى هؤلاء المكذبين من قريش محمدا صلى الله عليه وسلم على ما جاءهم به من الحق أوائلهم وآباؤهم الماضون من قبلهم بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم فقبلوا ذلك عنهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أتواصوا به بل هم قوم طاغون قال أوصى أولاهم أخراهم بالتكذيب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أتواصوا به أى كان الاول قد أوصى الآخر بالتكذيب وقوله بل هم قوم طاغون يقول تعالى ذكره ما أوصى هؤلاء المشركون آخرهم بذلك ولكنهم قوم متعدون طغاة عن أمر ربهم لا يأتمرون لأمره ولا ينتهون عما نهاهم عنه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (فتول عنهم فما أنت بملوم وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فتول يا محمد عن هؤلاء المشركين بالله من قريش يقول فأعرض عنهم حتى يأتيك فيهم أمر الله يقال ولى فلان عن فلان اذا أعرض عنه وتركه كما قال حصين بن ضمضم

أما بنو عبس فان هجينهم * ولى فوارسه وأفلت أعوزا

والأعوز فى هذا الموضع الذى عوز فلم تقض حاجته ولم يصب ما طلب وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد فتول عنهم قال فأعرض عنهم وقوله فما أنت بملوم يقول جل ثناؤه فما أنت يا محمد بملوم لا يلومك ربك على تفريط كان منك فى الانذار فقد أنذرت وبلغت ما أرسلت به وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فتول عنهم فما أنت بملوم قال محمد صلى الله عليه وسلم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فتول عنهم فما أنت بملوم قال قد بلغت ما أرسلناك به فلست بملوم قال وكيف يلومه وقد أدى ما أمر به حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فتول عنهم فما أنت بملوم ذكر لنا أنها لما نزلت هذه الآية اشتد على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأوا أن الوحى قد انقطع وأن العذاب قد حضر فأنزل الله تبارك وتعالى بعد ذلك وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال أخبرنا ابن علية قال أخبرنا

جهلهم وعنادهم والحبك الطرائق كطرائق الرمل والماء اذا ضربته الريح ويقال ان خلقة السماء كذلك واحدها حباك وقال الحسن حبكها نجومها لأنها تزينها كما تزين الموشى يكون بطرائق الوشى وقيل حبكها صفاقتها واحكامها يقال للثوب الصفيق ما أحسن حبكه وعلى القول الاول يكون بين القسم والمقسم عليه مناسبة لأن القول المختلف له أيضا طرائق قال الضحاك قول الكفرة لا يكون مستويا وانما هو متناقض مختلف ولهذا قالوا للرسول شاعر مجنون وللقرآن مثل ذلك وعن قتادة أراد منكم مصدق ومكذب ومقر ومنكر والضمير فى (يؤفك عنه) للقرآن أو النبى أى يصرف عنه من صرف الصرف الذى لا صرف بعده لأنه غاية ونهاية ويمكن أن يقال يصرف عنه من صرف فى سابق علم الله ويجوز أن يكون الضمير للموعود أقسم بالذاريات وغيرها أن وقوعه حق ثم أقسم بالسماء أنهم مختلفون فى وقوعه يؤفك عن الاقرار به من هو عديم الاستعداد مغمور فى الجهل والعناد وجوز جار الله أن يرجع الضمير الى قول مختلف ويكون عن كما فى قوله

* ينهون عن أكل وعن شرب *

أى يتناهون فى السمن من كثرة الأكل والشرب وحقيقته يصدر تناهيهم فى السمن من الاكل والشرب وكذلك يصدر افكهم عن القول المختلف ثم دعا عليهم بقوله (قتل الخراصون) أى الكذابون المقدرون ما لا يصح وهم المعهودون وأعم فيشملهم

أيوب عن مجاهد قال خرج علي معتجرا ببرد مشتملا بخميصة فقال لما نزلت فتول عنهم فما أنت بملوم أحزننا ذلك وقلنا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتولى عنا حتى نزل وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين يقول وعظ يا محمد من أرسلت اليه فان العظة تنفع أهل الايمان بالله كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين قال وعظهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون﴾ اختلف أهل التأويل في تأويل قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فقال بعضهم معنى ذلك وما خلقت السعداء من الجن والانس الا لعبادتي والاشقياء منهم لمعصيتي ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن جريج عن زيد بن أسلم وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ما جبلوا عليه من الشقاء والسعادة حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن زيد بن أسلم بنحوه حدثني عبد الأعلى بن واصل قال ثنا عبيد الله ابن موسى قال أخبرنا سفيان عن ابن جريج عن زيد بن أسلم بمثله حدثنا حميد بن الربيع الخراز قال ثنا ابن يمان قال ثنا ابن جريج عن زيد بن أسلم في قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال جبلهم على الشقاء والسعادة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال من خلق للعبادة * وقال آخرون بل معنى ذلك وما خلقت الجن والانس الا ليذعنوا لي بالعبودة ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون الا ليقروا بالعبودة طوعا وكرها * وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي ذكرنا عن ابن عباس وهو ما خلقت الجن والانس الا لعبادتنا والتذلل لأمرنا فان قال قائل فكيف كفروا وقد خلقهم للتذلل لأمره قيل انهم قد تذللوا لقضائه الذي قضاه عليهم لأن قضاءه جار عليهم لا يقدرون من الامتناع منه اذا نزل بهم وانما خالفه من كفر به في العمل بما أمره به فأما التذلل لقضائه فانه غير ممتنع منه وقوله ما أريد منهم من رزق يقول تعالى ذكره ما أريد ممن خلقت من الجن والانس من رزق يرزقونه خلقي وما أريد أن يطعمون يقول وما أريد منهم من قوت أن يقوتوهم ومن طعام أن يطعموهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا أبي عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون قال يطعمون أنفسهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون﴾ يقول تعالى ذكره ان الله هو الرزاق خلقه المتكفل بأقواتهم ذو القوة المتين اختلفت القراء في قراءة قوله المتين فقرأته عامة قراء الأمصار خلا يحيي بن وثاب والأعمش ذو القوة المتين رفعا بمعنى ذو القوة الشديد فجعلوا المتين من نعت ذي ووجهوه الى وصف الله به وقرأه يحيي والاعمش المتين خفضا فجعلاه من نعت القوة وانما استجاز خفض ذلك من قرأه بالخفض ويصيره من نعت القوة والقوة مؤنثة والمتين في لفظ مذكر لأنه ذهب بالقوة(١) الى القوة من قوى الحبل والشيء المبرم الفتل فكأنه قال على هذا المذهب ذو الحبل القوي وذكر الفراء أن بعض العرب أنشده

لكل دهر قد لبست أثوبا * من ريطة واليمنة المعصبا

شمولا أوليا ولا يراد بهذا الدعاء وقوع القتل بعينه بل اللعن وما يوجب الهلاك بأي وجه كان وقد لا يراد الا تقبيح حال المدعو كقوله قتل الانسان ما أكفره والغمرة كل ما يغمر الانسان أي انهم في جهل يغمرهم غافلون عما أمروا به (أيان يوم الدين) أي متى وقوعه ثم أجاب بقوله (يوم هم) أي يقع في ذلك اليوم ومعنى (يفتنون) يحرقون ويعذبون ثم وبخهم وتهكم بهم قائلا (ذوقوا) الى آخره وحين حكى حال الفاجر الشقي أراد أن يبين حال المؤمن التقي فقال (ان المتقين في جنات وعيون) أي في جنات فيها عيون حال كونهم (آخذين ما آتاهم ربهم) قال جار الله قابلين لكل ما أعطاهم راضين به لا كن يأخذ شيأ على سخط وكراهية وقال غيره أراد أنهم يأخذونه شيأ فشيأ ولا يستوفون ذلك بكماله لامتناع استيفاء ما لا نهاية له وقيل الأخذ بمعنى التملك يقال بكم أخذت هذا كأنهم اشتروها بأنفسهم وأموالهم قال ان فيض الله تعالى لا ينقطع أصلا وانما يصل الى كل مكلف بقدر ما استعد له فكلما ازداد قبولا ازداد تأثرا من الفيض والاخذ في هذا المقام لعله اشارة الى كمال قبولهم للفيوض الالهية وذلك لما أسلفوا من حسن العبادة ووفور الطاعة ولهذا علله بقوله (انهم كانوا قبل ذلك محسنين) أي في الدنيا وظهر عليهم بعد قطع التعلق آثار الاحسان ونتيجته وقوله ما آتاهم على المضي لتحقق الايتاء مثل ونادى وسيق وقال أهل العرفان ما آتاهم

---

(١) الذي في الفراء لأنه ذهب بالقوة الى الحبل الخ تأمل. كتبه مصححه

بفصل المعصب نعت اليمنة وهى مؤنثة فى اللفظ لأن اليمنة وصف ضرب من الثياب فذهب بها اليه * والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ذو القوة المتين رفعا على أنه من صفة الله جل ثناؤه لاجماع الحجة من القراء عليه وأنه لو كان من نعت القوة لكان التأنيث به أولى وان كان للتذكير وجه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ذو القوة المتين يقول الشديد وقوله فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون يقول تعالى ذكره فان للذين أشركوا بالله من قريش وغيرهم ذنوبا وهى الدلو العظيمة وهو السجل أيضا اذا ملئت أو قاربت الملء وانما أريد بالذنوب فى هذا الموضع الحظ والنصيب ومنه قول علقمة بن عبدة

وفى كل قوم قد خبطت بنعمة * فحق لشاس من نداك ذنوب

أى نصيب وأصله ماذكرت ومنه قول الراجز

لنا ذنوب ولكم ذنوب * فان أبيتم فلنا القليب

ومعنى الكلام فان للذين ظلموا من عذاب الله نصيبا وحظا نازلا بهم مثل نصيب أصحابهم الذين مضوا من قبلهم من الأمم على منهاجهم من العذاب فلا يستعجلون به وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فان للذين ظلموا ذنوبا يقول دلوا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم قال يقول للذين ظلموا عذابا مثل عذاب أصحابهم فلا يستعجلون حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون سجلا من العذاب * قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا شهاب بن سريعة عن الحسن فى قوله ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم قال دلوا مثل دلو أصحابهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ذنوبا قال سجلا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فان للذين ظلموا ذنوبا أى سجلا من عذاب الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنى محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم قال عذابا مثل عذاب أصحابهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم قال يقول ذنوبا من العذاب قال يقول لهم سجل من عذاب الله وقد فعل هذا بأصحابهم من قبلهم فلهم عذاب مثل عذاب أصحابهم فلا يستعجلون حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن ابراهيم ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم قال طرفا من العذاب

القول فى تأويل قوله تعالى (فويل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون) يقول تعالى ذكره فالوادى السائل فى جهنم من قيح وصديد للذين كفروا بالله وجحدوا وحدانيته من يومهم الذى يوعدون فيه نزول عذاب الله بهم اذا نزل ذلك بهم ماذا يلقون فيه من البلاء والجهد

آخر تفسير سورة الذاريات

فى الأزل يأخذون نتائجه فى الأبد ثم فسر احسانهم بقوله (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) ما صلة أى كانوا ينامون فى طائفة قليلة من الليل أو يهجعون هجوعا قليلا ويجوز أن تكون ما مصدرية أو موصولة وارتفع ما مع الفعل على أنه فاعل قليلا أى كانوا قليلا من الليل هجوعهم أو الذى يهجعون فيه وفيه أصناف من المبالغة من جهة لفظ الهجوع وهو النوم اليسير ومن جهة لفظ القلة ومن جهة التقييد بالليل لأنه وقت الاستراحة فقلة النوم فيه أغرب منها فى النهار ومن جهة ما المزيدة على قول ولا يجوز أن تكون ما نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وصفهم بأنهم يحيون أكثر الليل متهجدين فاذا أسحروا أخذوا فى الاستغفار وكأنهم باتوا فى معصية الملك الجبار وهذا سيرة الكريم يأتى بأبلغ وجوه الكرم ثم يستقله و يعتذر واللئيم بالعكس يأتى بأقل شئ ثم يمن به و يستكثر ومثله المطيع يأتى بغاية مجهوده من الخدمة ثم ينسب نفسه الى التقصير فيستغفر و يمكن أن يقال انهم يستغفرون من الهجوع كأنهم أرادوا أن يقوموا على احياء الليل كله و يجوز أن يكون الاستغفار بمعنى الصلاة لقوله بعده وفى أموالهم حق فيكون كقوله يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة ووجه أغرب وهو أن يكون السين فى استغفر مثله فى استحصد الزرع أى حان أن يحصد فكأن وقت السحر هو الأولى بحصول المغفرة قال جار الله فى قوله هم يستغفرون اشارة الى أنهم

أيوب عن مجاهد قال خرج علي معتجرا ببرد مشتملا بخميصة فقال لما نزلت فتول عنهم فما أنت بملوم أحزننا ذلك وقلنا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتولى عنا حتى نزل وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين يقول وعظ يا محمد من أرسلت اليه فان العظة تنفع أهل الايمان بالله كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين قال وعظهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى {وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون} اختلف أهل التأويل في تأويل قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فقال بعضهم معنى ذلك وما خلقت السعداء من الجن والانس الا لعبادتي والاشقياء منهم لمعصيتي ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن جريج عن زيد بن أسلم وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ما جبلوا عليه من الشقاء والسعادة حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن زيد بن أسلم بنحوه حدثني عبد الأعلى بن واصل قال ثنا عبيد الله ابن موسى قال أخبرنا سفيان عن ابن جريج عن زيد بن أسلم بمثله حدثنا حميد بن الربيع الخراز قال ثنا ابن يمان قال ثنا ابن جريج عن زيد بن أسلم في قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال جبلهم على الشقاء والسعادة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال من خلق للعبادة * وقال آخرون بل معنى ذلك وما خلقت الجن والانس الا ليذعنوا لي بالعبودة ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون الا ليقروا بالعبودة طوعا وكرها * وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي ذكرنا عن ابن عباس وهو ما خلقت الجن والانس الا لعبادتنا والتذلل لأمرنا فان قال قائل فكيف كفروا وقد خلقهم للتذلل لأمره قيل انهم قد تذللوا لقضائه الذي قضاه عليهم لأن قضاءه جار عليهم لا يقدرون من الامتناع منه اذا نزل بهم وانما خالفه من كفر به في العمل بما أمره به فأما التذلل لقضائه فانه غير ممتنع منه وقوله ما أريد منهم من رزق يقول تعالى ذكره ما أريد ممن خلقت من الجن والانس من رزق يرزقونه خلقي وما أريد أن يطعمون يقول وما أريد منهم من قوت أن يقوتوهم ومن طعام أن يطعموهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا أبي عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون قال يطعمون أنفسهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى {ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون} يقول تعالى ذكره ان الله هو الرزاق خلقه المتكفل بأقواتهم ذو القوة المتين اختلفت القراء في قراءة قوله المتين فقرأته عامة قراء الأمصار خلا يحيى بن وثاب والأعمش ذو القوة المتين رفعا بمعنى ذو القوة الشديد فجعلوا المتين من نعت ذي ووجهوه الى وصف الله به وقرأه يحيى والأعمش المتين خفضا فجعلاه من نعت القوة وانما استجاز خفض ذلك من قرأه بالخفض ويصيره من نعت القوة والقوة مؤنثة والمتين في لفظ مذكر لأنه ذهب بالقوة (١) الى القوة من قوى الحبل والشيء المبرم الفتل فكأنه قال على هذا المذهب ذو الحبل القوي وذكر الفراء أن بعض العرب أنشده

لكل دهر قد لبست أثوبا * من ريطة واليمنة المعصبا

شمولا أوليا ولا يراد بهذا الدعاء وقوع القتل بعينه بل اللعن وما يوجب الهلاك بأي وجه كان وقد لا يراد الا تقبيح حال المدعو كقوله قتل الانسان ما أكفره والغمرة كل ما يغمر الانسان أي انهم في جهل يغمرهم غافلون عما أمروا به (أيان يوم الدين) أي متى وقوعه ثم أجاب بقوله (يوم هم) أي يقع في ذلك اليوم ومعنى (يفتنون) يحرقون ويعذبون ثم وبخهم وتهكم بهم قائلا (ذوقوا) الى آخره وحين حكى حال الفاجر الشقي أراد أن يبين حال المؤمن التقي فقال (ان المتقين في جنات وعيون) أي في جنات فيها عيون حال كونهم (آخذين ما آتاهم ربهم) قال جار الله قابلين لكل ما أعطاهم راضين به لا كمن يأخذ شيئا على سخط وكراهية وقال غيره أراد أنهم يأخذونه شيئا فشيئا ولا يستوفون ذلك بكماله لامتناع استيفاء ما لا نهاية له وقيل الأخذ بمعنى التملك يقال بكم أخذت هذا كأنهم اشتروها بأنفسهم وأموالهم قال ان فيض الله تعالى لا ينقطع أصلا وانما يصل الى كل مكلف بقدر ما استعد له فكلما ازداد قبولا ازداد تأثرا من الفيض والاخذ في هذا المقام لعله اشارة الى كمال قبولهم للفيوض الالهية وذلك لما أسلفوا من حسن العبادة ووفور الطاعة ولهذا علله بقوله (انهم كانوا قبل ذلك محسنين) أي في الدنيا وظهر عليهم بعد قطع التعلق آثار الاحسان ونتيجته وقوله ما آتاهم على المضي لتحقق الايتاء مثل ونادى وسيق وقال أهل العرفان ما آتاهم

(١) الذي في الفراء لأنه ذهب بالقوة الى الحبل الخ تأمل كتبه مصححه

فجعل

بجعل المعصب نعت اليمنة وهى مؤنثة فى اللفظ لأن اليمنة وصف ضرب من الثياب فذهب بها اليه * والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ذو القوة المتين رفعا على أنه من صفة الله جل ثناؤه لاجماع الحجة من القراء عليه وأنه لو كان من نعت القوة لكان التأنيث به أولى وان كان للتذكير وجه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ذو القوة المتين يقول الشديد وقوله فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون يقول تعالى ذكره فان للذين أشركوا بالله من قريش وغيرهم ذنوبا وهى الدلو العظيمة وهو السجل أيضا اذا ملئت أو قاربت الملء وانما أريد بالذنوب فى هذا الموضع الحظ والنصيب ومنه قول علقمة بن عبدة

وفى كل قوم قد خبطت بنعمة * فحق لشأس من نداك ذنوب

أى نصيب وأصله ماذكرت ومنه قول الراجز

لنا ذنوب ولكم ذنوب * فان أبيتم فلنا القليب

ومعنى الكلام فان للذين ظلموا من عذاب الله نصيبا وحظا نازلا بهم مثل نصيب أصحابهم الذين مضوا من قبلهم من الأمم على منهاجهم من العذاب فلا يستعجلون به وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فان للذين ظلموا ذنوبا يقول دلوا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم قال يقول للذين ظلموا عذابا مثل عذاب أصحابهم فلا يستعجلون حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون سجلا من العذاب * قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا شهاب بن سريعة عن الحسن فى قوله ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم قال دلوا مثل دلو أصحابهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ذنوبا قال سجلا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فان للذين ظلموا ذنوبا أى سجلا من عذاب الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنى محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم قال عذابا مثل عذاب أصحابهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم قال يقول ذنوبا من العذاب قال يقول لهم سجل من عذاب الله وقد فعل هذا بأصحابهم من قبلهم فلهم عذاب مثل عذاب أصحابهم فلا يستعجلون حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن ابراهيم ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم قال طرفا من العذاب

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فويل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون﴾ يقول تعالى ذكره فالوادى السائل فى جهنم من قيح وصديد للذين كفروا بالله وجحدوا وحدانيته من يومهم الذى يوعدون فيه نزول عذاب الله بهم اذا نزل ذلك بهم ماذا يلقون فيه من البلاء والجهد

آخر تفسير سورة الذاريات

فى الأزل يأخذون نتائجه فى الأبد ثم فسر احسانهم بقوله (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) ما صلة أى كانوا ينامون فى طائفة قليلة من الليل أو يهجعون هجوعا قليلا ويجوز أن تكون ما مصدرية أو موصولة وارتفع ما مع الفعل على أنه فاعل قليلا أى كانوا قليلا من الليل هجوعهم أو الذى يهجعون فيه وفيه أصناف من المبالغة من جهة لفظ الهجوع وهو النوم اليسير ومن جهة لفظ القلة ومن جهة التقييد بالليل لأنه وقت الاستراحة فقلة النوم فيه أغرب منها فى النهار ومن جهة ما المزيدة على قول ولا يجوز أن تكون ما نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وصفهم بأنهم يحيون أكثر الليل متهجدين فاذا أسحروا أخذوا فى الاستغفار وكأنهم باتوا فى معصية الملك الجبار وهذا سيرة الكريم يأتى بأبلغ وجوه الكرم ثم يستقله ويعتذر واللئيم بالعكس يأتى بأقل شئ ثم يمن به ويستكثر ومثله المطيع يأتى بغاية مجهوده من الخدمة ثم ينسب نفسه الى التقصير فيستغفر ويمكن أن يقال انهم يستغفرون من الهجوع كأنهم أرادوا أن يقوموا على احياء الليل كله ويجوز أن يكون الاستغفار بمعنى الصلاة لقوله بعده وفى أموالهم حق فيكون كقوله يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ووجه أغرب وهو أن يكون السين فى استغفر مثله فى استحصد الزرع أى حان أن يحصد فكأن وقت السحر هو الاولى بحصول المغفرة قال جار الله فى قوله هم يستغفرون اشارة الى أنهم

﴿ تفسير سورة والطور ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ والطور وكتاب مسطور فى رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع ﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله والطور والجبل الذى يدعى الطور وقد بينت معنى الطور بشواهده وذكرنا اختلاف المختلفين فيه فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقد حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تبارك وتعالى والطور قال الجبل بالسريانية وقوله وكتاب مسطور يقول وكتاب مكتوب ومنه قول رؤبة * انى وآيات سطرن سطرا *

ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وكتاب مسطور قال صحف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله وكتاب مسطور والمسطور المكتوب حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله مسطور قال مكتوب حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله مسطور قال مكتوب وقوله فى رق منشور يقول فى ورق منشور وقوله فى من صلة مسطور ومعنى الكلام وكتاب سطر وكتب فى ورق منشور حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى رق منشور وهو الكتاب حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى رق قال الرق الصحيفة وقوله والبيت المعمور يقول والبيت الذى يعمر بكثرة غاشيته وهو بيت فيما ذكر فى السماء بحيال الكعبة من الارض يدخله كل يوم سبعون ألفا من الملائكة ثم لا يعودون فيه أبدا ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رجل من قومه قال قال نبى الله صلى الله عليه وسلم رفع الى البيت المعمور فقلت يا جبريل ما هذا قال البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك اذا خرجوا منه لم يعودوا آخر ما عليهم حدثنا ابن المثنى قال ثنا خالد بن الحرث قال ثنا شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رجل من قومه عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا هناد بن السرى قال ثنا أبو الأحوص عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة أن رجلا قال لعلى رضى الله عنه ما البيت المعمور قال بيت فى السماء يقال له الضراح وهو بحيال الكعبة من فوقها حرمته فى السماء كحرمة البيت فى الارض يصلى فيه كل يوم سبعون ألفا من الملائكة ولا يعودون فيه أبدا حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت خالد بن عرعرة قال سمعت عليا رضى الله عنه وخرج الى الرحبة فقال له ابن الكواء أو غيره ما البيت المعمور قال بيت فى السماء السادسة يقال له الضراح يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه أبدا حدثنا أبو كريب قال ثنا طلق بن غنام عن زائدة عن عاصم عن على بن ربيعة قال سأل ابن الكواء عليا رضى الله عنه عن البيت المعمور قال مسجد فى السماء يقال له الضراح يدخله كل يوم سبعون ألفا

من

هم المستغفرون الاحقاء بالاستغفار دون المصرين وقيل ابراز الضمير لدفع وهم من يظن أن التقدير وبالاسحار قليلا يستغفرون على قياس القول السابق وحيث ذكر جدهم فى التعظيم لأمر الله أردفه بذكر شفقتهم على خلق الله والمشهور فى الحق أنه القدر الذى علم اخراجه من المال شرعا وهو الزكاة قيل لأنه على هذا لم يكن صفة مدح لأن كل مسلم كذلك بل كل كافر وذلك اذا قلنا انه مخاطب بالفروع الا أنه اذا أسلم سقط عنه وأجيب بأن السائل من له الطلب شرعا والمحروم محل الحرمة وهو الذى منع الطلب فكأنه قيل فى أموالهم حق للطالب وهو الزكاة ولغير الطالب وهو الصدقة المتطوع بها التى تتعلق بفرض صاحب المال واقراره وليس عليه فيها مطالبة ويمكن أن يقال المراد فى أموالهم حق فى اعتقادهم وسيرتهم كأنهم أوجبوا على أنفسهم أن يعطوا من المال حقا معلوما وان لم يوجبه الشرع وفى السائل والمحروم وجوه أحدها ما مر الثانى السائل هو الناطق والمحروم كل ذى روح غيره من الحيوان كما قال صلى الله عليه وسلم لكل كبد حرى أجر الثالث وهو الأظهر أن السائل هو الذى يستجدى والمحروم الذى يحسب غنيا فيحرم الصدقة لتعففه قال صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذى ترده الأكلة والأكلتان والتمرة والتمرتان قالوا فما هو قال الذى لا يجد ولا يتصدق عليه وتقديم السائل على ترتيب الواقع لانه يعرف حاله بمقاله فيستخلته

من الملائكة لا يرجعون فيه أبدا حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن عبيد المكتب عن أبي الطفيل قال سأل ابن الكواء عليا عن البيت المعمور قال بيت بحيال البيت العتيق فى السماء يدخله كل يوم سبعون ألف ملك على رسم راياتهم يقال له الضراح يدخله كل يوم سبعون ألفا من الملائكة ثم لا يرجعون فيه أبدا حدثنا ابن حميد قال ثنا بهرام قال ثنا سفيان عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة عن على رضى الله عنه قال سأله رجل عن البيت المعمور قال بيت فى السماء يقال له الضريح قصد البيت يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون فيه حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والبيت المعمور قال هو بيت حذاء العرش تعمره الملائكة يصلى فيه كل يوم سبعون ألفا من الملائكة ثم لا يعودون اليه حدثنا عبد الله بن أحمد بن شبويه قال ثنا على ابن الحسن قال ثنا حسين قال سئل عكرمة وأنا جالس عنده عن البيت المعمور قال بيت فى السماء بحيال الكعبة حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن عكرمة والبيت المعمور قال بيت فى السماء حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله والبيت المعمور قال بيت فى السماء يقال له الضراح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والبيت المعمور ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لأصحابه هل تدرون ما البيت المعمور قالوا الله ورسوله أعلم قال فانه مسجد فى السماء تحته الكعبة لو خرّ لخرّ عليها أو عليه يصلى فيه كل يوم سبعون ألف ملك اذا خرجوا منه لم يعودوا آخر ما عليهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله والبيت المعمور يزعمون أنه يروح اليه كل يوم سبعون ألف ملك من قبيلة ابليس يقال لهم الجن حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والبيت المعمور قال بيت الله الذى فى السماء وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بيت الله فى السماء ليدخله كل يوم طلعت شمسه سبعون ألف ملك ثم لا يعودون فيه أبدا بعد ذلك حدثنا محمد بن مرزوق قال ثنا حجاج قال ثنا حماد عن ثابت عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال البيت المعمور فى السماء السابعة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون اليه حتى تقوم الساعة حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا موسى بن اسمعيل قال ثنا سليمن عن ثابت عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بى الملك الى السماء السابعة انتهيت الى بناء فقلت للملك ما هذا قال هذا بناء بناه الله للملائكة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك يقدّسون الله ويسبحونه لا يعودون فيه وقوله والسقف المرفوع يعنى بالسقف فى هذا الموضع السماء وجعلها سقفا لانها سماء للارض كسماء البيت الذى هو سقفه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السرى قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن خالد بن عرعرة أن رجلا قال لعلى رضى الله عنه ما السقف المرفوع قال السماء حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سماك عن خالد بن عرعرة عن على قال السقف المرفوع السماء حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سفيان عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة عن على رضى الله عنه قال سأله رجل عن السقف المرفوع فقال السماء حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت خالد بن عرعرة قال سمعت عليا يقول والسقف

وأما المحروم فلا تنسد فع حاجته الا بعد الاستكشاف والبحث وقيل المحروم الذى لا ينمى له مال وقيل هو المنقوص الحظ الذى لا يكاد يكسب ثم أكد وقوع الحشر والدلالة على قدرته بقوله (وفى الارض آيات) كقوله ومن آياته أنك ترى الارض خاشعة الى قوله ان الذى أحياها لمحيي الموتى ومن عجائب الارض ما هى فى جرمها من الاستدارة والالوان المختلفة وطبقاتها المتباينة ومنها ما هى عليها وفيها من الجبال والمواليد الثلاثة ومنها ما هى واردة عليها من فوقها كالمطر وغيره وخص الآيات الارضية بالذكر لقربها من الحواس وخص كونها آيات بالمؤمنين لأنهم هم المنتفعون بذلك ومن لم يتأمل فى المصنوعات لم يزد يقينه بالصانع ثم استدل بالانفس فقال (وفى أنفسكم) آيات وذلك أن الانسان عالم صغير فيه تشابه من العالم الكبير وقد مر تقرير ذلك مرارا وقيل هى الارواح أى وفى نفوسكم التى بها حياتكم آيات قال أهل النظم هذه الآية مؤكدة لما قبلها فان من وقف على هذه الآيات الباهرة تبين له جلال الله وعظمته فيتقيه ويعبده ويستغفره من تقصيره ولا يهجع الا قليلا وهكذا من عرف أن رزقه فى السماء لم يبخل بماله ويعطيه السائل والمحروم عن الحسن أنه كان اذا رأى السحاب قال لأصحابه فيه رزقكم يعنى المطر ولكنكم تحرمونه (وما توعدون) هى الجنة فوق السماء السابعة وتحت العرش وقيل ان أرزاقكم فى الدنيا وما توعدون

المرفوع هو السماء قال وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد السقف المرفوع قال السماء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والسقف المرفوع سقف السماء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والسقف المرفوع سقف السماء وقوله والبحر المسجور اختلف أهل التأويل في معنى البحر المسجور فقال بعضهم الموقد وتأول ذلك والبحر الموقد المحمى ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن سعيد بن المسيب قال قال علي رضي الله عنه لرجل من اليهود أين جهنم فقال البحر فقال ما أراه الا صادقا والبحر المسجور واذا البحار سجرت مخففة حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية في قوله والبحر المسجور قال بمنزلة التنور المسجور حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والبحر المسجور قال الموقد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والبحر المسجور قال الموقد وقرأ قول الله تعالى واذا البحار سجرت قال أوقدت * وقال آخرون بل معنى ذلك واذا البحار ملئت وقال المسجور المملوء ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والبحر المسجور الممتلئ * وقال آخرون بل المسجور الذي قد ذهب ماؤه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله والبحر المسجور قال سجره حين يذهب ماؤه ويفجر * وقال آخرون المسجور المحبوس ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله والبحر المسجور يقول المحبوس * وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال معناه والبحر المملوء المجموع ماؤه بعضه في بعض وذلك أن الأغلب من معاني السجر الايقاد كما يقال سجرت التنور بمعنى أوقدت أو الامتلاء على ما وصفت كما قال لبيد

فتوسطا عرض السري وصدعا * مسجورة متجاورا قلامها

وكما قال النمر بن تولب العكلي

اذا شاء طالع مسجورة * ترى حولها النبع والساسما
سقتها رواعد من صيف * وان من خريف فلن يعدما

فاذا كان ذلك الأغلب من معاني السجر وكان البحر غير موقد اليوم وكان الله تعالى ذكره قد وصفه بأنه مسجور فبطل عنه احدى الصفتين وهو الايقاد صحت الصفة الأخرى التي هي له اليوم وهو الامتلاء لأنه كل وقت ممتلئ * وقيل ان هذا البحر المسجور الذي أقسم به ربنا تبارك وتعالى بحر في السماء تحت العرش ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح عن علي والبحر المسجور قال بحر في السماء تحت العرش * قال ثنا مهران قال وسمعته أنا من اسمعيل قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو والبحر المسجور قال بحر تحت العرش حدثني محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله والبحر المسجور قال بحر

تحت

في العقبى كلها مقدرة مكتوبة في السماء ثم أنتج من الاخبار السالفة من أول السورة الى ههنا حقيقة القرآن أو النبي أو الموعود وأقسم عليه برب السماء والارض تتميما من الأدنى وهي المربوبات كالذاريات وغيرها الى الرب تعالى وما مزيدة بنص الخليل حكاه جار الله يقال في الامر الظاهر غاية الظهور ان هذا الحق أنك ترى وتسمع مثل ما أنك ههنا قال الاصمعي أقبلت خارجا من البصرة فطلع أعرابي على قعود فقال من الرجل قلت من بني أصمع قال من أين أقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن فقال اتل علي فتلوت والذاريات فلما بلغت قوله وفي السماء رزقكم فقال حسبك فقام الى ناقته فنحرها ووزعها على الناس وعمد الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما حججت مع الرشيد طفقت أطوف فاذا أنا بمن يهتف بي بصوت رقيق فالتفت فاذا أنا بالأعرابي قد نحل واصفر فسلم علي واستقرأ السورة فلما بلغت الآية صاح وقال وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال فهل غير هذا فقرأت فورب السماء والارض انه لحق فصاح فقال يا سبحان الله من ذا الذي أغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى ألجؤه الى اليمين قالها ثلاثا وخرجت معها نفسه ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقصة ابراهيم وغيرها وقد مرت في هود والحجر وفي قوله (هل أتاك) تفخيم لشأن الحديث والضيف واحد وجمع والمكرمون اما باعتبار اكرامه اياهم حتى خدمهم بنفسه

تحت العرش وقوله ان عذاب ربك لواقع يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم ان عذاب ربك لوقع يا محمد لكائن حال بالكافرين به يوم القيامة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان عذاب ربك لواقع وقع القسم ههنا ان عذاب ربك لواقع وذلك يوم القيامة وقوله ماله من دافع يقول ماذلك العذاب الواقع بالكافرين من دافع يدفعه عنهم فينقذهم منه اذا وقع ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا﴾ يقول تعالى ذكره ان عذاب ربك لواقع يوم تمور السماء مورا فيوم من صلة واقع ويعنى بقوله تمور تدور تكفأ وكان معمر بن المثنى ينشد بيت الأعشى

كأن مشيتها من بيت جارتها * مور السحابة لاريث ولا عجل

فالمور على روايته التكفى والترهيل فى المشية وأما غيره فانه كان يرويه مر السحابة - واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم فيه نحو الذى قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يوم تمور السماء مورا قال يقول تحريكا حدثنا ابن المثنى وعمرو بن مالك قالا حدثنا أبو معاوية الضرير عن سفيان بن عيينة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله يوم تمور السماء مورا قال تدور السماء دورا حدثنا الحسن ابن على الصدائى قال ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا سفيان بن عيينة قال أخبرونى عن معاوية الضرير عنى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يوم تمور السماء مورا قال تدور دورا حدثنا هرون بن حاتم المقرى قال ثنا سفيان بن عيينة قال ثنى أبو معاوية عنى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يوم تمور السماء مورا قال تدور دورا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم تمور السماء مورا مورها تحريكها حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يوم تمور السماء مورا يعنى استدارتها وتحريكها لأمر الله وموج بعضها فى بعض حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال قال الضحاك يوم تمور السماء مورا قال تموج بعضها فى بعض وتحريكها لأمر الله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يوم تمور السماء مورا قال هذا يوم القيامة وأما المور فلا علم لنا به * وقال آخرون مورها تشققها ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم تمور السماء مورا قال يوم تشقق السماء وقوله وتسير الجبال سيرا يقول وتسير الجبال عن أماكنها من الارض سيرا فتصير هباء منبثا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فويل يومئذ للمكذبين الذين هم فى خوض يلعبون يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التى كنتم بها تكذبون﴾ يقول تعالى ذكره فالوادى الذى يسيل من قيح وصديد فى جهنم يوم تمور السماء مورا وذلك يوم القيامة للمكذبين بوقوع عذاب الله للكافرين يوم تمور السماء مورا وكان بعض نحويى البصرة يقول أدخلت الفاء فى قوله فويل يومئذ لأنه فى معنى اذا كان كذا وكذا فأشبه المجازاة لأن المجازاة يكون خبرها بالفاء وقال بعض نحويى الكوفة الأوقات تكون كلها جزاء مع الاستقبال فهذا من ذاك لأنهم قد شبهوا وهى أصل الجزاء بحين وقال ان مع يوم اضمار فعل وان كان التأويل جزاء لأن الاعراب يأخذ ظاهر الكلام وان كان المعنى جزاء وقوله الذين هم فى خوض يلعبون يقول الذين هم فى فتنة واختلاط فى الدنيا يلعبون غافلين عما هم صائرون اليه من عذاب الله فى الآخرة وقوله يوم يدعون الى نار جهنم دعا يقول تعالى ذكره فويل للمكذبين يوم يدعون وقوله يوم يدعون ترجمة عن قوله يومئذ وابدال منه وعنى بقوله يدعون يدفعون بارهاق

وبامرأته أولأنهم أهل الاكرام عند الله كقوله بل عباد مكرمون وجوز ان يكون نصب اذ دخلوا بالمكرمين اذا فسر باكرام ابراهيم أو بما فى ضيف من معنى الفعل قال المفسرون أنكرهم للسلام الذى هو علم الاسلام أو أراد تعرف حالهم لانهم لم يكونوا من معارفه (فراغ الى أهله) فذهب اليهم فى خفية من ضيوفه وهو نوع أدب للضيف كيلا يستحيوا منه ولا يبادروا بالاعتذار والمنع من الضيافة وفى قوله (فقربه اليهم) دلالة على أن نقل الطعام الى الضيف أولى من العكس لئلا يتشوش المكان عليهم (قال ألا تأكلون) سلوك لطريقة الاستئناف ولهذا حذف الفاء خلاف ما فى الصافات وقدمر والاستفهام لانكار ترك الأكل أو للحث عليه (فأوجس) فأضمر وقد تقدم سائر الابحاث فى هود وفى الصافات واعلم أنه سبحانه ذكر فى هود أنه لما رأى أيديهم لاتصل اليه نكرهم وقال ههنا سلام قوم منكرون ولا تنافى بين الحديثين لانه أنكرهم أولا بالسلام الذى لم يكن من عادة تلك الشريعة ثم زاد انكاره حين رآهم لا يأكلون الطعام فذكر أحد الانكارين فى تلك السورة والآخر فى هذه قوله (فأقبلت امرأته فى صرة) أى فى صيحة ومنه صرير القلم قال الحسن كانت فى زاوية تنظر اليهم فوجدت حرارة الدم فأقبلت الى بيتها صارة فلطمت وجهها من الحيا والتعجب كعادة النسوان (وقالت) أنا (عجوز) فأجابت الملائكة (كذلك) أى

وازعاج يقال منه دععت فى قفاه اذا دفعت فيه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** سليمن بن عبد الجبار قال ثنا أبو كدينة عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس يوم يدعون الى نار جهنم دعا قال يدفع فى أعناقهم حتى يردوا النار **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يوم يدعون الى نار جهنم دعا يقول يدفعون **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم يدعون الى نار جهنم دعا قال يدفعون فيها دفعا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة يوم يدعون الى نار جهنم دعا يقول يدفعون الى نار جهنم دفعا **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله يوم يدعون الى نار جهنم قال يدفعون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم يدعون الى نار جهنم دعا قال يزعجون اليها ازعاجا **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بنحوه **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يوم يدعون الى نار جهنم دعا الدع الدفع والارهاق **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله يوم يدعون الى نار جهنم دعا قال يدفعون دفعا وقرأ قول الله تبارك وتعالى فذلك الذى يدع اليتيم قال يدفعه ويغلظ عليه وقوله هذه النار التى كنتم بها تكذبون يقول تعالى ذكره يقال لهم هذه النار التى كنتم بها فى الدنيا تكذبون فتجحدون ان تردوها وتصلوها أو يعاقبكم بها ربكم وترك ذكر يقال لهم اجتزاء بدلالة الكلام عليه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون﴾ يقول تعالى مخبرا عما يقال لهؤلاء المكذبين الذين وصف صفتهم اذا وردوا جهنم يوم القيامة أفسحر أيها القوم هذا الذى وردتموه الآن أم أنتم لا تعاينونه ولا تبصرونه وقيل هذا لهم توبيخا لا استفهاما وقوله اصلوها يقول ذوقوا حر هذه النار التى كنتم بها تكذبون ردوها فاصبروا على ألمها وشدتها أو لا تصبروا على ذلك سواء عليكم صبرتم أو لم تصبروا انما تجزون ما كنتم تعملون يقول ما تجزون الا أعمالكم أى لا تعاقبون الا على معصيتكم فى الدنيا ربكم وكفركم به ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ان المتقين فى جنات ونعيم فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم﴾ يقول تعالى ذكره ان الذين اتقوا الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه فى جنات يقول فى بساتين ونعيم فيها وذلك فى الآخرة وقوله فاكهين يقول عندهم فاكهة كثيرة وذلك نظير قول العرب للرجل يكون عنده تمر كثير رجل تامر أو يكون عنده لبن كثير فيقال هو لابن كما قال الحطيئة

أغررتنى وزعمت أنـ * ـك لابن فى الصيف تامر

وقوله بما آتاهم ربهم يقول عندهم فاكهة كثيرة باعطاء الله اياهم ذلك ووقاهم ربهم عذاب الجحيم يقول ورفع عنهم ربهم عقابه الذى عذب به أهل الجحيم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين﴾ يقول تعالى ذكره كلوا واشربوا يقال لهؤلاء المتقين فى الجنات كلوا أيها القوم مما آتاكم ربكم واشربوا من شرابها هنيئا لا تخافون مما تأكلون وتشربون فيها أذى ولا غائلة بما كنتم تعملون فى الدنيا لله من الأعمال وقوله متكئين (١) على سرر مصفوفة قد جعلت صفوفا وترك قوله على نمارق

اكتفاء

مثل ذلك الذى قلنا وأخبرنا به (قال ربك) فلا تستبعدى وروى أن جبرائيل قال لها انظرى الى سقف بيتك فنظرت فاذا جذوعه مورقة مثمرة فحينئذ أحس ابراهيم صلوات الرحمن عليه بأنهم ملائكة (قال فما خطبكم) شأنكم وطلبكم فأجابوا بانهم أرسلوا الى قوم لوط ليرسلوا عليهم السجيل كما قصصنا فى هود والضمير فى قوله (فيها) للقرية وان لم يجر لها ذكر لأنه معلوم قالت المعتزلة فى الآية دلالة على أن الايمان والاسلام واحد وقال غيرهم المسلم أعم من المؤمن واطلاق العام على الخاص مما لا منع فيه ولا يدل على اتحادهما وهذا كقول القائل من فى البيت من الناس فيقول له ما فى البيت من الحيوان أحد غير زيد فيكون مخبرا له بخلو البيت عن كل انسان غير زيد وقوله (وتركنا فيها آية) كقوله فى العنكبوت ولقد تركنا منها آية بينة أى علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية قلوبهم وهى الحجارة المسومة أو ماء أسود قوله (وفى موسى) قيل الأقرب أن يكون معطوفا على قوله وتركنا فيها أى وجعلنا فى موسى آية قال جار الله هو كقول من قال

* علفتها تبنا وماء باردا *

ويمكن أن يقال ان قصة موسى أيضا آية متروكة باقية على وجه الدهر فلا حاجة الى هذا التكلف قوله (فتولى بركنه) كقوله ونأى بجانبه وقيل الباء للمصاحبة والركن القوم أى فازور وأعرض مع ما كان يتقوى به من جنوده وملكه وقيل ركنه هامان وزيره قال العلماء وصفه

---

(١) لعل الأصل متكئين على نمارق على سرر الخ بدليل ما بعده تأمل

اكتفاء بدلالة ما ذكر من الكلام عليه وقوله وزوّجناهم بحور عين يقول تعالى ذكره وزوّجنا الذكور من هؤلاء المتقين أزواجا بحور عين من النساء يقول الرجل زوّج هذا الخف الفرد أو النعل الفرد بهذا الفرد بمعنى اجعلهما زوجا وقد بينا معنى الزوج فيما مضى بما أغنى عن اعادته ههنا والحور جمع حوراء وهي الشديدة بياض مقلة العين في شدة سواد الحدقة وقد ذكرت اختلاف أهل التأويل في ذلك وبينت الصواب فيه عندنا بشواهده المغنية عن اعادتها في هذا الموضع والعين جمع عيناء وهي العظيمة العين في حسن وسعة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والذين آمنوا واتبعتهم ذرّيتهم بايمان ألحقنا بهم ذرّيتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ كل امرئ بما كسب رهين) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم المؤمنين في الجنة وان كانوا لم يبلغوا بأعمالهم درجات آبائهم تكرمة لآبائهم المؤمنين وما ألتنا آباءهم المؤمنين من أجور أعمالهم من شئ ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الآية والذين آمنوا وأتبعناهم ذرّياتهم بايمان قال ان الله تبارك وتعالى يرفع للمؤمن ذرّيته وان كانوا دونه في العمل ليقرّ الله بهم عينه حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان الله تبارك وتعالى ليرفع ذرّية المؤمن في درجته وان كانوا دونه في العمل ليقرّ بهم عينه ثم قرأ والذين آمنوا واتبعتهم ذرّيتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عمرو بن مرة الجملي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان الله تبارك وتعالى ليرفع ذرية المؤمن معه في درجته ثم ذكر نحوه غير أنه قرأ وأتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا محمد بن بشر قال ثنا سفيان بن سعيد عن سماعة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بنحوه حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بايمان قال المؤمن ترفع له ذريته فيلحقون به وان كانوا دونه في العمل * وقال آخرون بل معنى ذلك والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم التي بلغت الايمان بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم الصغار التي لم تبلغ الايمان وما ألتنا الآباء من عملهم من شئ ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم يقول الذين أدرك ذرّيتهم الايمان فعملوا بطاعتي ألحقتهم بايمانهم الى الجنة وأولادهم الصغار نلحقهم بهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم يقول من أدرك ذريته الايمان فعملوا بطاعتي ألحقتهم بآبائهم في الجنة وأولادهم الصغار أيضا على ذلك * وقال آخرون نحو هذا القول غير أنهم جعلوا الهاء والميم في قوله ألحقنا بهم من ذكر الذرية والهاء والميم في قوله ذريتهم الثانية من ذكر الذين وقالوا معنى الكلام والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم الصغار وما ألتنا الكبار من عملهم من شئ ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم قال أدرك أبناؤهم الاعمال التي عملوا فاتبعوهم عليها واتبعتهم ذرياتهم التي لم يدركوا الاعمال فقال الله جل ثناؤه وما ألتناهم من عملهم من شئ

فرعون بالمليم مع انه وصف يونس النبي به صلى الله عليه وسلم كما مر في الصافات لا يوجب اشتراكهما في استحقاق الملامة لأن موجبات اللوم تختلف فراكب الكبيرة ملوم على قدرها ومقترف الصغيرة ملوم بحسبها وبينهما بون العقيم ريح لا خير فيها من انشاء مطر أو القاح شجر والرميم مارم وتفتت قال في الكشاف تمتعوا حتى حين) تفسيره في قوله تمتعوا في داركم ثلاثة أيام قلت هذا سهو منه فان قوله فعتوا عن أمر ربهم لا يطابقه اذ العتو لم يترتب على هذا الامر لحصوله قبله وانما الصواب أن يكون التمتع المأمور به في هذه الآية هو الذي في قصة قوم يونس فآمنوا فمتعناهم الى حين فكأن قوم ثمود أمروا أن يؤمنوا كي يمهلوا الى انقضاء آجالهم الطبيعية والامر أمر تكليف لا تكوين (فعتوا عن أمر ربهم) بالاصرار على كفرهم فقيل على سبيل التكوين تمتعوا في داركم ثلاثة أيام وكان ذلك علامة العذاب والصاعقة النازلة نفسها (وهم ينظرون) أي كانت نهارا يعاينونها أو كانوا منتظرين لها اذ قيل لهم تمتعوا في داركم ثلاثة أيام (فما استطاعوا من قيام) عبارة عن جثومهم كما مرّ مرارا (وما كانوا منتصرين) ممتنعين من العذاب وقصة نوح واضحة وقد مرّ اعرابه في الوقوف ثم عاد الى دلائل القدرة فقال (والسماء بنيناها بأيد) وفي لفظ البناء اشارة الى كونها محكمة البنيان وفي قوله بأيد أي بقوة تأكيد لذلك

قال يقول لم نظلمهم من عملهم من شئ فننقصهم فنعطيه ذرياتهم الذين ألحقناهم بهم الذين لم يبلغوا الأعمال ألحقتهم بالذين قد بلغوا الأعمال * وقال آخرون بل معنى ذلك والذين آمنوا وأتبعتهم ذرياتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم فأدخلناهم الجنة بعمل آبائهم وما ألتنا الآباء من عملهم من شئ ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمن قال سمعت داود يحدث عن عامر أنه قال في هذه الآية والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ فأدخل الله الذرية بعمل الآباء الجنة ولم ينقص الله الآباء من عملهم شيأ قال فهو قوله وما ألتناهم من عملهم من شئ حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن داود عن سعيد بن جبير أنه قال في قول الله ألحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ قال ألحق الله ذرياتهم بآبائهم ولم ينقص الآباء من أعمالهم فيرده على أبنائهم * وقال آخرون إنما عنى بقوله ألحقنا بهم ذرياتهم أعطيناهم من الثواب ما أعطينا الآباء ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم قال سمعت ابراهيم في قوله وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم قال أعطوا مثل أجور آبائهم ولم ينقص من أجورهم شيأ حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن قيس بن مسلم عن ابراهيم وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم قال أعطوا مثل أجورهم ولم ينقص من أجورهم * قال ثنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان يقول أعطيناهم من الثواب ما أعطيناهم وما ألتناهم من عملهم من شئ يقول ما نقصنا آباءهم شيأ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم كذلك قالها يزيد ذرياتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم قال عملوا بطاعة الله فألحقهم الله بآبائهم * وأولى هذه الأقوال بالصواب وأشبهها بما دل عليه ظاهر التنزيل القول الذي ذكرنا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وهو والذين آمنوا بالله ورسوله وأتبعناهم ذرياتهم الذين أدركوا الإيمان بإيمان وآمنوا بالله ورسوله ألحقنا بالذين آمنوا ذرياتهم الذين أدركوا الإيمان فآمنوا في الجنة فجعلناهم معهم في درجاتهم وإن قصرت أعمالهم عن أعمالهم تكرمة منا لآبائهم وما ألتناهم من أجور عملهم شيأ وإنما قلت ذلك أولى التأويلات به لأن ذلك الأغلب من معانيه وإن كان للأقوال الأخر وجوه واختلفت القراء في قراءة قوله وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم فقرأ ذلك عامة قراء المدينة واتبعتهم ذريتهم على التوحيد بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم على الجمع وقرأته قراء الكوفة واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم كلتيهما بالإفراد وقرأه بعض قراء البصرة وهو أبو عمرو وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم * والصواب من القول في ذلك أن جميع ذلك قراآت معروفات مستفيضات في قرأة الأمصار متقاربات المعاني فبأيتها قرأ القارئ فمصيب وقوله وما ألتناهم من عملهم من شئ يقول تعالى ذكره وما ألتنا الآباء يعني بقوله وما ألتنا وما نقصناهم من أجور أعمالهم شيأ فنأخذه منهم فنجعله لأبنائهم الذين ألحقناهم بهم ولكنا وفيناهم أجور أعمالهم وألحقنا أبناءهم بدرجاتهم تفضلا منا عليهم والألت في كلام العرب النقص والبخس وفيه لغة أخرى وما لتناهم ولم يقرأ بها أحد نعلمه ومن الألت قول الشاعر

أبلغ بني ثعل عني مغلغلة * جهد الرسالة لا ألتا ولا كذبا

يعني لا نقصان ولا زيادة ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس

وفي قوله (وإنا لموسعون) مزيد تأكيد والمعنى لقادرون من الوسع الطاقة والموسع القوي على الإنفاق ومنه قال الحسن أراد إنا لموسعون الرزق بالمطر وقيل جعلنا بين السماء وبين الأرض سعة وإنما طابق الفرش على الأرض ولم يطابق البناء لأنهما محل التغييرات كالبساط يفرش ويطوى (ومن كل شئ) من الحيوان (خلقنا زوجين) ذكرا وأنثى وعدد الحسن أشياء كالسماء والأرض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحياة قال كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد لا مثل له وقد يدور في الخلد أن الآية إشارة إلى أن كل ما سوى الله تعالى فإنه مركب نوع تركيب لا أقل من الوجود والإمكان أو الجنس والفصل أو المادة والصورة ولذلك قال (لعلكم تذكرون) إرادة ترقيكم من المركب إلى البسيط ومن الممكن إلى الواجب ومن المصنوع إلى الصانع وإذا عرفتم الله (ففروا إلى الله) أي التجئوا إليه ولا تعبدوا غيره أمر بالإقبال عليه وبالإعراض عما سواه وكرر قوله (إني لكم منه نذير مبين) للتأكيد وبعد توضيح البيانات وذكر القصص وتقرير الدلائل سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (كذلك) أي الأمر مثل الذي تقرر من تكذيب الرسل وإصرار الكفرة على الإنكار والسب ثم فسر ما أجمله بقوله (ما أتى) إلى آخره وقوله (أتواصوا به) استفهام على سبيل التعجب من تطابق آرائهم على تكذيب أنبيائهم ثم أضرب عن ذلك لأن تطابق المتقدم والمتأخر

وما ألتناهم من عملهم من شئ قال ما نقصناهم من عملهم من شئ حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وما ألتناهم من عملهم من شئ يقول ما نقصناهم وحدثنى موسى بن عبد الرحمن قال ثنا موسى بن بشر قال ثنا سفيان بن سعيد عن سماعة ابن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وما ألتناهم من عملهم من شئ قال وما نقصناهم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وما ألتناهم من عملهم من شئ قال ما نقصنا الآباء للابناء حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال ما نقصنا الآباء للأبناء وما ألتناهم قال وما نقصناهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وما ألتناهم من عملهم من شئ قال نقصناهم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبى جعفر عن الربيع بن أنس وما ألتناهم من عملهم من شئ يقول ما نقصنا آباءهم شيأ * قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع بن أنس مثله حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى المعلى عن سعيد بن جبير وما ألتناهم قال وما ظلمناهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما ألتناهم من عملهم من شئ يقول وما ظلمناهم من عملهم من شئ حدثنى محمد بن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وما ألتناهم من عملهم من شئ يقول وما ظلمناهم وحدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وما ألتناهم يقول وما ظلمناهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما ألتناهم من عملهم قال يقول لم نظلمهم من عملهم من شئ لم ننتقصهم فنعطيه ذرياتهم الذين ألحقناهم بهم لم يبلغوا الأعمال ألحقهم بالذين قد بلغوا الاعمال وما ألتناهم من عملهم من شئ. قال لم يأخذ عمل الكبار فيجزيه الصغار أدخلهم برحمته والكبار عملوا فدخلوا بأعمالهم وقوله كل امرئ بما كسب رهين يقول كل نفس بما كسبت وعملت من خير وشر مرتهنة لا يؤاخذ أحد منهم بذنب غيره وانما يعاقب بذنب نفسه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم ﴾ يقول تعالى ذكره وأمددنا هؤلاء الذين آمنوا بالله ورسوله واتبعتهم ذريتهم بايمان فى الجنة بفاكهة ولحم مما يشتهون من اللحمان وقوله يتنازعون فيها كأسا يقول يتعاطون فيها كأس الشراب ويتداولونها بينهم كما قال الأخطل

نازعته طيب الراح الشمول وقد * صاح الدجاج وحانت وقعة السارى

وقوله لا لغو فيها يقول لا باطل فى الجنة والهاء فى قوله فيها من ذكر الكأس ويكون المعنى لا لغو فيها من الشراب بمعنى أن أهلها لا لغو عندهم فيها ولا تأثيم واللغو الباطل وقوله ولا تأثيم يقول ولا فعل فيها يؤثم صاحبه وقيل عنى بالتأثيم الكذب ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله لا لغو فيها يقول لا باطل فيها وقوله ولا تأثيم يقول لا كذب حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لا لغو فيها قال لا يستبون ولا تأثيم يقول ولا يؤثمون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا لغو فيها ولا تأثيم أى لا لغو فيها ولا باطل انما كان الباطل فى الدنيا مع الشيطان وحدثنا ابن عبد الأعلى

على أمر واختلاف لكن فنبه على جلية الحال قائلا (بل هم قوم طاغون) يعنى أن اشتراك علة التكذيب وهو الطغيان أشركهم فى المعلول (فتول عنهم) فان تكذيبهم لا يوجب ترك الدعوة العامة (فما أنت بملوم) على اعراضك عنهم بعد التبليغ لأنك قد بذلت مجهودك واستفرغت وسعك (وذكر) مع ذلك (فان الذكرى تنفع المؤمنين) أراد أن الاعراض عن طائفة معلومة لعدم قابليتهم لا يوجب ترك البعض الآخر ثم بين الغاية من خلق الثقلين وهى العبادة وللمعتزلة فيه دليل ظاهر على أن أفعال الله معللة بغرض وقال أهل السنة ان العبادة المعرفة والاخلاص له فى ذلك فان المعرفة أيضا غاية صحيحة وانما الخلاص عن الاشكال بما سلف مرارا أن استتباع الغاية لا يوجب كون الفعل معللا بها واذا لم يكن الفعل معللا بذلك فقد يكون الفعل وتتخلف الغاية لمانع كعدم قابلية ونحوه ثم ذكر أنه خلقهم ليربحوا عليه لا ليربح هو عليهم والمتين الشديد القوة ثم هدد مشركى مكة وأضرابهم بقوله (فان للذين ظلموا ذنوبا) أى نصيبا من العذاب (مثل ذنوب أصحابهم) المهلكين والذنوب فى الأصل الدلو العظيمة قال أهل البيان هذا تمثيل واصله من تقسيم الماء يكون لهذا دلو ولهذا دلو واليوم الموعود القيامة أو يوم بدر

* (سورة الطور مكية حروفها ألف وخمسمائة كلمها ثلثمائة واثنتا عشرة آياتها تسع وأربعون) *

قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله لا لغو فيها ولا تأثيم قال ليس فيها لغو ولا باطل انما كان اللغو والباطل فى الدنيا واختلفت القراء فى قراءة قوله لا لغو فيها ولا تأثيم فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة لا لغو فيها ولا تأثيم بالرفع والتنوين على وجه الخبر على أنه ليس فى الكأس لغو ولا تأثيم وقرأه بعض قراء البصرة لا لغو فيها ولا تأثيم نصبا غير منون على وجه التبرئة والقول فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وان كان الرفع والتنوين أعجب القراءتين الى لكثرة القرأة بها وأنها أصح المعنيين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ يقول تعالى ذكره ويطوف على هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم فى الجنة غلمان لهم كأنهم لؤلؤ فى بياضه وصفائه مكنون يعنى مصون فى كن فهو أنقى له وأصفى لبياضه وانما عنى بذلك أن هؤلاء الغلمان يطوفون على هؤلاء المؤمنين فى الجنة بكؤس الشراب التى وصف جل ثناؤه صفتها وقد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون ذكر لنا أن رجلا قال يا نبى الله هذا الخادم فكيف المخدوم قال والذى نفس محمد بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وحدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله كأنهم لؤلؤ مكنون قال بلغنى أنه قيل يا رسول الله هذا الخادم مثل اللؤلؤ فكيف المخدوم قال والذى نفسى بيده ان فضل ما بينهما كفضل القمر ليلة البدر على النجوم وقوله وأقبل بعضهم على بعض الآية يقول تعالى ذكره وأقبل بعض هؤلاء المؤمنين فى الجنة على بعض يسأل بعضهم بعضا وقد قيل ان ذلك يكون منهم عند البعث من قبورهم ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال اذا بعثوا فى النفخة الثانية ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قالوا انا كنا قبل فى أهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم﴾ يقول تعالى ذكره قال بعضهم لبعض انا أيها القوم كنا فى أهلنا فى الدنيا مشفقين خائفين من عذاب الله وجلين أن يعذبنا ربنا اليوم فمن الله علينا بفضله ووقانا عذاب السموم يعنى عذاب النار يعنى فنجانا من النار وأدخلنا الجنة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله عذاب السموم قال عذاب النار وقوله انا كنا من قبل ندعوه يقول انا كنا فى الدنيا من قبل يومنا هذا ندعوه يقول نعبده مخلصين له الدين لا نشرك به شيئا انه هو البر يعنى اللطيف بعباده كما حدثنا على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله انه هو البر يقول اللطيف وقوله الرحيم يقول الرحيم بخلقه أن يعذبهم بعد توبتهم واختلفت القراء فى قراءة قوله انه هو البر فقرأته عامة قراء المدينة أنه بفتح الالف بمعنى انا كنا من قبل ندعوه لأنه هو البر أو بأنه هو البر وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة بالكسر على الابتداء * والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فانى معكم من المتربصين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فذكر يا محمد من أرسلت اليه من قومك وغيرهم وعظهم بنعم الله عندهم فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون يقول فلست بنعمة الله عليك بكاهن تتكهن ولا مجنون له رئى يخبر عنه قومه ما أخبره به ولكنك

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿والطور وكتاب مسطور فى رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا فويل يومئذ للمكذبين الذين هم فى خوض يلعبون يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التى كنتم بها تكذبون أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون ان المتقين فى جنات ونعيم فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ كل امرئ بما كسب رهين وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل فى أهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فانى معكم من المتربصين أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين أم خلقوا

رسول الله والله لايخذلك ولكنه ينصرك وقوله أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون يقول جل ثناؤه بل يقول المشركون يا محمد لك هو شاعر نتربص به حوادث الدهر يكفيناه بموت أو حادثة متلفة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وان اختلفت عباراتهم عنه فقال بعضهم فيه كالذي قلنا وقال بعضهم هو الموت ذكر من قال عني بقوله ريب المنون حوادث الدهر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ريب المنون قال حوادث الدهر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال قال مجاهد ريب المنون حوادث الدهر * ذكر من قال عني به الموت حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ريب المنون يقول الموت حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله نتربص به ريب المنون قال يتربصون به الموت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قال قال ذلك قائلون من الناس تربصوا بمحمد صلى الله عليه وسلم الموت يكفيكموه كما كفاكم شاعر بني فلان وشاعر بني فلان حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ريب المنون قال هو الموت نتربص به الموت كما مات شاعر بني فلان وشاعر بني فلان وحدثني سعيد بن يحيى الاموي قال ثني أبي قال ثنا محمد بن اسحق عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس أن قريشا لما اجتمعوا في دار الندوة في أمر النبي صلى الله عليه وسلم قال قائل منهم احبسوه في وثاق ثم تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابغة انما هو كأحدهم فأنزل الله في ذلك من قولهم أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله نتربص به ريب المنون الموت وقال الشاعر

تربص بها ريب المنون لعلها * سيهلك عنها بعلها أو سيحيح (١)

* وقال آخرون معنى ذلك ريب الدنيا وقالوا المنون الموت ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي سنان ريب المنون قال ريب الدنيا والمنون الموت وقوله قل تربصوا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يقولون لك انك شاعر نتربص بك ريب المنون تربصوا أي انتظروا وتمهلوا في ريب المنون فاني معكم من المتربصين بكم حتى يأتي أمر الله فيكم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين) يقول تعالى ذكره أتأمر هؤلاء المشركين أحلامهم بأن يقولوا لمحمد صلى الله عليه وسلم هو شاعر وان ما جاء به شعر أم هم قوم طاغون يقول جل ثناؤه ما تأمرهم بذلك أحلامهم وعقولهم بل هم قوم طاغون قد طغوا على ربهم فتجاوزوا ما أذن لهم وأمرهم به من الايمان الى الكفر به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أم تأمرهم أحلامهم بهذا قال كانوا يعدون في الجاهلية أهل الأحلام فقال الله أم تأمرهم أحلامهم بهذا أن يعبدوا أصناما بكما صما ويتركوا عبادة الله فلم تنفعهم أحلامهم حين كانت لدنياهم ولم تكن عقولهم في دينهم لم تنفعهم أحلامهم وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يتأول قوله أم تأمرهم أحلامهم بل تأمرهم وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله أم هم قوم طاغون أيضا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا

من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون أم عندهم خزائن ربك أم هم المسيطرون أم لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين أم له البنات ولكم البنون أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون أم عندهم الغيب فهم يكتبون أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون أم لهم إله غير الله سبحان الله عما يشركون وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون يوم لا يغني عنهم كيدهم شيأ ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم) ۞ القراآت فكهين مقصورا يزيد وأتبعناهم من باب الافعال أبو عمرو وذريتهم على التوحيد مرفوعا ذرياتهم على الجمع أبو جعفر ونافع وقرأ أبو عمرو على الجمع فيهما منصوبا وقرأ ذرياتهم ابن عامر وسهل ويعقوب على الجمع أيضا ولكن برفع الأول الباقون على التوحيد فيهما الأول مرفوعا والثاني منصوبا ألتناهم بكسر اللام ثلاثيا ابن كثير لؤلؤ بتليين الهمزة الأولى شجاع ويزيد وأبو بكر وحماد وحمزة في الوقف كما مر في الحج أنه هو البر بفتح الهمزة أبو جعفر ونافع وعلي انا كنا ندعوه لانه المسيطرون بالسين ابن كثير في رواية وابن عامر والآخرون بالصاد وقرأ حمزة في رواية باشمام الراء

(١) كذا في الاصل ولعله أو تشيخ وحرر كتبه مصححه

سفيان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد فى قوله أم هم قوم طاغون قال بل هم قوم طاغون حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن عثمان بن الاسود عن مجاهد أم هم قوم طاغون قال بل هم قوم طاغون وقوله أم يقولون تقوله يقول تعالى ذكره أم يقول هؤلاء المشركون تقول محمد هذا القرآن وتخلقه وقوله بل لا يؤمنون يقول جل ثناؤه كذبوا فيما قالوا من ذلك بل لا يؤمنون فيصدقوا بالحق الذى جاءهم من عند ربهم وقوله فليأتوا بحديث مثله يقول جل ثناؤه فليأت قائلو ذلك له من المشركين بقرآن مثله فانهم من أهل لسان محمد صلى الله عليه وسلم ولن يتعذر عليهم أن يأتوا من ذلك بمثل الذى أتى به محمد صلى الله عليه وسلم ان كانوا صادقين فى أن محمدا صلى الله عليه وسلم تقوله وتخلقه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى {أم خلقوا من غير شئ أم هم الخالقون أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون} يقول تعالى ذكره أخلق هؤلاء المشركون من غير شئ أى من غير آباء ولا أمهات فهم كالجماد لا يعقلون ولا يفهمون لله حجة ولا يعتبرون له بعبرة ولا يتعظون بموعظة وقد قيل ان معنى ذلك أم خلقوا لغير شئ كقول القائل فعلت كذا وكذا من غير شئ بمعنى لغير شئ وقوله أم هم الخالقون يقول أم هم الخالقون هذا الخلق فهم لذلك لا يأتمرون لأمر الله ولا ينتهون عما نهاهم عنه لأن للخالق الأمر والنهى أم خلقوا السموات والارض يقول أخلقوا السموات والارض فيكونوا هم الخالقين وانما معنى ذلك لم يخلقوا السموات والارض بل لا يوقنون يقول لم يتركوا أن يأتمروا لأمر ربهم وينتهوا الى طاعته فيما أمر ونهى لانهم خلقوا السموات والارض فكانوا بذلك أربابا ولكنهم فعلوا لأنهم لا يوقنون بوعيد الله وما أعد لأهل الكفر به من العذاب فى الآخرة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى {أم عندهم خزائن ربك أم هم المسيطرون أم لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين} يقول تعالى ذكره أعند هؤلاء المكذبين بآيات الله خزائن ربك يا محمد فهم لاستغنائهم بذلك عن آيات ربهم معرضون أم هم المسيطرون اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معناه أم هم المسلطون ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله أم هم المسيطرون يقول المسلطون * وقال آخرون بل معنى ذلك أم هم المنزلون ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أم عندهم خزائن ربك أم هم المسيطرون قال يقول أم هم المنزلون * وقال آخرون بل معنى ذلك أم هم الأرباب وممن قال ذلك معمر بن المثنى قال يقال سيطرت علىّ أى اتخذتنى خولا لك * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك أم هم الجبارون المتسلطون المستكبرون على الله وذلك أن المسيطر فى كلام العرب الجبار المتسلط ومنه قول الله لست عليهم بمسيطر يقول لست عليهم بجبار مسلط وقوله أم لهم سلم يستمعون فيه يقول أم لهم سلم يرتقون فيه الى السماء يستمعون عليه الوحى فيدعون أنهم سمعوا هنالك من الله أن الذى هم عليه حق فهم بذلك متمسكون بما هم عليه وقوله فليأت مستمعهم بسلطان مبين يقول فان كانوا يدعون ذلك فليأت من يزعم أنه استمع ذلك فسمعه بسلطان مبين يعنى بحجة تبين أنها حق كما أتى محمد صلى الله عليه وسلم بها على حقيقة قوله وصدقه فيما جاءهم به من عند الله والسلم فى كلام العرب السبب والمرقاة ومنه قول ابن مقبل

لا تحرز المرء أحجاء البلاد ولا * تبنى له فى السموات السلاليم

ومنه قوله جعلت فلانا سلما لحاجتى اذا جعلته سببا لها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى {أم

يصعقون مبنيا للمفعول ابن عامر وعاصم وادبار النجوم بالفتح زيد عن يعقوب ۞ الوقوف والطور ه لا مسطور ه لا منشور ه لا المعمور ه لا المرفوع ه لا المسجور ه لا لواقع ه لا من دافع ه لا مورا ه لا سيرا ط للمكذبين ه لا يلعبون ه م دعا ط لان التقدير يقال لهم هذه النار تكذبون ه لا تبصرون ه تصبروا ه لاختلاف الجملتين مع اتفاق المعنى عليكم ط تعملون ه ونعيم ه لا آتاهم ربهم ج لاحتمال العطف واتضاح وجه الحال أى وقد وقاهم الجحيم ه تعملون ه لا مصفوفة ج عين ه شئ ه رهين ه يشتهون ه ولا تأثيم ه مكنون ه يتساءلون ه مشفقين ه السموم ه ندعوه ه ط لمن قرأ انه بالكسر الرحيم ه مجنون ه لان أم ابتداء استفهام وتوبيخ المنون ه المتربصين ه ط لما قلنا طاغون ه ج لاحتمال ابتداء الاستفهام والجواب بقوله بل لا يؤمنون ه ج للآية مع الفاء صادقين ه ط الخالقون ه ط والارض ج لان بل للاضراب مع العطف لا يوقنون ه المسيطرون ه ط فيه ج لتناهى الاستفهام مع فاء التعقيب مبين ه ط البنون ه ط مثقلون ه يكتبون ط كيدا ط المكيدون ه ط والضابط فيما تقدم أن كلما وصل أم فهو للجواب وما قطع فهو بمعنى ألف الاستفهام غير الله ط يشركون ه مركوم ه يصعقون ه لا لان يوم بدل ما تقدمه ينصرون ه ط لا يعلمون ه ۞ تقوم ه لا النجوم ه

(البنات ولكم البنون أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون أم عندهم الغيب فهم يكتبون)
يقول تعالى ذكره للمشركين به من قريش ألربكم أيها القوم البنات ولكم البنون ذلك اذا قسمة ضيزى
وقوله أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أتسأل
هؤلاء المشركين الذين أرسلناك اليهم يا محمد على ما تدعوهم اليه من توحيد الله وطاعته ثوابا وعوضا
من أموالهم فهم من ثقل ما حملتهم من الغرم لا يقدرون على اجابتك الى ما تدعوهم اليه وبنحو
الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون يقول هل سألت هؤلاء القوم أجرا يجهدهم فلا
يستطيعون الاسلام حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أم تسألهم
أجرا فهم من مغرم مثقلون قال يقول أسألهم على هذا أجرا فأثقلهم الذى يبتغى أخذه منهم وقوله
أم عندهم الغيب فهم يكتبون يقول تعالى ذكره أم عندهم علم الغيب فهم يكتبون ذلك للناس
فينبئونهم بما شاؤا ويخبرونهم بما أرادوا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أم يريدون كيدا
فالذين كفروا هم المكيدون أم لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون) يقول تعالى ذكره بل
يريد هؤلاء المشركون يا محمد بك وبدين الله كيدا فالذين كفروا هم المكيدون يقول فهم المكيدون
الممكور بهم دونك فثق بالله وامض لما أمرك به وقوله أم لهم اله غير الله يقول جل ثناؤه أم لهم
معبود يستحق عليهم العبادة غير الله فيجوز لهم عبادته يقول ليس لهم اله غير الله الذى له العبادة من
جميع خلقه سبحان الله عما يشركون يقول تنزيها لله عن شركهم وعبادتهم معه غيره ۞ القول
فى تأويل قوله تعالى (وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فذرهم حتى يلاقوا
يومهم الذى فيه يصعقون) يقول تعالى ذكره وان يرهؤلاء المشركون قطعا من السماء ساقطا
والكسف جمع كسفة مثل التمر جمع تمرة والسدر جمع سدرة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن على عن
ابن عباس قوله كسفا يقول قطعا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
وان يروا كسفا يقول وان يروا قطعا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم يقول جل ثناؤه يقولوا
لذلك الكسف من السماء الساقط هذا سحاب مركوم يعنى بقوله مركوم بعضه على بعض وانما
عنى بذلك جل ثناؤه المشركين من قريش الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات فقالوا
له لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا الى قوله علينا كسفا فقال الله لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم وان يرهؤلاء المشركون ما سألوا من الآيات فعاينوا كسفا من السماء ساقطا لم ينتقلوا
عما هم عليه من التكذيب ولقالوا انما هذا سحاب بعضه فوق بعض لان الله قد حتم عليهم أنهم
لا يؤمنون كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يقولوا سحاب مركوم
يقول لا يصدقوا بحديث ولا يؤمنوا بآية حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
فى قوله وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم قال حين سألوا الكسف قالوا
أسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين قال يقول لو أنا فعلنا لقالوا سحاب مركوم
وقوله فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه
وسلم فدع يا محمد هؤلاء المشركين حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يهلكون وذلك عند النفخة الأولى
واختلفت القراء فى قراءة قوله فيه يصعقون فقرأته عامة قراء الأمصار سوى عاصم بفتح الياء من
يصعقون وقرأه عاصم يصعقون بضم الياء والفتح أعجب القراءتين الينا لأنه أفصح اللغتين

۞ التفسير لما ختم السورة المتقدمة
بوقوع اليوم الموعود أقسم على ذلك
بالطور وهو الجبل الذى مر ذكره
مرارا فى قصة موسى والكتاب
المسطور للتوراة ظاهرا لأنه هو
المناسب للطور وقيل اللوح
المحفوظ وقيل صحيفة الأعمال
والرق الصحيفة أو الجلد الذى
يكتب عليه والمنشور خلاف
المطوى كقوله ونخرج له يوم القيامة
كتابا يلقاه منشورا وقيل هو القرآن
ونكر لأنه كتاب مخصوص من بين
جنس الكتب (والبيت المعمور)
الكعبة أو الضراح فى السماء السابعة
سمى معمورا لكثرة زواره من
الحجاج أو الملائكة (والسقف
المرفوع) السماء (والبحر المسجور)
المملوء أو الموقد من قوله واذا البحار
سجرت وقد سبق فى المؤمن فى قوله
ثم فى النار يسجرون عن جبير
ابن مطعم أتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم أكلمه فى الأسارى
فألفيته فى صلاة الفجر يقرأ سورة
والطور فلما بلغ ان عذاب ربك
لواقع أسلمت خوفا من أن ينزل
العذاب (يوم تمور) تضطرب
وتجىء وتذهب وقد يقال المور تحرك
فى تموج كحركة الزئبق ونحوه قلت
لأهل التأويل أن يقولوا الطور
القوة العقلية وكتاب مسطور هى
الخلايا القدسية والمعارف الالهية
الثابتة فيها كالحرف فى الرق والبيت
المعمور بيت القلب والسقف
المرفوع الرأس والبحر المسجور
الدماغ المملوء من الخيالات والأوهام
ان عذاب ربك بالحرمان
عن الاكرام لازدحام ظلم الآثام

وأشهرهما وان كانت الأخرى جائزة وذلك أن العرب تقول صعق الرجل وصعق وسعد وسعد
وقد بينا معنى الصعق بشواهده وما قال فيه أهل التأويل فيما مضى بما أغنى عن اعادته ۞ القول
فى تأويل قوله تعالى {يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا عذابا دون
ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون} يعنى جل ثناؤه بقوله يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيئا يوم القيامة حتى
يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون ثم بين عن ذلك اليوم أى يوم هو فقال يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيئا
يعنى مكرهم أنه لا يدفع عنهم من عذاب الله شيئا فاليوم الثانى ترجمة عن الأول وقوله ولا هم
ينصرون يقول ولا هم ينصرهم ناصر فيستقيد لهم ممن عذبهم وعاقبهم وقوله وان للذين ظلموا
عذابا دون ذلك اختلف أهل التأويل فى العذاب الذى توعد الله به هؤلاء الظلمة من دون يوم
الصعقة فقال بعضهم هو عذاب القبر ذكر من قال ذلك حدثنا اسمعيل بن موسى الفزارى قال
أخبرنا شريك عن أبى اسحق عن البراء عذابا دون ذلك قال عذاب القبر حدثنى على قال ثنا
أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وقوله وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك يقول
عذاب القبر قبل عذاب يوم القيامة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أن
ابن عباس كان يقول انكم لتجدون عذاب القبر فى كتاب الله وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك
حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أن ابن عباس كان يقول ان
عذاب القبر فى القرآن ثم تلا وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك * وقال آخرون عنى بذلك الجوع
ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى
الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله عذابا دون
ذلك قال الجوع * وقال آخرون عنى بذلك المصائب التى تصيبهم فى الدنيا من ذهاب الأموال
والأولاد ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وان
للذين ظلموا عذابا دون ذلك قال دون الآخرة فى هذه الدنيا ما يعذبهم به من ذهاب الأموال
والأولاد قال فهى للمؤمنين أجر وثواب عند الله عدا مصائبهم ومصائب هؤلاء عجلهم الله بها فى
الدنيا وقرأ ولا تعجبك أموالهم ولا أولادهم الى آخر الآية * والصواب من القول فى ذلك عندى
أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر أن للذين ظلموا أنفسهم بكفرهم به عذابا دون يومهم الذى فيه
يصعقون وذلك يوم القيامة فعذاب القبر دون يوم القيامة لأنه فى البرزخ والجوع الذى أصاب
كفار قريش والمصائب التى تصيبهم فى أنفسهم وأموالهم وأولادهم دون يوم القيامة ولم يخصص
الله نوعا من ذلك أنه لهم دون يوم القيامة دون نوع بل عم فقال وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك
فكل ذلك لهم عذاب وذلك لهم دون يوم القيامة فتأويل الكلام وان للذين كفروا بالله عذابا من
الله دون يوم القيامة ولكن أكثرهم لا يعلمون بأنهم ذائقو ذلك العذاب ۞ القول فى تأويل
قوله تعالى {واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار
النجوم} يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واصبر لحكم ربك يا محمد الذى حكم به
عليك وامض لأمره ونهيه وبلغ رسالاته فانك بأعيننا يقول جل ثناؤه فانك بمرأى منا نراك ونرى
عملك ونحن نحوطك ونحفظك فلا يصل اليك من أرادك بسوء من المشركين وقوله وسبح بحمد
ربك اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك اذا قمت من نومك فقل
سبحان الله وبحمده ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان
عن أبى اسحق عن أبى الأحوص فى قوله وسبح بحمد ربك حين تقوم قال من كل منامه يقول

حين

لواقع يوم القيامة الصغرى اذ تمور
سماء الارواح حين قطع العلائق
وحيلولة العوائق مورا وتسير
جبال النفوس الحيوانية الأمارة
التى أثقلت ظهرها حجبا لانتهاء
سيرانها وانقضاء سلطانها سيرا
والدع الدفع العنيف قال المفسرون
ان خزنة النار يغلون أيديهم الى
أعناقهم ويجمعون نواصيهم الى
أقدامهم ويدفعونهم الى النار دفعا
على وجوههم وزجا فى أقفيتهم
والاستفهام فى قوله (أفسحر)
للتقريع والتهكم والفاء مؤكدة أى
كنتم تقولون للوحى انه سحر فهذا
أيضا سحر (أم أنتم لا تبصرون)
هذا المخبر عنه فى الآخرة كما كنتم
لا تصدقون الخبر عنه فى الدنيا
وقوله (فاصبروا أولا تصبروا)
كقوله سواء علينا أجزعنا أم صبرنا
ثم علل الاستواء بقوله (انما تجزون)
يعنى أن الجزاء لا بد من حصوله
فلا مزية للصبر على عدمه قوله
(ووقاهم) معطوف على متعلق
قوله فى جنات أى استقروا فى
جنات ونعيم ووقاهم العذاب
وجوز أن يعطف على آتاهم على أن
ما مصدرية أى فاكهين بالايتاء
والوقاية (كلوا) على ارادة القول
أى يقال لهم كلوا (واشربوا) أكلا
وشربا (هنيئا) أو طعاما وشرابا هنيئا
لا تنغيص فيه وقد مر فى أول
النساء وجوز جار الله أن يكون
صفة فى معنى المصدر القائم مقام
الفعل أى هنأكم الأكل والشرب
بسبب ما عملتم أو الباء مزيدة أى
هنأكم جزاء ما عملتم قوله (والذين
آمنوا) ظاهره أنه مبتدأ خبره ألحقنا

حين يريد أن يقوم سبحانك وبحمدك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي إسحق عن أبي الأحوص عوف بن مالك وسبح بحمد ربك قال سبحان الله وبحمده حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وسبح بحمد ربك حين تقوم قال اذا قام لصلاة من ليل أو نهار وقرأ يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة قال من نوم ذكره عن أبيه وقال بعضهم بل معنى ذلك اذا قمت الى الصلاة المفروضة فقل سبحانك اللهم وبحمدك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك وسبح بحمد ربك حين تقوم قال اذا قام الى الصلاة قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك ولا اله غيرك وحدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وسبح بحمد ربك حين تقوم الى الصلاة المفروضة * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك وصل بحمد ربك حين تقوم من منامك وذلك نوم القائلة وانما عنى صلاة الظهر وانما قلت هذا القول أولى القولين بالصواب لان الجميع مجمعون على أنه غير واجب أن يقال في الصلاة سبحانك وبحمدك وماروى عن الضحاك عند القيام الى الصلاة فلو كان القول كما قاله الضحاك لكان فرضا أن يقال لأن قوله وسبح بحمد ربك أمر من الله تعالى بالتسبيح وفي اجماع الجميع على أن ذلك غير واجب الدليل الواضح على أن القول في ذلك غير الذي قاله الضحاك فان قال قائل ولعله أريد به الندب والارشاد قيل لا دلالة في الآية على ذلك ولم تقم حجة بأن ذلك معنى به ماقاله الضحاك فيجعل اجماع الجميع على أن التسبيح عند القيام الى الصلاة مما خير المسلمون فيه دليلا لنا على أنه أريد به الندب والارشاد وانما قلنا عنى به القيام من نوم القائلة لانه لا صلاة تجب فرضا بعد وقت من أوقات نوم الناس المعروف إلا بعد نوم الليل وذلك صلاة الفجر أو بعد نوم القائلة وذلك صلاة الظهر فلما أمر بعد قوله وسبح بحمد ربك حين تقوم بالتسبيح بعد ادبار النجوم وذلك ركعتا الفجر بعد قيام الناس من نومها ليلا علم أن الأمر بالتسبيح بعد القيام من النوم هو أمر بالصلاة التي تجب بعد قيام من نوم القائلة على ماذكرنا دون القيام من نوم الليل وقوله ومن الليل فسبحه يقول ومن الليل فعظم ربك يا محمد بالصلاة والعبادة وذلك صلاة المغرب والعشاء وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن الليل فسبحه قال ومن الليل صلاة العشاء وإدبار النجوم يعني حين تدبر النجوم للافول عند اقبال النهار وقيل عنى بذلك ركعتا الفجر ذكر بعض من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فسبحه وادبار النجوم قال هما السجدتان قبل صلاة الغداة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم كنا نحدث أنهما الركعتان عند طلوع الفجر قال وذكر لنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول لهما أحب الي من حمر النعم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن سعيد بن هشام عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في ركعتي الفجر هما خير من الدنيا جميعا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وادبار النجوم قال ركعتان قبل صلاة الصبح حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي وحماد بن مسعدة قالا ثنا حميد عن الحسن عن علي في قوله وادبار النجوم قال الركعتان قبل صلاة الصبح حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء قال قال علي رضي الله عنه ادبار النجوم الركعتان قبل الفجر * وقال آخرون عنى بالتسبيح إدبار

قال جار الله هو معطوف على حور عين أي قرناهم بحور عين وبالذين آمنوا معنى رفقائهم وجلسائهم وأتبعناهم ذرياتهم كي يجتمع لهم أنواع السرور بملاعبة الحور وبمؤانسة الاخوان المؤمنين وباجتماع أولادهم ونسلهم بهم وقوله (بايمان) أي بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الآباء (ألحقنا) بدرجاتهم (ذريتهم) ويجوز أن يراد ايمان الذرية الداني المحل كما جاء في الحديث ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية (وما ألتناهم) أي وما نقصنا من ثوابهم شيأ بعطية الأبناء ولا بسبب غيرها ولكن وفرنا عليهم جميع ماذكرنا تفضلا واحسانا ثم بين أن الجزاء بمقدار العمل فقال (كل امرئ بما كسب رهين) أي مرهون قال جار الله كأن نفس العبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فان عمل صالحا فكها وخلصها والا أوبقها وقيل هذا يعود الى الكفار والرهين المرهون المأخوذ المحبس على أمر يؤدى عنه وقيل بمعنى راهن وهو المقيم أي كل انسان مقيم في جزاء مايقدم (وأمددناهم) وزدناهم وقتا بعد وقت (يتنازعون) يتعاطون هم وقرناؤهم (لا لغو فيها) أي لا حديث باطل في أثناء شربها ونفي اللغو لانتفاء الغول الذي هو من تماكيسه (ولا تأثيم) أي لا يفعلون ما ينسب صاحبه الى الاثم لو فعله في دار التكليف وانما يتكلمون بالكلام الحسن المفيد

النجوم صلاة الصبح الفريضة ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وادبار النجوم قال صلاة الغداة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وإدبار النجوم قال صلاة الصبح * وأولى القولين فى ذلك عندى بالصواب قول من قال عنى بها الصلاة المكتوبة صلاة الفجر وذلك أن الله أمر فقال ومن الليل فسبحه وادبار النجوم والركعتان قبل الفريضة غير واجبتين ولم تقم حجة بحب التسليم لها أن قوله فسبحه على الندب وقد دللنا فى غير موضع من كتبنا على أن أمر الله على الفرض حتى تقوم حجة بأنه مراد به الندب أو غير الفرض بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع

آخر تفسير سورة الطور

﴿ تفسير سورة والنجم ﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وماغوى﴾ اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله والنجم اذا هوى فقال بعضهم عنى بالنجم الثريا وعنى بقوله اذا هوى اذا سقط قالوا تأويل الكلام والثريا اذا سقطت ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله والنجم اذا هوى قال اذا سقطت الثريا مع الفجر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان والنجم اذا هوى قال الثريا وقال مجاهد والنجم اذا هوى قال سقوط الثريا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والنجم اذا هوى قال اذا انصب * وقال آخرون معنى ذلك والقرآن اذا نزل ذكر من قال ذلك حدثنى زياد بن عبد الله الحسانى أبو الخطاب قال ثنا ملك بن سعير قال ثنا الأعمش عن مجاهد فى قوله والنجم اذا هوى قال القرآن اذا نزل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وماغوى قال قال عتبة بن أبى لهب كفرت برب النجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما تخاف أن يأكلك كلب الله قال فخرج فى تجارة الى اليمن فبينما هم قد عرسوا اذ سمع صوت الأسد فقال لأصحابه انى مأكول فأحدقوا به وضرب على أصمختهم فناموا فجاء حتى أخذه فما سمعوا إلا صوته حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة أن النبى صلى الله عليه وسلم تلا والنجم اذا هوى فقال ابن لأبى لهب حسبته قال اسمه عتبة كفرت برب النجم فقال النبى صلى الله عليه وسلم احذر لا يأكلك كلب الله قال فضرب هامته قال وقال ابن طاوس عن أبيه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ألا تخاف أن يسلط الله عليك كلبه فخرج ابن أبى لهب مع ناس فى سفر حتى اذا كانوا فى بعض الطريق سمعوا صوت الأسد فقال ماهو الا يريدنى فاجتمع أصحابه حوله وجعلوه فى وسطهم حتى اذا ناموا جاء الأسد فأخذه من بينهم وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يقول عنى بقوله والنجم والنجوم وقال ذهب الى لفظ الواحد وهو فى معنى الجميع واستشهد لقوله ذلك بقول راعى الابل

وذلك أنهم حكماء علماء والغلمان الخدام المختصون بهم واللؤلؤ المكنون المستور فى الصدف أو فى الدرج وذلك أنه أصفى وأرطب وأثمن وقيل لقتادة هذا الخادم فكيف المخدوم فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه صلى الله عليه وسلم ان أدنى أهل الجنة منزلة من ينادى الخادم من خدامه فيجيبه ألف ببابه لبيك لبيك (يتساءلون) يتحادثون (مشفقين) أرقاء القلوب من خشية الله وعذاب السموم عذاب النار لأنها تدخل المسام ومنه الريح السموم (من قبل) أى فى الدنيا (فذكر) فاثبت على ما أنت عليه من التذكير والدعوة العامة (فما أنت بنعمة ربك) أى بسبب حمد الله وانعامه عليك (بكاهن) كما يزعمون (ولا مجنون) فلعله كان لهم فى رسول الله صلى الله عليه وسلم أقوال فبعضهم ينسبونه الى الكهانة نظرا الى إخباره عن المغيبات وبعضهم يرمونه بالجنون حيث لا يسمعون منه ما يوافق هواهم ويطابق مغزاهم وبعضهم يرون أن تأثير كلامه فيهم من باب التخييل لا الاعجاز كما قال (أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون) وهو ما يقلق النفوس ويزعجها من حوادث الدهر وقيل المنون الموت فعول من منه اذا قطعه لان الموت قطوع ولذلك سمى شعوب وقد قالوا ننتظر به نوائب الزمان فيهلك كما هلك الشعراء قبله والاحلام العقول

فباتت تعدّ النجم فى مستحيرة * سريع بأيدى الآكلين جمودها

والصواب من القول فى ذلك عندى ما قاله مجاهد من أنه عنى بالنجم فى هذا الموضع الثريا وذلك أن العرب تدعوها النجم والقول الذى قاله من حكينا عنه من أهل البصرة قول لا نعلم أحدا من أهل التأويل قاله وإن كان له وجه فلذلك تركنا القول به وقوله ما ضلّ صاحبكم وما غوى يقول تعالى ذكره ما حاد صاحبكم أيها الناس عن الحق ولا زال عنه ولكنه على استقامة وسداد و يعنى بقوله وما غوى وما صار غويا ولكنه رشيد سديد يقال غوى يغوى من الغى وهو غاو وغوى يغوى من اللبن اذا بشم وقوله ما ضلّ صاحبكم جواب قسم والنجم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى ذو مرّة فاستوى وهو بالأفق الأعلى﴾ يقول تعالى ذكره وما ينطق محمد بهذا القرآن عن هواه ان هو الا وحى يوحى يقول ما هذا القرآن الا وحى من الله يوحيه اليه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما ينطق عن الهوى أى ما ينطق عن هواه ان هو الا وحى يوحى قال يوحى الله تبارك وتعالى الى جبرائيل و يوحى جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم وقيل عنى بقوله وما ينطق عن الهوى بالهوى وقوله علمه شديد القوى يقول تعالى ذكره علم محمدا صلى الله عليه وسلم هذا القرآن جبريل عليه السلام وعنى بقوله شديد القوى شديد الأسباب والقوى جمع قوة كما الجثى جمع جثوة والحبى جمع حبوة ومن العرب من يقول القوى بكسر القاف كما تجمع الرشوة رشا بكسر الراء والحبوة حبا وقد ذكر عن العرب أنها تقول رشوة بضم الراء و رشوة بكسرها فيجب أن يكون جمع من جمع ذلك رشا بكسر الراء على لغة من قال واحدها رشوة وأن يكون جمع من جمع ذلك بضم الراء من لغة من ضم الراء فى واحدها وان جمع بالكسر من كان من لغته الضم فى الواحدة أو بالضم من كان من لغته الكسر فانما هو حمل احدى اللغتين على الاخرى وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله علمه شديد القوى قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة علمه شديد القوى يعنى جبريل حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبى جعفر عن الربيع علمه شديد القوى قال جبرائيل عليه السلام حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع مثله وقوله ذو مرّة فاستوى اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله ذو مرّة فقال بعضهم معناه ذو خلق حسن ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله ذو مرّة قال ذو منظر حسن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذو مرّة فاستوى ذو خلق طويل حسن * وقال آخرون بل معنى ذلك ذو قوة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ذو مرّة فاستوى قال ذو قوة جبريل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ذو مرّة قال ذو قوة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ذو مرّة فاستوى قال ذو قوة المرّة القوة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبى جعفر عن الربيع ذو مرّة فاستوى جبريل عليه السلام * وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال عنى بالمرّة صحة الجسم وسلامته من الآفات والعاهات والجسم اذا كان كذلك من الانسان كان قويا وانما قلنا ان ذلك كذلك لان المرّة واحدة المرر وانما أريد به ذو مرّة سوية واذا كانت المرة صحيحة كان الانسان صحيحا

وكانت قريش يدّعون أنهم أهل النهى والأحلام وكون الاحلام أمرتهم جواز لأدائها الى تلك الأقوال الفاسده وفيه تقريع وتوبيخ اذ لو كان لهم عقل لميزوا بين الحق والباطل والمعجز وغيره (تقوله) اختلقه من تلقاء نفسه (بل لا يؤمنون) جحودا وعنادا وقد صح عندهم اعجاز القرآن والا (فليأتوا بحديث مثله) ثم وبخهم على انكار الصانع بقوله (أم خلقوا من غير شئ) من غير خالق (أم هم الخالقون) أنفسهم وقيل أخلقوا من أجل لا شئ من جزاء وحساب والاول أقوى لقوله (أم خلقوا السموات والأرض) ثم احتج عليهم بالانفس ثم بالآفاق ثم قال (بل لا يوقنون) وذلك أنه حكى عنهم ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فتبين أنهم فى هذا الاعتراف شاكون اذ لو عرفوه حق معرفته لم يثبتوا له ندا ولم يحسدوا من اختاره للرسالة كما وبخهم عليه بقوله (أم عندهم خزائن ربك) حتى يختاروا للنبوة من أرادوه (أم هم المسيطرون) المسلطون الغالبون حتى يدبروا أمر العالم على حسب مشيئتهم (أم لهم سلم يستمعون) الوحى صاعدين (فيه) الى السماء عالمين بالمحق والمبطل ومن له العاقبة والمغرم أن يلتزم الانسان ما ليس عليه (أم عندهم الغيب) المحفوظ فى اللوح (فهم يكتبون) ما فيه من أحوال المبدا والنبوة والمعاد فيحكمون بحسبها (أم يريدون كيدا) وهو كيدهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى دار الندوة وفى غيرها (فالذين كفروا)

ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لاتحل الصدقة لغنيّ ولا لذي مرّة سويّ وقوله فاستوى وهو بالأفق الأعلى يقول فاستوى هذا الشديد القوى وصاحبكم محمد بالأفق الأعلى وذلك لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم استوى هو وجبريل عليهما السلام بمطلع الشمس الأعلى وهو الأفق الأعلى وعطف بقوله وهو على ما في قوله فاستوى من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم والأكثر من كلام العرب اذا أرادوا العطف في مثل هذا الموضع أن يظهروا كناية المعطوف عليه فيقولوا استوى هو وفلان وقلما يقولون استوى وفلان وذكر الفراء عن بعض العرب أنه أنشده

ألم ترأن النبع يصلب عوده * ولا يستوي والخروع المتقصف

فرد الخروع على ما في استوى من ذكر النبع ومنه قول الله أئذا كنا ترابا وآباؤنا فعطف بالآباء على المكني في كنا من غير اظهار نحن فكذلك قوله فاستوى وهو وقد قيل ان المستوى هو جبريل فان كان ذلك كذلك فلا مؤنة في ذلك لان قوله وهو من ذكر اسم جبريل. وكأن قائل ذلك وجه معنى قوله فاستوى أي ارتفع واعتدل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع ذو مرة فاستوى جبريل عليه السلام وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهو بالأفق الأعلى والأفق الذي يأتي منه النهار حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن في قوله وهو بالأفق الأعلى قال بأفق المشرق الأعلى بينهما حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع وهو بالأفق الأعلى يعني جبريل * قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع وهو بالأفق الأعلى قال السماء الأعلى يعني جبريل عليه السلام ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى) يقول تعالى ذكره ثم دنا جبريل من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى اليه وهذا من المؤخر الذي معناه التقديم وانما هو ثم تدلى فدنى ولكنه حسن تقديم قوله دنى اذ كان الدنو يدل على التدلي والتدلي على الدنو كما يقال زارني فلان فأحسن وأحسن الىّ فزارني وشتمني فأساء وأساء فشتمني لأن الاساءة هي الشتم والشتم هو الاساءة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن ثم دنى فتدلى قال جبريل عليه السلام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم دنى فتدلى يعني جبريل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع ثم دنى فتدلى قال هو جبريل عليه السلام * وقال آخرون بل معنى ذلك ثم دنى الرب من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى ذكر من قال ذلك حدثنا يحيى بن سعيد الاموي قال ثنا أبي قال ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن ابن عباس ثم دنى فتدلى قال دنى ربه فتدلى حدثنا الربيع قال ثنا ابن وهب عن سليمن بن بلال عن شريك بن أبي نمر قال سمعت أنس بن مالك يحدثنا عن ليلة المسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم أنه عرج جبرائيل برسول الله صلى الله عليه وسلم الى السماء السابعة ثم علا به بما لا يعلمه الا الله حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى فأوحى الله اليه ما شاء فأوحى الله اليه فيما أوحى خمسين صلاة على أمته كل يوم وليلة وذكر الحديث وقوله فكان قاب قوسين أو أدنى يقول فكان جبرائيل من محمد صلى الله عليه وسلم على قدر قوسين أو أدنى من ذلك يعني أو أقرب منه يقال هو منه قاب قوسين وقيب قوسين وقيد قوسين وقاد قوسين وقدى قوسين كل ذلك بمعنى قدر قوسين وقيل ان

معنى

اللام لهؤلاء أو للجنس فيشملهم (هم المكيدون) المغلوبون الذين يعود وبال الكيد عليهم فقتلوا ببدر وأظهر الله دين الاسلام ثم صرح بالمقصود الكلي فوبخهم على اشراكهم ونزه نفسه عن ذاك بقوله (سبحان الله) ثم أجاب عن بعض مقترحهم وهو قولهم (أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا) والمراد أنهم لفرط عنادهم لا يفيد معهم شئ من الدلائل فلو أسقطنا عليهم قطعة من السماء لقالوا هذا سحاب مركوم بعضه فوق بعض ومعنى يصعقون يموتون وذلك عند النفخة الاولى قوله (عذابا دون ذلك) أي قبل يوم القيامة وهو القتل ببدر والقحط سبع سنين وعذاب القبر (فاصبر لحكم ربك بامهالهم وتبليغ الرسالة (فانك) محفوظ (بأعيننا) وهو مجاز عن الكلاءة التامة والجمع للتعظيم والمبالغة و(حين تقوم) أي من أي مكان قمت أو من منامك وادبار النجوم بالكسر غروبها آخر الليل وهو بالحقيقة تلاشي نورها في ضوء الصبح وبالفتح أعقابها والمعنى مثل ما قلنا وقيل التسبيح التهجد ومن الليل صلاة العشاءين وادبار النجوم صلاة الفجر أمره بالاقبال على طاعته بعد الفراغ عن دعوة الامة فليس له شأن الا هذين

* (سورة النجم مكية حروفها ألف وار بعمائة وخمسة كلماتها ثلثمائة وستون آياتها ثنتان وستون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم

معنى قوله فكان قاب قوسين أنه كان منه حيث الوتر من القوس ذكر من قال ذلك حدثنى
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله قاب قوسين قال حيث الوتر من القوس
حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن فكان قاب قوسين قال قيد
قوسين وقال ذلك قتادة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن مجاهد
فكان قاب قوسين قال قيد أو قدر قوسين حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو معاوية عن ابراهيم
ابن طهمان عن عاصم عن زر عن عبد الله فكان قاب قوسين أو أدنى قال دنا جبريل عليه السلام
منه حتى كان قدر ذراع أو ذراعين حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عاصم
عن أبى رزين قاب قوسين قال ليست بهذه القوس ولكن قدر الذراعين أو أدنى والقاب هو القيد
واختلف أهل التأويل فى المعنى بقوله فكان قاب قوسين أو أدنى فقال بعضهم فى ذلك
بنحو الذى قلنا فيه حدثنا ابن أبى الشوارب قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا سليمن
الشيبانى قال ثنا زر بن حبيش قال قال عبد الله فى هذه الآية فكان قاب قوسين أو أدنى
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت جبريل له ستمائة جناح حدثنا عبد الحميد بن بيان
السكرى قال ثنا خالد بن عبد الله عن الشيبانى عن زر عن ابن مسعود فى قوله فكان قاب
قوسين أو أدنى قال رأى جبرائيل له ستمائة جناح فى صورته حدثنا محمد بن عبيد قال ثنا
قبيصة بن ليث الأسدى عن الشيبانى عن زر بن حيش عن عبد الله بن مسعود فكان قاب قوسين
أو أدنى قال رأى النبى صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام له ستمائة جناح حدثنا ابن وكيع
قال ثنا ابن وهب قال ثنا ابن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة عن عائشة قالت كان أول شأن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى فى منامه جبريل عليه السلام بأجياد ثم انه خرج ليقضى
حاجته فصرخ به جبريل يا محمد يا محمد فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينا وشمالا فلم ير شيأ ثلاثا
ثم خرج فرآه فدخل فى الناس ثم خرج أو قال ثم نظر أنا أشك فرآه فذلك قوله والنجم اذا هوى ما ضل
صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى الى قوله فتدلى جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم فكان
قاب قوسين أو أدنى يقول القاب نصف الاصبع وقال بعضهم ذراعين كان بينهما حدثنا
ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الشيبانى عن زر بن حبيش عن ابن مسعود فكان
قاب قوسين أو أدنى قال له ستمائة جناح يعنى جبريل عليه السلام حدثنا ابراهيم بن سعيد
قال ثنا أبو أسامة قال ثنا زكريا عن ابن أشوع عن عامر عن مسروق قال قلت لعائشة ما قوله
ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى فقالت انما ذاك جبريل
كان يأتيه فى صورة الرجال وانه أتاه فى هذه المرة فى صورته فسد أفق السماء * وقال آخرون بل
الذى دنا فكان قاب قوسين أو أدنى جبريل من ربه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا
عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فكان قاب قوسين أو أدنى قال الله من جبريل عليه السلام * وقال
آخرون بل الذى كان قاب قوسين أو أدنى محمد من ربه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد
قال ثنا مهران عن موسى بن عبيد الحميرى عن محمد بن كعب القرظى عن بعض أصحاب النبى
صلى الله عليه وسلم قال قلنا يا نبى الله هل رأيت ربك قال لم أره بعينى ورأيته بفؤادى مرتين
ثم تلا ثم دنى فتدلى حدثنا خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر قال اخبرنا محمد بن عمرو بن علقمة

وما غوى وما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحى يوحى علمه شديد
القوى ذو مرة فاستوى وهو
بالأفق الأعلى ثم دنى فتدلى فكان
قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى
عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد
ما رأى أفتمارونه على ما يرى ولقد
رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى
عندها جنة المأوى اذ يغشى
السدرة ما يغشى ما زاغ البصر
وما طغى لقد رأى من آيات ربه
الكبرى أفرأيتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى ألكم الذكر
وله الأنثى تلك اذا قسمة ضيزى
إن هى الا أسماء سميتموها أنتم
وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان
ان يتبعون الا الظن وما تهوى
الأنفس ولقد جاءهم من ربهم
الهدى أم للانسان ما تمنى فلله
الآخرة والأولى وكم من ملك
فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيأ
الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء
ويرضى ان الذين لا يؤمنون بالآخرة
ليسمون الملائكة تسمية الانثى
وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن
وان الظن لا يغنى من الحق شيأ
فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد
الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من
العلم ان ربك هو أعلم بمن ضل
عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى
ولله ما فى السموات وما فى الارض
ليجزى الذين أساؤا بما عملوا
ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى
الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش
الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو أعلم
بكم اذ أنشأكم من الأرض واذ أنتم
أجنة فى بطون أمهاتكم فلا تزكوا

ابن وقاص الليثى عن كثير عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بى مضى جبريل حتى جاء الجنة قال فدخلت فأعطيت الكوثر ثم مضى حتى جاء السدرة المنتهى فدنا ربك فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى وقوله فأوحى الى عبده ما أوحى اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معناه فأوحى الله الى عبده محمد وحيه وجعلوا قوله ما أوحى بمعنى المصدر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا أبى عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله فأوحى الى عبده ما أوحى قال عبده محمد صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون بل معنى ذلك فأوحى جبريل الى عبده محمد صلى الله عليه وسلم ما أوحى اليه ربه وقد يتوجه على هذا التأويل ما لوجهين أحدهما أن تكون بمعنى الذى فيكون معنى الكلام فأوحى الى عبده الذى أوحاه اليه ربه والآخر أن تكون بمعنى المصدر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنى أبى عن قتادة فأوحى الى عبده ما أوحى قال الحسن جبريل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع فأوحى الى عبده ما أوحى قال على لسان جبريل حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبى جعفر عن الربيع مثله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فأوحى الى عبده ما أوحى قال أوحى جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوحى الله اليه * وأولى القولين فى ذلك عندنا بالصواب قول من قال معنى ذلك فأوحى جبريل الى عبده محمد صلى الله عليه وسلم ما أوحى اليه ربه لان افتتاح الكلام جرى فى أول السورة بالخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جبريل عليه السلام وقوله فأوحى الى عبده ما أوحى فى سياق ذلك ولم يأت ما يدل على انصراف الخبر عنهما فيوجه ذلك الى ما صرف اليه وقوله ما كذب الفؤاد ما رأى يقول تعالى ذكره ما كذب فؤاد محمد محمدا الذى رأى ولكنه صدقه * واختلف أهل التأويل فى الذى رآه فؤاده فلم يكذبه فقال بعضهم الذى رآه فؤاده رب العالمين وقالوا جعل بصره فى فؤاده فرآه بفؤاده ولم يره بعينه ذكر من قال ذلك حدثنا سعيد بن يحيى قال ثنى عمى سعيد بن عبد الرحمن بن سعيد عن اسرائيل بن يونس بن أبى اسحق السبيعى عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله ما كذب الفؤاد ما رأى قال رآه بقلبه صلى الله عليه وسلم حدثنا خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر ابن شميل قال أخبر عباد يعنى ابن منصور قال سألت عكرمة عن قوله ما كذب الفؤاد ما رأى قال أتريد أن أقول لك قد رآه نعم قد رآه ثم قد رآه ثم قد رآه حتى ينقطع النفس حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عيسى بن عبيد قال سمعت عكرمة وسئل هل رأى محمد ربه قال نعم قد رأى ربه * قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا سالم مولى معاوية عن عكرمة مثله حدثنا أحمد بن عيسى التميمى قال ثنا سليمن بن عمرو بن سيار قال ثنى أبى عن سعيد بن زربى عن عمرو بن سليمن عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ربى فى أحسن صورة فقال لى يا محمد هل تدرى فيم يختصم الملأ الأعلى فقلت لا يارب فوضع يده بين كتفى فوجدت بردها بين ثديى فعلمت ما فى السماء والأرض فقلت يارب فى الدرجات والكفارات ونقل الأقدام الى الجمعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة فقلت يارب انك اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما وفعلت وفعلت فقال ألم أشرح لك صدرك ألم أضع عنك وزرك ألم أفعل بك ألم أفعل قال فأفضى الىّ بأشياء لم يؤذن لى أن أحدثكموها قال فذلك قوله فى كتابه يحدثكموه ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى فجعل نور بصرى

أنفسكم هو أعلم بمن اتقى أفرأيت الذى تولى وأعطى قليلا وأكدى أعنده علم الغيب فهو يرى أم لم ينبأ بما فى صحف موسى وابراهيم الذى وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى وأن الى ربك المنتهى وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة اذا تمنى وأن عليه النشأة الأخرى وأنه هو أغنى وأقنى وأنه هو رب الشعرى وأنه أهلك عادا الأولى وثمود فما أبقى وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم أظلم وأطغى والمؤتفكة أهوى فغشاها ما غشى فبأى آلاء ربك تتمارى هذا نذير من النذر الأولى أزفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا ﴾ ۞ القراآت هوى وسائر آياته بالامالة اللطيفة أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وقرأ حمزة وعلى وخلف بالامالة المفرطة كما سبق فى طه ما كذب بالتشديد يزيد وهشام مازاغ البصر بالامالة حمزة ونصير ومناة بالمد ابن كثير والشمونى أفتمرونه ثلاثيا يعقوب وحمزة وعلى وخلف ضيزى بالهمزة ابن كثير فى رواية كبير الاثم على التوحيد حمزة وعلى وخلف والمفضل ابراهام هشام عادا لولى مدغما غير مهموز أبو عمرو ويزيد ويعقوب والنجارى عن ورش وقرأ اسمعيل والاصبهانى عن ورش وأبو نشيط عن قالون باظهار الغنة

فى فؤادى فنظرت اليه بفؤادى حدثنى محمد بن عمارة وأحمد بن هشام قالا ثنا عبيدالله ابن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن السدى عن أبى صالح ما كذب الفؤاد ما رأى قال رآه مرتين بفؤاده حدثنا أبوكريب قال ثنا ابن عطية عن قيس عن عاصم الأحول عن عكرمة عن ابن عباس قال ان الله اصطفى ابراهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمدا بالرؤية صلوات الله عليهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن زياد بن الحصين عن أبى العالية عن ابن عباس ما كذب الفؤاد ما رأى قال رآه بفؤاده * قال ثنا مهران عن سفين عن أبى اسحق عمن سمع ابن عباس يقول ما كذب الفؤاد ما رأى قال رأى محمد ربه * قال ثنا حكام عن أبى جعفر عن الربيع ما كذب الفؤاد فلم يكذبه ما رأى قال رأى ربه * قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع ما كذب الفؤاد ما رأى قال رأى محمد ربه بفؤاده * وقال آخرون بل الذى رآه فؤاده فلم يكذبه جبريل عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثنى ابن بزيع البغدادى قال ثنا اسحق بن منصور قال ثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبدالله ما كذب الفؤاد ما رأى قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه حلتا رفرف قد ملأ ما بين السماء والأرض حدثنا ابراهيم بن يعقوب الجوزجانى قال ثنا عمرو بن عاصم قال ثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن عبدالله أن النبى صلى الله عليه وسلم قال رأيت جبريل عند سدرة المنتهى له ستمائة جناح ينفض من ريشه التهاويل الدر والياقوت حدثنا أبو هشام الرفاعى وابراهيم بن يعقوب قالا ثنا زيد بن الحباب أن الحسين بن واقد حدثه قال حدثنى عاصم ابن ابى النجود عن أبى وائل عن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت جبريل عند سدرة المنتهى له ستمائة جناح زاد الرفاعى فى حديثه فسألت عاصما عن الأجنحة فلم يخبرنى فسألت أصحابى فقالوا كل جناح ما بين المشرق والمغرب حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ما كذب الفؤاد ما رأى قال رأى جبريل فى صورته التى هى صورته قال وهو الذى رآه نزلة أخرى * واختلفت القراء فى قراءة قوله ما كذب الفؤاد ما رأى فقرأ ذلك عامة قراء المدينة ومكة والكوفة والبصرة كذب بالتخفيف غير عاصم الجحدرى وأبى جعفر القارئ والحسن البصرى فانهم قرؤه كذب بالتشديد بمعنى أن الفؤاد لم يكذب الذى رأى ولكنه جعله حقا وصدقا وقد يحتمل أن يكون معناه اذا قرئ كذلك ما كذب صاحب الفؤاد ما رأى وقد بينا معنى من قرأ ذلك بالتخفيف * والذى هو أولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب قراءة من قرأه بالتخفيف لاجماع الحجة من القراء عليه والأخرى غير مدفوعة صحتها لصحة معناها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أفتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى) اختلفت القراء فى قراءة قوله أفتمارونه فقرأ ذلك عبدالله بن مسعود وعامة أصحابه أفتمرونه بفتح التاء بغير ألف وهى قراءة عامة أهل الكوفة ووجهوا تأويله الى أفتجحدونه حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم أنه كان يقرأ أفتمرونه بفتح التاء بغير ألف يقول أفتجحدونه ومن قرأ أفتمارونه قال أفتجادلونه وقرأ ذلك عامة قراء المدينة ومكة والبصرة وبعض الكوفيين أفتمارونه بضم التاء والالف بمعنى أفتجادلونه والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى وذلك أن المشركين قد جحدوا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ما أراه الله ليلة أسرى به وجادلوا فى ذلك فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وتأويل الكلام أفتجادلون أيها المشركون محمدا على ما يرى مما أراه الله من

غير مهموز وكذلك روى عن أبى عمرو فعلى مذهبهم اذا وقف القارئ على عاد ابتدأ بلولى ولو شاء الولى بتخفيف الهمزة والاولى أحسن وقرأ قالون غير أبى نشيط بالهمزة واظهار النية واذا وقف على عاد ابتدأ لولى ولوشاء الولى والباقون عادا الأولى بالالف قبل اللام وبعد اللام فى الحالين وثمود فى الحالين بغير تنوين حمزة وعاصم غير ابن غالب والبرجمى والمفضل وسهل ويعقوب ربك تمارى بتشديد التاء رويس عن يعقوب ۞ الوقوف هوى ه لا غوى ه ج للآية مع العطف على جواب القسم الهوى ه ط يوحى ه لا القوى ه لا لذلك ذومرة ط لتمام الصفة فاستوى ه لا لان الواو للحال الأعلى ه ط فتدلى ه لا لان ما بعده من تمام المقصود أوأدنى ه ج وان اتفقت الجملتان لان ضمير فأوحى لله لا للنبى ما أوحى ه ج ما رأى ه يرى ه أخرى ه لا المنتهى ه المأوى ه لأن عامل اذ زاغ البصر فلا وقف على ما يغشى طغى ه الكبرى ه والعزى ه لا الاخرى ه الانثى ه ضيزى ه سلطان ط الأنفس ج لاحتمال الواو الحال والاستئناف الهدى ه ط لأن أم ابتداء استفهام انكار ما تمنى ه ز لتناهى الاستفهام والوصل أولى للفاء واتصال المعنى والأولى ه ويرضى ه الانثى ه علم ط الا الظن ه ج لاختلاف الجملتين شيأ ط لذلك الدنيا ه ط من العلم ط اهتدى ه وما فى الأرض ط بالحسنى ه ج

آياته وقوله ولقد رآه نزلة أخرى يقول ولقد رآه مرة أخرى واختلف أهل التأويل فى الذى رأى محمد نزلة أخرى نحو اختلافهم فى قوله ما كذب الفؤاد ما رأى ذكر بعض ماروى فى ذلك من الاختلاف ، ذكر من قال فيه رأى جبريل عليه السلام حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب الثقفى قال ثنا داود عن عامر عن مسروق عن عائشة أن عائشة قالت يا أبا عائشة من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله قال وكنت متكئا فجلست فقلت يا أم المؤمنين أنظريني ولا تعجليني أرأيت قول الله ولقد رآه نزلة أخرى ولقد رآه بالافق المبين قالت انما هو جبريل رآه مرة على خلقه وصورته التى خلق عليها ورآه مرة أخرى حين هبط من السماء الى الارض سادا أعظم خلقه ما بين السماء والارض قالت أنا أول من سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية قال هو جبريل عليه السلام حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى وعبد الأعلى عن داود عن عامر عن مسروق عن عائشة بنحوه حدثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا داود عن الشعبي عن مسروق قال كنت عند عائشة فذكر نحوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الأعلى عن داود عن الشعبى عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت له يا أبا عائشة من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله والله يقول لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب قال وكنت متكئا فجلست وقلت يا أم المؤمنين انتظرى ولا تعجلى ألم يقل الله ولقد رآه نزلة أخرى ولقد رآه بالافق المبين فقالت أنا أول هذه الامة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال لم أر جبريل على صورته إلا هاتين المرتين منهبطا من السماء سادا أعظم خلقه ما بين السماء والارض حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا داود بن أبى هند عن الشعبى عن مسروق قال كنت متكئا عند عائشة فقالت يا أبا عائشة ثم ذكر نحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى اسحق عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود ولقد رآه نزلة أخرى قال رأى جبريل فى رفرف قد ملأ ما بين السماء والارض حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن قيس بن وهب عن مرة عن ابن مسعود ولقد رآه نزلة أخرى قال رأى جبريل فى وبر رجليه كالدر مثل القطر على البقل حدثنى الحسين بن على الصدائى قال ثنا أبو أسامة عن سفيان عن قيس بن وهب عن مرة فى قوله ولقد رآه نزلة أخرى ثم ذكر نحوه حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن مجاهد ولقد رآه نزلة أخرى قال رأى جبريل فى صورته مرتين حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن كهيل الحضرمى عن مجاهد قال رأى النبى صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام فى صورته مرتين حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع ولقد رآه نزلة أخرى قال جبريل عليه السلام حدثنا عبد الحميد بن بيان قال ثنا محمد بن يزيد عن اسمعيل عن عامر قال ثنى عبد الله بن الحرث بن نوفل عن كعب أنه أخبره أن الله تبارك وتعالى قسم رؤيته وكلامه بين موسى ومحمد فكلمه موسى مرتين ورآه محمد مرتين قال فأتى مسروق عائشة فقال يا أم المؤمنين هل رأى محمد ربه فقالت سبحان الله لقد قف شعرى لما قلت أين أنت من ثلاثة من حدثك بهن فقد كذب من أخبرك أن محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لاتدركه الابصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب ومن أخبرك ما فى غد فقد كذب ثم تلت آخر سورة لقمان ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام

لأن الذين يصلح خبر مبتدا محذوف أو بدلا من الذين أحسنوا اللمم ط المغفرة ط أمهاتكم ج أنفسكم ه ط اتقى ه تولى ج وأكدى ه يرى ه موسى ه وفى ه لا أخرى ه لا سعى ه لا يرى ه ص لوقوع العارض بين المعطوف على أن الأولى ه لا المنتهى ه لا وأبكى ه لا وأحيا ه لا والأنثى ه تمنى ه ص لمامر الأخرى ه لا وأقنى ه لا الشعرى ه ط الأولى ه لا أبقى ه لا وأطغى ه ط لأن المؤتفكة منصوب بما بعده أهوى ه لا ماغشى ه ج لابتداء الاستفهام مع الفاء تتمارى ه الأولى ه لا الآزفة ه للاستئناف والحال كاشفة ه تعجبون ه لا ولا تبكون ه لا سامدون ه لا واعبدوا ه سجدة ۩ التفسير لما ختم السورة المتقدمة بالنجوم خص الاقسام فى أول هذه السورة بالنجم واللام فيه للعهد أو للجنس والأول قول من قال انه الثريا وهو اسم غالب لها وصورتها فى السماء كعنقود عنب وأظهر كواكبها سبعة وهى المنزل الثالث من منازل القمر قال اذا طلع النجم عشاء ابتغى الراعى كساء وذلك أن الشمس تكون فى أول العقرب حينئذ فى مقابلتها فتطلع بغروبها وعلى الثانى فيه وجوه أحدها نجوم السماء وهويها غروبها وفائدة هذا القيد أن النجم اذا كان فى وسط السماء لم يهتد به السارى لأنه لا يعلم المغرب من المشرق والجنوب من الشمال فاذا مال الى الأفق عرف به هذه الجهات بالميل

وماتدرى نفس ماذا تكسب غدا وماتدرى نفس بأى أرض تموت ومن أخبرك أن محمدا كتم شيأ من الوحى فقد كذب ثم قرأت ياأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك قالت ولكنه رأى جبريل عليه السلام فى صورته مرتين حدثنا موسى بن عبد الرحمن قال ثنا أبو أسامة قال ثنى اسمعيل عن عامر قال ثناه عبد الله بن الحرث بن نوفل قال سمعت كعبا ثم ذكر نحو حديث عبد الحميد بن بيان غير أنه قال فى حديثه فرآه محمد مرة وكلمه موسى مرتين * ذكر من قال فيه رأى ربه عز وجل حدثنا أبو كريب قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال ولقد رآه نزلة أخرى قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه بقلبه فقال له رجل عند ذلك أليس لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار قال له عكرمة أليس ترى السماء قال بلى قال أفكلها ترى حدثنا سعيد بن يحيى قال ثنا أبى قال ثنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن ابن عباس فى قول الله ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى قال دنا ربه فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى قال قال ابن عباس قد رآه النبى صلى الله عليه وسلم وقوله عند سدرة المنتهى يقول تعالى ذكره ولقد رآه عند سدرة المنتهى فعند من صلة قوله رآه والسدرة شجرة النبق وقيل لها سدرة المنتهى فى قول بعض أهل العلم من أهل التأويل لأنه اليها ينتهى علم كل عالم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن حفص بن حميد عن شمر قال جاء ابن عباس الى كعب الأحبار فقال له حدثنى عن قول الله عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى فقال كعب انها سدرة فى أصل العرش اليها ينتهى علم كل عالم ملك مقرب أو نبى مرسل ما خلفها غيب لا يعلمه الا الله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال أخبرنى جرير بن حازم عن الأعمش عن شمر بن عطية عن هلال ابن يساف قال سأل ابن عباس كعبا عن سدرة المنتهى وأنا حاضر فقال كعب انها سدرة على رؤس حملة العرش واليها ينتهى علم الخلائق ثم ليس لأحد وراءها علم ولذلك سميت سدرة المنتهى لانتهاء العلم اليها * وقال آخرون قيل لها سدرة المنتهى لأنها ينتهى ما يهبط من فوقها ويصعد من تحتها من أمر الله اليها ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمارة قال ثنا سهل بن عامر قال ثنا مالك عن الزبير عن عدى عن طلحة اليامى عن مرة عن عبد الله قال لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى وهى فى السماء السادسة اليها ينتهى من يعرج من الأرض أو من تحتها فيقبض منها واليها ينتهى ما يهبط من فوقها فيقبض فيها حدثنى جعفر بن محمد المروزى قال ثنا يعلى عن الأجلح قال قلت للضحاك لم تسمى سدرة المنتهى قال لأنه ينتهى اليها كل شئ من أمر الله لا يعدوها * وقال آخرون قيل لها سدرة المنتهى لأنه ينتهى اليها كل من كان على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهاجه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع عند سدرة المنتهى قال اليها ينتهى كل أحد خلا على سنة أحمد فلذلك سميت المنتهى حدثنى على بن سهل قال ثنا حجاج قال ثنا أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية الرياحى عن أبى هريرة أو غيره «شك أبو جعفر الرازى» قال لما أسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم انتهى الى السدرة فقيل له هذه السدره ينتهى اليها كل أحد خلا من أمتك على سنتك * والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان معنى المنتهى الانتهاء فكأنه قيل عند سدرة الانتهاء وجائز أن يكون قيل لها سدرة المنتهى لانتهاء علم كل عالم من الخلق اليها كما قال كعب وجائز أن يكون قيل ذلك لها لانتهاء

الى أفق المغرب أولى بالذكر لأن الناظر اليه حينئذ يستدل بغروبها على أفولها فى حيز الامكان فيتم له اهتداء الدين مع اهتداء الدنيا وقيل هويها انتثارها يوم القيامة وثانيها النجم هو الذى يرجم به الشياطين وهويها انقضاضها وثالثها النجم النبات اذا هوى اذا سقط على الأرض وهو غاية نشوه ورابعها النجم أحد نجوم القرآن وقد نزل منجما فى عشرين سنة فيكون كقوله والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم وعلى القول الآخر فالثريا أظهر النجوم عند الناظرين وأشهر المنازل للسائرين وأنها تطلع عشاء فى وقت ادراك الثمار والنبى صلى الله عليه وسلم تميز من سائر الأنبياء بالمعجزات الباهرات ولاسيما القرآن فانه حين ظهر زال يبس الشكوك وحرارة الحمية الجاهلية وأدرك ثمار الحكمة ورجم به شياطين الانس المضلين لعباد الله فى أرضه ونبت بوجوده أصناف الأغذية الروحانية تامة كاملة قال جار الله الضلال نقيض الهدى والغى نقيض الرشد والخطاب لقريش قلت هذا صادق من حيث الاستعمال لقوله قد تبين الرشد من الغى من يضلل الله فلا هادى له الا أنه ينبغى أن يتبين الفرق بين الضلال والغواية والظاهر أن الضلال أعم وهو أن لا يجد السالك الى مقصده طريقا أصلا والغواية أن لا يكون له الى المقصد طريق مستقيم ولهذا لا يقال للمؤمن انه ضال أو غير مهتد ويقال له انه غوى غير رشيد قال عز من قائل فان آنستم منهم رشدا

ما يصعد من تحتها و ينزل من فوقها اليها كما روى عن عبد الله وجائز أن يكون قيل ذلك كذلك لانتهاء كل من خلا من الناس على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها وجائز أن يكون قيل ذلك لها لجميع ذلك ولا خبر يقطع العذر بأنه قيل ذلك لها لبعض ذلك دون بعض فلا قول فيه أصح من القول الذى قال ربنا جل جلاله وهو أنها سدرة المنتهى و بالذى قلنا فى انها شجرة النبق تتابعت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أهل العلم * ذكر ما فى ذلك من الآثار وقول أهل العلم حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن حميد عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهيت الى السدرة فاذا نبقها مثل الجرار واذا ورقها مثل آذان الفيلة فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تحولت ياقوتا و زمردا ونحو ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رجل من قومه قال قال نبى الله صلى الله عليه وسلم لما انتهيت الى السماء السابعة أتيت على ابراهيم فقلت يا جبريل من هذا قال هذا أبوك ابراهيم فسلمت عليه فقال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح قال ثم رفعت لى سدرة المنتهى فحدث نبى الله أن نبقها مثل قلال هجر وأن ورقها مثل آذان الفيلة وحدثنا ابن المثنى قال ثنا خالد بن الحرث قال ثنا سعيد عن قتادة عن أنس ابن مالك عن مالك بن صعصعة رجل من قومه عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن المثنى قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنى أبى عن قتادة قال ثنا أنس بن مالك عن مالك ابن صعصعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكر نحوه حدثنا أحمد بن أبى سريج قال ثنا الفضل بن عنبسة قال ثنا حماد بن سلمة عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ركبت البراق ثم ذهب بى الى سدرة المنتهى فاذا ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت فما أحد يستطيع أن يصفها من حسنها قال فأوحى الله الى ما أوحى حدثنا أحمد بن أبى سريج قال ثنا أبو النضر قال ثنا سليمن بن المغيرة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرج بى الملك قال ثم انتهيت الى السدرة وأنا أعرف أنها سدرة أعرف ورقها وثمرها قال فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تحولت حتى ما يستطيع أحد أن يصفها حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا يونس بن اسمعيل قال ثنا سليمن عن ثابت عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله الا أنه قال حتى ما أستطيع أن أصفها حدثنا على بن سهل قال ثنا حجاج قال ثنا أبو جعفر الرازى عن الربيع ابن أنس عن أبى العالية الرياحى عن أبى هريرة أو غيره «شك أبو جعفر الرازى» قال لما أسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم انتهى الى السدرة فقيل له هذه السدرة ينتهى اليها كل أحد خلا من أمتك على سنتك فاذا هى شجرة يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى وهى شجرة يسير الراكب فى ظلها سبعين عاما لا يقطعها والورقة منها تغطى الأمة كلها وحدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن كهيل الحضرمى عن الحسن العرنى أراه عن الهذيل بن شرحبيل عن ابن مسعود سدرة المنتهى قال من صبر الجنة عليها أو عليه فضول السندس والاستبرق أو جعل عليها فضول وحدثنا به ابن حميد مرة أخرى عن مهران فقال عن الحسن العرنى عن الهذيل عن ابن مسعود ولم يشك فيه وزاد فيه قال صبر الجنة يعنى وسطها وقال أيضا عليها فضول السندس والاستبرق حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن الحسن

العرنى

فكأنه سبحانه نفى الأعم أولا ثم نفى الأخص ليفيد انه على الجادة غير منحرف عنها أصلا و يحتمل أن يكون قوله (ما ضل) نفيا لقولهم هو كاهن أو مجنون لأن الكهانة أيضا من مسيس الجن وقوله (وما غوى) نفى لقولهم هو شاعر والشعراء يتبعهم الغاوون ويحتمل أن يكون الاول عبارة عن صلاحه فى أمور المعاد والثانى اشارة الى رشده فى أمور المعاش ومنه يعلم أن أقواله كلها على سنن الصواب الا أنه كان يمكن أن تكون مستنبطة من العقل أو العرف أو العادة فأسندها الله سبحانه الى طريق أخص وأشرف وهو أن تكون مستندة الى الوحى فقال بصيغة تفيد الاستمرار (وما ينطق عن الهوى) أى ليس كل ما ينطق به ولا بعضه بصادر عن الرأى والتشهى انما هو وحى يوحى اليه من الله واستدل به بعض من لا يرى الاجتهاد للانبياء عليهم السلام وأجيب بأن الله تعالى اذا سوغ له الاجتهاد كان ذلك من قبيل الوحى أيضا وأما من يخص النطق بالقرآن فلا اعتراض عليه قال أهل اللغة الهوى المحبة النفسانية والتركيب يدل على النزول والسقوط ومنه الهاوية ومحبة النفس الامارة لا أصل لها ولا تصدر إلا عن خسة ودناءة وقوله (ان هو الا وحى) أبلغ مما لو قيل هو وحى وهو ظاهر وقوله (يوحى) لتحقيق الحقيقة كقوله ولا طائر يطير بجناحيه فان الفرس الشديد العدو ربما يقال انه طائر فاذا قيل يطير بجناحيه زال جواز ذلك المجاز فكذلك ههنا ربما يقال

العرنى عن الهذيل بن شرحبيل عن عبدالله بن مسعود فى قوله سدرة المنتهى قال صبرا لجنة عليها السندس والاستبرق حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبدالله عن أبيه عن أسماء بنت أبى بكر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر سدرة المنتهى فقال يسير فى ظل الفنن منها مائة راكب أوقال يستظل فى الفنن منها مائة راكب «شك يحيى» فيها فراش الذهب كأن ثمرها القلال حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع عند سدرة المنتهى قال السدرة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لايقطعها وان ورقة منها غشت الامة كلها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله عند سدرة المنتهى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رفعت لى سدرة منتهاها فى السماء السابعة نبقها مثل قلال هجر و ورقها مثل آذان الفيلة يخرج من ساقها نهران ظاهران ونهران باطنان قال قلت لجبريل ماهذان النهران(١) أر واح قال أما النهران الباطنان ففى الجنة وأما النهران الظاهران فالنيل والفرات وقوله عندها جنة المأوى يقول تعالى ذكره عند سدرة المنتهى جنة مأوى الشهداء و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله عندها جنة المأوى قال هى يمين العرش وهى منزل الشهداء حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن داود عن أبى العالية عن ابن عباس عندها جنة المأوى قال هو كقوله فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله عندها جنة المأوى قال منازل الشهداء وقوله اذ يغشى السدرة ما يغشى يقول تعالى ذكره ولقد رآه نزلة أخرى اذ يغشى السدرة ما يغشى فاذ من صلة رآه واختلف أهل التأويل فى الذى يغشى السدرة فقال بعضهم غشيها فراش الذهب ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمارة قال ثنا سهل بن عامر قال ثنا مالك عن الزبير بن عدى عن طلحة اليامى عن مرة عن عبدالله اذ يغشى السدرة ما يغشى قال غشيها فراش من ذهب حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم أو طلحة «شك الأعمش» عن مسروق فى قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى قال غشيها فراش من ذهب حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو خالد عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيتها بعينى سدرة المنتهى حتى استثبتها ثم حال دونها فراش من ذهب حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس اذ يغشى السدرة ما يغشى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيتها حتى استثبتها ثم حال دونها فراش الذهب حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن مجاهد وابراهيم فى قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى قال غشيها فراش من ذهب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن موسى يعنى ابن عبيدة عن يعقوب بن زيد قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم مارأيت يغشى السدرة قال رأيتها يغشاها فراش من ذهب حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى قال قيل له يارسول الله أى شئ رأيت يغشى تلك السدرة قال رأيتها يغشاها فراش من ذهب ورأيت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله * وقال آخرون الذى غشيها رب العزة وملائكته ذكر من قال ذلك حدثنى محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى قال غشيها الله فرأى محمد من آيات ربه الكبرى حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا

للكلام الصادق الفصيح هو وحى أو سحر حلال فلما قيل يوحى اندفع التجوز ثم بين طريق الوحى بقوله (علمه) أى الموحى أو محمدا (شديد القوى) وهو جبرائيل عليه السلام أى قواه العلمية والعملية كلها شديدة مدح المعلم ليلزم منه فضيلة المتعلم ولو قال علمه جبرائيل عليه السلام لم يفهم منه فضل المتعلم ظاهرا وفيه رد على من زعم أنه يعلمه بشر لأن الانسان خلق ضعيفا وما أوتى من العلم إلا قليلا وفيه أن جبرائيل عليه السلام أمين موثوق به من حيث قوته المدركة والحافظة ولو كان مختل الذهن أو الحفظ لم يوثق بروايته وفيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم كيلا يضيق صدره حين علم بواسطة الملك فكأنه قيل له ليس لك فى ذلك نقص لأنه شديد القوى على أنه قال فى موضع آخر وعلمك مالم تكن تعلم وأخبر النبى صلى الله عليه وسلم عن حاله فقال أدبنى ربى فأحسن تأديبى والمرة القوة والظاهر أنها القوة الجسمانية كقوله وزاده بسطة فى العلم والجسم فمن قوته أنه قلع قريات قوم لوط وقلبها بجناحه وصاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين وكان ينزل الى الأنبياء و يصعد فى لمحة و يجوز أن يراد بقوله شديد القوى قواه الجسمانية و بقوله (ذو مرة) القوى العقلية والتنكير للتعظيم قوله (فاستوى) المشهور أن فاعله جبرائيل عليه السلام أى فاستقام على صورته الحقيقية دون صورة دحية وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) لعله أزواج تأمل

أبوعاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى قال كان أغصان السدرة لؤلؤا وياقوتا أو زبرجدا فرآها محمد ورأى محمد بقلبه ربه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع اذ يغشى السدرة ما يغشى قال غشيها نور الرب وغشيتها الملائكة من حب الله مثل الغربان حين يقعن على الشجر حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع بنحوه حدثنا علي بن سهل قال ثنا حجاج قال ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية الرياحي عن أبي هريرة أو غيره « شك أبو جعفر » قال لما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم انتهى الى السدرة قال فغشيها نور الخلاق وغشيتها الملائكة أمثال الغربان حين يقعن على الشجر قال فكلمه عند ذلك فقال له سل ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ يقول تعالى ذكره ما مال بصر محمد يعدل يمينا ولا شمالا عما رأى أي ولا جاوز ما أمر به فطغا يقول فارتفع عن الحد الذي حد له وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن منصور عن مسلم البطين عن ابن عباس في قوله ما زاغ البصر وما طغى قال ما زاغ يمينا ولا شمالا ولا طغى ولا جاوز ما أمر به حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي ما زاغ البصر وما طغى قال رأى جبرائيل في صورة الملك * قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مسلم البطين عن ابن عباس ما زاغ البصر وما طغى قال ما زاغ ذهب يمينا ولا شمالا ولا طغى ما جاوز وقوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى يقول تعالى ذكره لقد رأى محمد هنالك من أعلام ربه وأدلته الأعلام والأدلة الكبرى واختلف أهل التأويل في تلك الآيات الكبرى فقال بعضهم رأى رفرفا أخضر قد سد الأفق ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ثنا أبو معاوية قال ثنا الأعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رفرفا أخضر من الجنة قد سد الأفق حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم قال قال عبد الله فذكر مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن ابراهيم عن علقمة عن ابن مسعود من آيات ربه الكبرى قال رفرفا أخضر قد سد الأفق حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن الأعمش أن ابن مسعود قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم رفرفا أخضر من الجنة قد سد الأفق * وقال آخرون رأى جبريل في صورته ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال جبريل رآه في خلقه الذي يكون به في السموات قدر قوسين من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بينه وبينه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألكم الذكر وله الأنثى تلك اذا قسمة ضيزى ﴾ يقول تعالى ذكره أفرأيتم أيها المشركون اللات وهي من الله ألحقت فيه التاء فأنثت كما قيل عمرو للذكر وللأنثى عمرة وكما قيل للذكر عباس ثم قيل للأنثى عباسة فكذلك سمى المشركون أوثانهم بأسماء الله تعالى ذكره وتقدست أسماؤه فقالوا من الله اللات ومن العزيز العزى وزعموا أنهن بنات الله تعالى الله عما يقولون وافتروا فقال جل ثناؤه لهم أفرأيتم أيها الزاعمون أن اللات والعزى ومناة الثالثة بنات الله ألكم الذكر يقول أتختارون لأنفسكم الذكر من الأولاد وتكرهون لها الأنثى وتجعلون له الأنثى التي لا ترضونها لأنفسكم ولكنكم تقتلونها كراهة

عليه وسلم أحب أن يراه في صورته التي جبل عليها فاستوى له في الأفق الأعلى أي الأشرف وهو المشرق (ثم دنا) جبرائيل من الرسول صلى الله عليه وسلم على الصورة المعتادة (فتدلى) قيل فيه تقديم وتأخير أي فتعلق عليه في الهواء ثم دنا منه وقيل دنا أي قصد القرب من محمد أو تحرك من المكان الذي كان فيه فنزل الى النبي صلى الله عليه وسلم يقال تدلت الثمرة ودلى رجليه من السرير وقد يقال الدنو والتدلي بمعنى واحد فلا يفيد الا التأكيد ثم زاد تأكيدا بقوله (فكان قاب قوسين) قال أهل العربية هو من باب حذف المضافات أي فكان مقدار مسافة قرب جبرائيل عليه السلام مثل قاب قوسين والقاب والقيب والقاد والقيد والقيس كلها المقدار والعرب تقدر الأشياء بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع وغيرها وفي الحديث لا صلاة الى أن ترتفع الشمس مقدار رمحين وقال صلى الله عليه وسلم لقاب قوس أحدكم من الجنة وموضع قده خير من الدنيا وما فيها والقد السوط وقوله (أو أدنى) أي في تقديركم كقوله مائة ألف أو يزيدون وقال بعضهم الضمير في فاستوى لمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك أن تعليم جبرائيل اياه كان قبل كماله واستوائه فحين تكاملت قواه النظرية والعلمية وصار بالأفق الأعلى أي بالرتبة العليا من المراتب الانسانية دنا من الأمة فتدلى أي لان لهم ورفق بهم حتى قال انما أنا بشر مثلكم يوحى الي

منكم لهن واختلفت القراء فى قراءة قوله اللات فقرأته عامة قراء الأمصار بتخفيف التاء على المعنى الذى وصفت وذكر أن اللات بيت كان بنخلة تعبده قريش وقال بعضهم كان بالطائف ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أفرأيتم اللات والعزى أما اللات فكان بالطائف حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أفرأيتم اللات والعزى قال اللات بيت كان بنخلة تعبده قريش * وقرأ ذلك ابن عباس ومجاهد وأبو صالح اللات بتشديد التاء وجعلوه صفة للوثن الذى عبدوه وقالوا كان رجلا يلت السويق للحاج فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه ذكر الخبر بذلك عمن قاله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد أفرأيتم اللات والعزى قال كان يلت السويق للحاج فعكف على قبره * قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد أفرأيتم اللات قال اللات كان يلت السويق للحاج حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد اللات قال كان يلت السويق فمات فعكفوا على قبره حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله اللات قال رجل يلت للمشركين السويق فمات فعكفوا على قبره حدثنا أحمد بن هشام قال ثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن أبى صالح فى قوله اللات قال اللات الذى كان يقوم على آلهتهم ويلت لهم السويق وكان بالطائف حدثنى أحمد بن يوسف قال ثنا أبو عبيد قال ثنا عبد الرحمن عن أبى الأشهب عن أبى الجوزاء عن ابن عباس قال كان يلت السويق للحاج * وأولى القراءتين بالصواب عندنا فى ذلك قراءة من قرأه بتخفيف التاء على المعنى الذى وصفت لقارئه كذلك لاجماع الحجة من قراء الأمصار عليه وأما العزى فان أهل التأويل اختلفوا فيها فقال بعضهم كانت شجرات يعبدونها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد والعزى قال العزى شجيرات * وقال آخرون كانت العزى حجرا أبيض ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير قال العزى حجر أبيض * وقال آخرون كان بيتا بالطائف تعبده ثقيف ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والعزى قال العزى بيت بالطائف تعبده ثقيف * وقال آخرون بل كانت ببطن نخلة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والعزى قال أما العزى فكانت ببطن نخلة * وأما مناة فانها كانت فيما ذكر لخزاعة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومناة الثالثة الأخرى قال أما مناة فكانت بقديد آلهة كانوا يعبدونها يعنى اللات والعزى ومناة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومناة الثالثة الأخرى قال مناة بيت كان بالمشلل يعبده بنو كعب واختلف أهل العربية فى وجه الوقف على اللات ومنات فكان بعض نحويى البصرة يقول اذا سكت قلت اللات وكذلك مناة تقول منات * وقال بعضهم اللات فجعله من اللت الذى يلت ولغة للعرب يسكتون على ما فيه الهاء بالتاء يقولون رأيت طلحت وكل شئ مكتوب بالهاء فانها تقف عليه بالتاء نحو نعمة ربك وشجرة وكان بعض نحويى الكوفة يقف على اللات بالهاء أفرأيتم اللاه وكان غيره منهم يقول الاختيار فى كل ما لم يضف أن يكون بالهاء رحمة من ربى وشجرة تخرج وما كان مضافا فجائز بالهاء والتاء فالتاء للاضافة والهاء لانه يفرد ويوقف عليه دون الثانى وهذا القول الثالث أفشى اللغات وأكثرها فى العرب

فكان الفرق بينه وبين جبرائيل قليلا جدا وعلى هذا يمكن أن يكون الرجحان فى الكمال للنبى صلى الله عليه وسلم كما يقول أكثر أهل السنة أو بالعكس كما تزعم طائفة منهم ومن غيرهم ويحتمل على هذا القول أن يكون الضمير فى دنا لجبريل والمراد أن النبى صلى الله عليه وسلم وان زال عن الصفات البشرية من الشهوة والغضب والجهل وبلغ الأفق الأعلى الانسانى ولكن نوعيته لم تزل عنه وكذلك جبرائيل وان ترك اللطافة المانعة من الرؤية ونزل الى الأفق الأدنى من الآفاق الملكية ولكن لم يخرج عن كونه ملكا فلم يبق بينهما الا اختلاف حقيقتهما نظيره ولقد رآه بالافق المبين أى رأى جبرائيل وهو أى محمد بالأفق الفارق بين درجة الانسان ومنزلة الملك كقول القائل رأيت الهلال على السطح أى وأنا على السطح وقد يجعل ذكر القوس عبارة عن معنى آخر وهو أن العرب كانوا اذا عاهدوا فيما بينهم طرحوا قوسا أو قوسين لتأكيد العهد بين الاثنين فأخبر الله سبحانه أنه كان بين جبرائيل ومحمد عليه الصلاة والسلام من المحبة وقرب المنزلة مثل ما تعرفونه فيما بينكم عند المعاقدة وقيل الضمير لمحمد صلى الله عليه وسلم أو لله والمراد قرب المكان بينهما وهذا يشبه مذهب المجسمة الا أن يقال دنا دنو ألفة لا دنو زلفة دنا دنو اكرام لا دنو أجسام دنا دنو أنس لا دنو نفس والقوسان أحدهما صفة الحدوث والأخرى صفة القدم أخبر بالقصة اكراما وكتم

وان كان للاخرى وجه معروف وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يقول اللات والعزى ومناة الثالثة أصنام من حجارة كانت فى جوف الكعبة يعبدونها وقوله ألكم الذكر وله الأنثى يقول أتزعمون أن لكم الذكر الذى ترضونه ولله الانثى التى لا ترضونها لأنفسكم تلك اذا قسمة ضيزى يقول جل ثناؤه قسمتكم هذه قسمة جائرة غير مستوية ناقصة غير تامة لأنكم جعلتم لربكم من الولد ما تكرهون لأنفسكم وآثرتم أنفسكم بما ترضونه والعرب تقول ضزته حقه بكسر الضاد وضزته بضمها فأنا أضيزه وأضوزه وذلك اذا انقصته حقه ومنعته وحدثت عن معمر بن المثنى قال أنشدنى الاخفش

فان تنأ عنا ننتقصك(١) وان تغب * فسهمك مضؤوز وأنفك راغم

ومن العرب من يقول ضيزى بفتح الضاد وترك الهمز فيها ومنهم من يقول ضأزى بالفتح والهمز وضؤزى بالضم والهمز ولم يقرأ أحد بشئ من هذه اللغات وأما الضيزى بكسر الضاد فانها فعلى بضم الفاء وانما كسرت الضاد منها كما كسرت من قولهم قوم بيض وعين وهى فعل لأن واحدها بيضاء وعيناء ليؤلفوا بين الجمع والاثنين والواحد وكذلك كرهوا ضم الضاد من ضيزى فتقول ضوزى مخافة أن تصير بالواو وهى من الياء وقال الفراء انما قضيت على أولها بالضم لأن النعوت للمؤنث تأتى اما بفتح واما بضم فالمفتوح سكرى وعطشى والمضموم الأنثى والحبلى فاذا كان اسما ليس بنعت كسر أوله كقوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين كسر أولها لأنها اسم ليس بنعت وكذلك الشعرى، كسر أولها لأنها اسم ليس بنعت وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله قسمة ضيزى قال أهل التأويل وان اختلفت ألفاظهم بالعبارة عنها فقال بعضهم قسمة عوجاء ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله تلك اذا قسمة ضيزى قال عوجاء * وقال آخرون قسمة جائرة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة تلك اذا قسمة ضيزى يقول قسمة جائرة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قسمة ضيزى قال قسمة جائرة حدثنا محمد بن حفص أبو عبيد الوصابى قال ثنا ابن حميد قال ثنا ابن لهيعة عن ابن عمرة عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله تلك اذا قسمة ضيزى قال تلك اذا قسمة جائرة لا حق فيها * وقال آخرون قسمة منقوصة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان تلك اذا قسمة ضيزى قال منقوصة * وقال آخرون قسمة مخالفة ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله تلك اذا قسمة ضيزى قال جعلوا لله تبارك وتعالى بنات وجعلوا الملائكة لله بنات وعبدوهم وقرأ أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين واذا بشر الآية وقرأ ويجعلون لله البنات الى آخر الآية وقال دعوا لله ولدا كما دعت اليهود والنصارى وقرأ كذلك قال الذين من قبلهم قال والضيزى فى كلام العرب المخالفة وقرأ ان هى الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ان هى الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى﴾ يقول تعالى ذكره ما هذه الأسماء التى سميتموها وهى اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم أيها المشركون بالله وآباؤكم من قبلكم ما أنزل الله بها يعنى بهذه الأسماء يقول لم يبح الله ذلك لكم ولا أذن لكم به كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد

الإسرار اعظاما قوله (فأوحى الى عبده ما أوحى) الضمير فى الفعلين إما لله أو لجبرائيل والمراد بالعبد إما محمد صلى الله عليه وسلم أو جبريل عليه السلام فيحصل تقديرات أحدها فأوحى الله الى محمد صلى الله عليه وسلم عبده ما أوحى وفيه تفخيم لشأن الوحى وقيل أوحى اليه الصلاة وقيل أوحى الله اليه أن الجنة محرمة على الأنبياء حتى تدخلها وعلى الأمم حتى تدخلها أمتك والظاهر أنها أسرار وحقائق ومعارف لا يعلمها الا الله ورسوله ثانيها فأوحى الله الى محمد صلى الله عليه وسلم ما أوحى اليه أولا جبرائيل يعنى أن الوحى كان ينزل عليه أولا بواسطة جبرائيل وقد ارتفعت الآن تلك الواسطة وعلى هذا يحتمل أن يقال ما مصدرية أى أوحى الى محمد صلى الله عليه وسلم الايحاء أى العلم بالايحاء كى يفرق بين الملك والجن أو كلمه أنه وحى أو خلق فيه علما ضروريا ثالثها فأوحى الله الى عبده جبريل ما أوحى رابعها فأوحى الله الى جبرائيل ما أوحى جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء قبله وفيه اشارة الى أن جبريل عليه السلام أمين لم يخن قط فى شئ مما أوحى الى الانبياء خامسها فأوحى جبريل الى عبد الله محمد صلى الله عليه وسلم ما أوحى الله اليه سادسها فأوحى جبرائيل الى عبد الله ما أوحى هو وفى هذين الوجهين لا يمكن أن يراد بالعبد الا محمد صلى الله عليه وسلم قوله (ما كذب الفؤاد ما رأى) الأشهر

(١) الذى فى اللسان والصحاح وان تقم وأورد البيت فى روح المعانى فان تنأ عنها تقتنصك الخ ففيه روايات

فى قوله من سلطان الى آخر الآية وقوله ان يتبعون الا الظنّ يقول تعالى ذكره ما يتبع هؤلاء المشركون فى هذه الاسماء التى سموا بها آلهتهم الا الظنّ بأن ما يقولون حق لا اليقين وما تهوى الأنفس يقول وهوى أنفسهم لأنهم لم يأخذوا ذلك عن وحى جاءهم من الله ولا عن رسول لله أخبرهم به وانما هو اختراق من قبل أنفسهم أو أخذوه عن آبائهم الذين كانوا من الكفر بالله على مثل ما هم عليه منه وقوله ولقد جاءهم من ربهم الهدى يقول ولقد جاء هؤلاء المشركين بالله من ربهم البيان مما هم منه على غير يقين وذلك تسميتهم اللات والعزى ومناة الثالثة بهذه الأسماء وعبادتهم اياها يقول لقد جاءهم من ربهم الهدى فى ذلك والبيان بالوحى الذى أوحيناه الى محمد صلى الله عليه وسلم أن عبادتها لا تنبغى وأنه لا تصلح العبادة الا لله الواحد القهار وقال ابن زيد فى ذلك ما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولقد جاءهم من ربهم الهدى فما انتفعوا به ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أم للانسان ما تمنى فلله الآخرة والأولى وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيأ الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى﴾ يقول تعالى ذكره أم اشتهى محمد صلى الله عليه وسلم ما أعطاه الله من هذه الكرامة التى كرمه بها من النبوة والرسالة وانزال الوحى عليه وتمنى ذلك فأعطاه اياه ربه فلله ما فى الدار الآخرة والأولى وهى الدنيا يعطى من شاء من خلقه ما شاء ويحرم من شاء منهم ما شاء وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أم للانسان ما تمنى قال وان كان محمد تمنى هذا فذلك له وقوله وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيأ يقول تعالى ذكره وكم من ملك فى السموات لا تغنى كثير من ملائكة الله لا تنفع شفاعتهم عند الله لمن شفعوا له شيأ الا أن يشفعوا له من بعد أن يأذن الله لهم بالشفاعة لمن يشاء منهم أن يشفعوا له ويرضى يقول ومن بعد أن يرضى لملائكته الذين يشفعون له أن يشفعوا له فتنفعه حينئذ شفاعتهم وانما هذا توبيخ من الله تعالى ذكره لعبدة الأوثان والملا من قريش وغيرهم الذين كانوا يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فقال الله جل ذكره لهم ما تنفع شفاعة ملائكتى الذين هم عندى لمن شفعوا له الا من بعد اذنى لهم بالشفاعة له ورضاى فكيف بشفاعة من دونهم فأعلمهم أن شفاعة ما يعبدون من دونه غير نافعتهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظنّ وان الظنّ لا يغنى من الحق شيأ فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا﴾ يقول تعالى ذكره ان الذين لا يصدّقون بالبعث فى الدار الآخرة وذلك يوم القيامة ليسمون ملائكة الله تسمية الاناث وذلك أنهم كانوا يقولون هم بنات الله وبنحو الذى قلنا فى قوله تسمية الانثى قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله تسمية الأنثى قال الاناث وقوله وما لهم به من علم يقول تعالى وما لهم بما يقولون من تسميتهم الملائكة تسمية الأنثى من حقيقة علم ان يتبعون الا الظنّ يقول ما يتبعون فى ذلك الا الظنّ يعنى أنهم انما يقولون ذلك ظنا بغير علم وقوله وان الظنّ لا يغنى من الحق شيأ يقول وان الظنّ لا ينفع من الحق شيأ فيقوم مقامه وقوله فأعرض عمن تولى عن ذكرنا يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فدع من أدبر يا محمد عن ذكر الله ولم يؤمن به فيوحده وقوله ولم يرد الا الحياة الدنيا يقول ولم يطلب ما عند الله فى الدار الآخر ولكنه طلب زينة الحياة الدنيا والتمس البقاء فيها ۞ القول

أن اللام للعهد وهو فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم أى ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لأنه عرفه ومن قرأ بالتشديد فظاهر أى صدق فؤاده ما عاينه ولم يشك فى ذلك وقيل اللام للجنس والمراد أن جنس الفؤاد لا ينكر ذلك وان كان الوهم والخيال ينكره والمقصود نفى الجواز لا نفى الوقوع كقوله لا تدركه الأبصار وما ربك بغافل بخلاف قوله ان الله لا يضيع أجر المحسنين لا يغفر أن يشرك به فانه لنفى الوقوع والظاهر أن فاعل رأى محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الفؤاد أو البصر أى ما راه الفؤاد ولم يقل له انه جن أو شيطان أو لم يكذب الفؤاد ما رآه بصر محمد صلى الله عليه وسلم وما المرئى فيه أقوال أحدها ما مر وهو أنه رأى جبريل فى صورته بالأفق الشرقى والثانى الآيات العجيبة الالهية والثالث الرب تعالى والمسئلة مبنية على جواز الرؤية وقد تقدم البحث عن ذلك فى قوله لا تدركه الأبصار ثم على وقوع الرؤية وقد تقدم خلاف الصحابة فيه فى حديث معراج النبى صلى الله عليه وسلم وذلك فى أول سبحان الذى ولعل القول الأول أصح يروى أنه ما رأى جبريل أحد من الأنبياء فى صورته الحقيقية غير محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة فى الأرض ومرة فى السماء واليه الاشارة بقوله (أفتمارونه) من المراء أى أتجادلونه (على ما يرى) ومن قرأ أفتمرونه فمعناه أتغلبونه فى المراء يقال ماريته فمريته ولما فيه من معنى الغلبة عدي

فى تأويل قوله تعالى ﴿ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى﴾ يقول تعالى ذكره هذا الذى يقوله هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة فى الملائكة من تسميتهم اياها تسمية الأنثى مبلغهم من العلم يقول ليس لهم علم الا هذا الكفر بالله والشرك به على وجه الظن بغير يقين علم وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم قال يقول ليس لهم علم الا الذى هم فيه من الكفر برسول الله صلى الله عليه وسلم ومكايدتهم لما جاء من عند الله قال وهؤلاء أهل الشرك وقوله ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى يقول تعالى ذكره ان ربك يا محمد هو أعلم بمن جار عن طريقه فى سابق علمه فلا يؤمن وذلك الطريق هو الاسلام وهو أعلم بمن اهتدى يقول وربك أعلم بمن أصاب طريقه فسلكه فى سابق علمه وذلك الطريق أيضا الاسلام ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولله ما فى السموات وما فى الارض ليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم﴾ يقول تعالى ذكره ولله ملك ما فى السموات وما فى الارض من شئ وهو يضل من يشاء وهو أعلم بهم ليجزى الذين أساؤا بما عملوا يقول ليجزى الذين عصوه من خلقه فأساؤا بمعصيتهم اياه فيثيبهم بها النار ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى يقول وليجزى الذين أطاعوه فأحسنوا بطاعتهم اياه فى الدنيا بالحسنى وهى الجنة فيثيبهم بها وقيل عنى بذلك أهل الشرك والايمان ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عبد الله ابن عياش قال قال زيد بن أسلم فى قول الله ليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا المؤمنون وقوله الذين يجتنبون كبائر الاثم يقول الذين يبتعدون عن كبائر الاثم التى نهى الله عنها وحرمها عليهم فلا يقربونها وذلك الشرك بالله وما قد بيناه فى قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيآتكم وقوله والفواحش وهى الزنا وما أشبهه مما أوجب الله فيه حدا وقوله الا اللمم اختلف أهل التأويل فى معنى الا فى هذا الموضع فقال بعضهم هى بمعنى الاستثناء المنقطع وقالوا معنى الكلام الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم الذى ألموا به من الاثم والفواحش فى الجاهلية قبل الاسلام فان الله قد عفا لهم عنه فلا يؤاخذهم به ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم يقول الا ما قد سلف حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال المشركون انما كانوا بالامس يعملون معنا فأنزل الله عز وجل الا اللمم ما كان منهم فى الجاهلية قال واللمم الذى ألموا به من تلك الكبائر والفواحش فى الجاهلية قبل الاسلام وغفرها لهم حين أسلموا حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عياش عن ابن عون عن محمد قال سأل رجل زيد بن ثابت عن هذه الآية الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم فقال حرم الله عليك الفواحش ما ظهر منها وما بطن حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عبد الله بن عياش قال قال زيد بن أسلم فى قول الله الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال كبائر الشرك والفواحش الزنا تركوا ذلك حين دخلوا فى الاسلام فغفر الله لهم ما كانوا ألموا به وأصابوا من ذلك قبل الاسلام * وكان بعض أهل العلم بكلام العرب ممن يوجه تأويل الا فى هذا الموضع الى هذا التوجه الذى ذكرته عن ابن عباس يقول فى تأويل ذلك لم يؤذن لهم فى اللمم وليس هو من الفواحش ولا من كبائر الاثم

وقد

بعلى وقيل معناه افتجحدونه ولابد من تضمين معنى الغلبة ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ أى مرة أخرى فانتصبت على الظرف لان الفعلة صيغة المرة وكانت النزلة فى حكم المرة أى نزل عليه جبريل فى صورته تارة أخرى فى ليلة المعراج ووجه الاستفهام الانكارى أنه لما رآه وهو على بسيط الأرض احتمل أن يقال انه كان من الجن احتمالا بعيدا فلما رآه ﴿عند سدرة المنتهى﴾ لم يحتمل أن يكون هناك جن ولا انس فلم يبق للجدال مجال أما القائل بالقول الثالث فزعم أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى ربه بقلبه مرتين والنزلة اما لا بمعنى الحركة والانتقال عند من يجوز ذلك أو بمعنى قرب الرحمة والافضال واما للنبى صلى الله عليه وسلم لأنه نزل عن متن الهوى ومركب النفس وقيل أراد بالنزلة ضدها وهى العرجة واختير هذه العبارة ليعلم أن هذه عرجة تتبعها النزلة ليست عرجة لا نزلة لها وهى عرجة الآخرة وعلى القول الأول أيضا يحتمل أن تكون النزلة لمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك أن جبريل تخلف عنه فى مقام لو دنوت أنملة لاحترقت ثم عاد النبى صلى الله عليه وسلم اليه ومعنى أخرى أنه صلى الله عليه وسلم تردد فى أمر الصلاة مرارا فلعله كان ينزل الى جبرائيل كل مرة لا أقل من نزلتين أما السدرة فالأكثرون على أنها شجرة فى السماء السابعة وقيل فى السادسة نبقها كقلال هجر وورقها كآذان الفيلة يسير الراكب فى ظلها سبعين عاما

وقد يستثنى الشئ من الشئ وليس منه على ضمير قد كف عنه فجازه الا أن يلم بشئ ليس من الفواحش ولا من الكبائر قال الشاعر

وبلدة ليس بها أنيس * الا اليعافير والا العيس

واليعافير الظباء والعيس الابل وليسا من الناس فكأنه قال ليس به أنيس غير أن به ظباء وابلا وقال بعضهم اليعفور من الظباء الأحمر والأعيس الأبيض وقال بنحو هذا القول جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الاعمش عن أبي الضحى أن ابن مسعود قال زنا العينين النظر وزنا الشفتين التقبيل وزنا اليدين البطش وزنا الرجلين المشي ويصدق ذلك الفرج ويكذبه فان تقدم بفرجه كان زانيا والا فهو اللمم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال وأخبرنا ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال ما رأيت شيأ أشبه باللمم مما قال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدركه ذلك لا محالة فزنا العينين النظر وزنا اللسان المنطق والنفس تمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك أو يكذبه حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق في قوله الا اللمم قال ان تقدم كان زنا وان تأخر كان لمما حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا منصور بن عبد الرحمن قال سألت الشعبي عن قول الله يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال هو مادون الزنا ثم ذكر لنا عن ابن مسعود قال زنا العينين ما نظرت اليه وزنا اليد ما لمست وزنا الرجل ما مشت والتحقيق بالفرج حدثني محمد ابن معمر قال ثنا يعقوب قال ثنا وهيب قال ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم بن عمرو القاري قال ثنى عبد الرحمن بن نافع الذي يقال له ابن لبابة الطائفي قال سألت أبا هريرة عن قول الله الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال القبلة والغمزة والنظرة والمباشرة اذا مس الختان الختان فقد وجب الغسل وهو الزنا * وقال آخرون بل ذلك استثناء صحيح ومعنى الكلام الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم الا أن يلم بها ثم يتوب ذكر من قال ذلك حدثني سليمن بن عبد الجبار قال ثنا أبو عاصم قال أخبرنا زكريا بن اسحق عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال هو الرجل يلم بالفاحشة ثم يتوب قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان تغفر اللهم تغفر جما * وأي عبدلك لا ألما

حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن مجاهد أنه قال في هذه الآية الا اللمم قال الذي يلم بالذنب ثم يدعه وقال الشاعر

ان تغفر اللهم تغفر جما * وأي عبدلك لا ألما

حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا يونس عن الحسن عن أبي هريرة أراه رفعه في الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال اللمة من الزنا ثم يتوب ولا يعود واللمة من السرقة ثم يتوب ولا يعود واللمة من شرب الخمر ثم يتوب ولا يعود قال فتلك الالمام حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن في قول الله الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال اللمة من الزنا أو السرقة أو شرب الخمر ثم لا يعود حدثني يعقوب قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن في قول الله الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال اللمة من

لا يقطعها وقد ورد الحديث بذلك فعلى هذا عند ظرف مكان ثم ان كان المرئي جبريل فلا اشكال وان كان هو الله تعالى فكقول القائل رأيت الهلال على السطح وقد مر وقال بعضهم عند ظرف زمان كما يقال صليت عند طلوع الفجر والمعنى رآه عند الحيرة القصوى أي في وقت تحار عقول العقلاء فيه ولكنه ما حار ولم يعرض له سدر واضافة سدرة الى المنتهى اما من اضافة الشئ الى مكانه كما يقال أشجار البلدة الفلانية كذا وأشجار الجنة لا تيبس ولا تخلو من الثمار فالمنتهى حينئذ موضع لا يتعداه ملك ولا يعلم ماوراءه أحد واليه ينتهي أرواح الشهداء واما من اضافة المحل الى الحال كما يقال ظرف المداد أي سدرة هي محل انتهاء الجنة واما من اضافة الملك الى مالكه كما يقال دار زيد وأشجار عمرو فيكون التقدير سدرة المنتهى اليه وهو الله سبحانه قال وأن الى ربك المنتهى فالاضافة للتشريف نحو بيت الله وناقة الله قال الحسن (جنة المأوى) هي التي يصير اليها المتقون وقيل يأوي اليها أرواح الشهداء والظاهر أن الضمير في عندها للسدرة وقيل للنزلة من ذهب الى أن سدرة المنتهى معناها الحيرة القصوى قال (اذ يغشى السدرة ما يغشى) معناه ورود حالة على حالة أي طرأ على محمد حين ما يحار العقل ما طرأ من فضل الله ومن رحمته والأكثرون قالوا فيه تعظيم وتكثير لما يغشى الشجرة من الخلائق الدالة على عظمة الله

الزنا أو السرقة أو شرب الخمر ثم لا يعود حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال قد كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون هذا الرجل يصيب اللمة من الزنا واللمة من شرب الخمر فيخفيها فيتوب منها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس الا اللمم يلم بها في الحين قلت الزنا قال الزنا ثم يتوب حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور قال قال معمر كان الحسن يقول في اللمم تكون اللمة من الرجل بالفاحشة ثم يتوب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل عن أبي صالح قال الزنا ثم يتوب * قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن قتادة عن الحسن الا اللمم قال أن يقع الوقعة ثم ينتهي حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس قال اللمم الذي تلم المرة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال أخبرني يحيي بن أيوب عن المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب أن عبد الله ابن عمرو بن العاص قال اللمم مادون الشرك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا مرة عن عبد الله بن القاسم في قوله الا اللمم قال اللمة يلم بها من الذنوب حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله الا اللمم قال الرجل يلم بالذنب ثم ينزع عنه قال وكان أهل الجاهلية يطوفون بالبيت وهم يقولون

ان تغفر اللهم تغفر جما * وأي عبد لك لا ألما

* وقال آخرون ممن وجه معنى الا الى الاستثناء المنقطع اللمم هو دون حد الدنيا وحد الآخرة قد تجاوز الله عنه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن عطاء عن ابن الزبير الا اللمم قال ما بين الحدين حد الدنيا وعذاب الآخرة حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن الحكم عن ابن عباس أنه قال اللمم مادون الحدين حد الدنيا والآخرة حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن الحكم وقتادة عن ابن عباس بمثله الا أنه قال حد الدنيا وحد الآخرة حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا شعبة عن الحكم بن عتيبة قال قال ابن عباس اللمم مادون الحدين حد الدنيا وحد الآخرة حدثني محمد ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال كل شئ بين الحدين حد الدنيا وحد الآخرة تكفره الصلوات وهو اللمم وهو دون كل موجب فأما حد الدنيا فكل حد فرض الله عقوبته في الدنيا وأما حد الآخرة فكل شئ ختمه الله بالنار وأخر عقوبته الى الآخرة حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة في قوله الا اللمم يقول ما بين الحدين كل ذنب ليس فيه حد في الدنيا ولا عذاب في الآخرة فهو اللمم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم واللمم ما كان بين الحدين لم يبلغ حد الدنيا ولا حد الآخرة موجبة قد أوجب الله لأهلها النار أو فاحشة يقام عليه الحد في الدنيا وحدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن قتادة قال قال بعضهم اللمم ما بين الحدين حد الدنيا وحد الآخرة حدثنا أبو كريب و يعقوب قالا ثنا اسمعيل بن ابراهيم قال ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن ابن عباس قال اللمم ما بين الحدين حد الدنيا وحد الآخرة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال قال الضحاك الا اللمم قال كل شئ بين حد الدنيا والآخرة فهو اللم

وجلاله مما لا يحيط بها الوصف وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله . وعنه عليه السلام يغشاها رفرف من طير خضر والرفرف كل ما يبسط من أعلى الى أسفل وعن ابن مسعود وغيره يغشاها فراش أو جراد من ذهب والمحققون على أنها أنوار الله تعالى تجلى للسدرة كما تجلى للجبل لكن السدرة كانت أقوى من الجبل ومحمد صلى الله عليه وسلم كان أثبت من موسى فلم تضطرب الشجرة ولم يصعق محمد صلى الله عليه وسلم قوله (مازاغ البصر) فيه وجهان أشهرهما أنه بصر محمد صلى الله عليه وسلم اي لم يلتفت الى ما يغشاها فان كان الغاشي هو الفراش او الجراد من ذهب فمعناه ظاهر ويكون ذلك ابتلاء وامتحانا لمحمد صلى الله عليه وسلم بالأمور الدنيوية وان كان الغاشي أنوار الله فالمراد أنه لم يلتفت الى غير المقصود ولم يشتغل بالنور عن ذى النور أو المراد مازاغ البصر بالصعقة بخلاف موسى عليه السلام وفي الاول بيان أدب محمد صلى الله عليه وسلم وفي الثاني بيان مزيته وذهب بعضهم الى أن اللام للجنس اى مازاغ بصره أصلا في ذلك الموضع هيبة واجلالا والظاهر أن الضمير في قوله (وماطغى) للبصر أي ما جاوز حده المعين المأمور برؤيته ويحتمل أن يكون لمحمد صلى الله عليه وسلم أي مازاغ بصره بالميل الى غير المقصود وماطغى محمد بسبب الالتفات قال بعض العلماء فيه

يغفره الله * وأولى الأقوال فى ذلك عندى بالصواب قول من قال الا بمعنى الا ستثناء المنقطع ووجه معنى الكلام الى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم بما دون كبائر الاثم ودون الفواحش الموجبة للحدود فى الدنيا والعذاب فى الآخرة فان ذلك معفو لهم عنه وذلك عندى نظير قوله جل ثناؤه ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيآتكم وندخلكم مدخلا كريما فوعد جل ثناؤه باجتناب الكبائر العفو عما دونها من السيآت وهو اللمم الذى قال النبى صلى الله عليه وسلم العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان ويصدق ذلك الفرج ويكذبه وذلك أنه لا حد فيما دون ولوج الفرج فى الفرج يجب وذلك هو العفو من الله فى الدنيا عن عقوبة العبد عليه والله جل ثناؤه أكرم من أن يعود فيما قد عفا عنه كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم واللمم فى كلام العرب المقاربة للشئ ذكر الفراء أنه سمع العرب تقول ضربه ما لمم القتل يريدون ضربا مقاربا للقتل قال وسمعت من آخر ألم يفعل فى معنى كاد يفعل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿إن ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم اذ أنشأكم من الأرض واذ أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يا محمد واسع المغفرة واسع عفوه للمذنبين الذين لم تبلغ ذنوبهم الفواحش وكبائر الاثم وانما أعلم جل ثناؤه بقوله هذا عباده أنه يغفر اللمم بما وصفنا من الذنوب لمن اجتنب كبائر الاثم والفواحش كما حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان ربك واسع المغفرة قد غفر ذلك لهم وقوله هو أعلم بكم اذ أنشأكم من الأرض يقول تعالى ذكره ربكم أعلم بالمؤمن منكم من الكافر والمحسن منكم من المسئ والمطيع من العاصى حين ابتدعكم من الأرض فأحدثكم منها بخلق أبيكم آدم منها وحين أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم يقول وحين أنتم حمل لم تولدوا (١) منكم وأنفسكم بعد ما صرتم رجالا ونساء وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله هو أعلم بكم اذ أنشأكم من الأرض قال كنحو قوله وهو أعلم بالمهتدين وحدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله اذ أنشأكم من الأرض قال حين خلق آدم من الأرض ثم خلقكم من آدم وقرأ واذ أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم وقد بينا فيما مضى قبل معنى الجنين ولم قيل له جنين بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقوله فلا تزكوا أنفسكم يقول جل ثناؤه فلا تشهدوا لأنفسكم بأنها زكية بريئة من الذنوب والمعاصى كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال سمعت زيد بن أسلم يقول فلا تزكوا أنفسكم يقول فلا تبرؤها وقوله هو أعلم بمن اتقى يقول جل ثناؤه ربك يا محمد أعلم بمن خاف عقوبة الله فاجتنب معاصيه من عباده ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أفرأيت الذى تولى وأعطى قليلا وأكدى أعنده علم الغيب فهو يرى أم لم ينبأ بما فى صحف موسى وابراهيم الذى وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للانسان الا ما سعى﴾ يقول تعالى ذكره أفرأيت يا محمد الذى أدبر عن الايمان بالله وأعرض عنه وعن دينه وأعطى صاحبه قليلا من ماله ثم منعه فلم يعطه فبخل عليه وذكر أن هذه الآية نزلت فى الوليد بن المغيرة من أجل أنه عاتبه بعض المشركين وكان قد اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم على دينه فضمن له الذى عاتبه ان هو أعطاه شيأ من ماله ورجع الى شركه أن يتحمل عنه عذاب الآخرة ففعل فأعطى الذى عاتبه على ذلك بعض ما كان ضمن له ثم بخل عليه ومنعه تمام

بيان لوصول محمد صلى الله عليه وسلم الى سدرة اليقين الذى لا يقين فوقه اذ لم ير الشئ على خلاف ما هو عليه بخلاف الناظر الى عين الشمس فانه اذا نظر الى شئ آخر رآه أبيض أو أصفر أو اخضر قوله (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) الظاهر أن الكبرى صفة الآيات أى لقد رأى بعض آيات ربه الكبرى وذلك البعض اما جبرائيل على صورته واما سائر عجائب الملكوت ويحتمل أن يكون صفة لمحذوف أى لقد رأى من آيات ربه آية هى الكبرى وعلى هذا لا تكون تلك الآية رؤية جبريل لما ورد فى الأخبار أن لله ملائكة أعظم منه كالملك الذى يسمى روحا نعم لو قيل انها رؤية الله الأعظم كان له وجه عند من يقول بأنه صلى الله عليه وسلم رأى الله ليلة المعراج وفيه خلاف تقدم قوله (أفرأيتم اللات والعزى) الخ اى عقيب ما سمعتم من عظمة الله تعالى ونفاذ أمره فى الملا الأعلى وأن الذى سد الأفق ببعض أجنحته تخلف عند سدرة المنتهى هل تنظرون الى هذه الأصنام مع قلتها وفقرها حتى تعلموا فساد ما ذهبتم اليه وعولتم عليه قال فى الكشاف اللات اسم صنم كان لثقيف بالطائف وأصله فعلة من لوى يلوى لأنهم كانوا يلوون عليها ويعكفون للعبادة أو يلتوون عليها أى يطوفون فكأنه حذفت الياء تخفيفا وحركت الواو فانقلبت ألفا والوقف عليه بالتاء كيلا يشبه اسم الله وقيل أصله اللات بالتشديد وقد قرئ به زعموا أنه سمى

(١) لعله فلا تزكوا أنفسكم بعد ما وحرر كتبه مصححه

ما ضمن له ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله
وأكدى قال الوليد بن المغيرة أعطى قليلا ثم أكدى حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله أفرأيت الذي تولى الى قوله فهو يرى قال هذا رجل أسلم فلقيه بعض من
يعيره فقال أتركت دين الأشياخ وضللتهم وزعمت أنهم في النار كان ينبغي لك أن تنصرهم فكيف
يفعل بآبائك فقال اني خشيت عذاب الله فقال أعطني شيأ وأنا أحمل كل عذاب كان عليك عنك
فأعطاه شيأ فقال زدني فتعاسر حتى أعطاه شيأ وكتب له كتابا وأشهد له فذلك قول الله أفرأيت
الذي تولى وأعطى قليلا وأكدى عاسره أعنده علم الغيب فهو يرى نزلت فيه هذه الآية وبنحو
الذي قلنا في معنى قوله أكدى قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا
مهران عن أبي سنان الشيباني عن ثابت عن الضحاك عن ابن عباس أعطى قليلا وأكدى قال
أعطى قليلا ثم انقطع حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن
أبيه عن ابن عباس قوله أفرأيت الذي تولى وأعطى قليلا وأكدى يقول أعطى قليلا ثم انقطع
حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد أعطى قليلا وأكدى
قال انقطع فلا يعطي شيأ ألم تر الى البئر يقال لها أكدت حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد وأكدى انقطع عطاؤه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن
طاوس وقتادة في قوله وأكدى قال أعطى قليلا ثم قطع ذلك * قال ثنا ابن ثور قال ثنا معمر
عن عكرمة مثل ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأكدى أي بخل
وانقطع عطاؤه . حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك
يقول في قوله وأكدى يقول انقطع عطاؤه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله وأكدى عاسره والعرب تقول حفر فلان فأكدى وذلك اذا بلغ الكدية وهو أن يحفر
الرجل في السهل ثم يستقبله جبل فيكدي يقال قد أكدى كداء وكديت أظفاره وأصابعه كدا
شديدا منقوص اذا غلظت وكديت أصابعه اذا كلت فلم تعمل شيأ وكدا النبت اذا قل ريعه
يهمز ولا يهمز وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول اشتق قوله أكدى من كدية الركية
وهو أن يحفر حتى ييأس من الماء فيقال حينئذ بلغنا كديتها وقوله أعنده علم الغيب فهو يرى
يقول تعالى ذكره أعند هذا الذي ضمن له صاحبه أن يتحمل عنه عذاب الله في الآخرة علم الغيب
فهو يرى حقيقة قوله ووفائه بما وعده وقوله أم لم ينبأ بما في صحف موسى يقول تعالى ذكره أم لم
يخبر هذا المضمون له أن يتحمل عنه عذاب الله في الآخرة بالذي في صحف موسى بن عمران عليه
السلام وقوله وابراهيم الذي وفى يقول وابراهيم الذي وفى من أرسل اليه ما أرسل به ثم
اختلف أهل التأويل في المعنى الذي وفى فقال بعضهم وفاؤه بما عهد اليه ربه من تبليغ رسالاته
وهو ألا تزر وازرة وزر أخرى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن
سفيان عن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس وابراهيم الذي وفى قال كانوا قبل ابراهيم يأخذون
الولي بالولي حتى كان ابراهيم فبلغ ألا تزر وازرة وزر أخرى لا يؤاخذ أحد بذنب غيره حدثنا
ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن مجاهد وعكرمة وابراهيم الذي وفى قالوا بلغ

برجل كان يلت عنده السمن بالزيت
ويطعمه الحاج وعن مجاهد كان
رجل يلت السويق بالطائف
وكانوا يعكفون على قبره فجعلوه
وثنا والعزى تأنيث الأعز وكان
لغطفان وهي شجرة سمرة بعث اليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد
ابن الوليد فقطعها فخرجت منها
شيطانة مكشوفة الرأس ناشرة
الشعر تضرب رأسها وتدعو بالويل
والثبور فجعل خالد يضربها بالسيف
حتى قتلها وهو يقول
يا عز كفرانك لا سبحانك *
اني رأيت الله قد أهانك
فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم
وأخبره بما فعل فقال تلك العزى
ولن تعبد أبدا وأما مناة فهي صخرة
كانت لهذيل وخزاعة كأنها سميت
بذلك لأن دماء النسائك كانت تمنى
عندها أي تراق ومن قرأ بالمد فلعلها
مفعلة من النوء كأنهم كانوا
يستمطرون عندها الأنواء تبركا بها
و(الأخرى) لا يطلق الا اذا كان
الأول مشاركا للثاني فلا يقال رأيت
رجلا وامرأة أخرى وانما يقال
رأيت رجلا ورجلا آخر وههنا
ليست عزى ثالثة فكيف قال ومناة
الثالثة الأخرى وأجيب بأن
الأخرى صفة ذم لها أي المتأخرة
الوضيعة المقدار كقوله وقالت
أخراهم لأولاهم أي وضعاؤهم
لرؤسائهم ويجوز أن تكون الأولية
والتقدم عندهم للات والعزى
وذلك أن الأول كان على صورة
آدمي والعزى كانت من النبات
ومناة من الجماد وقيل في الكلام
تقديم وتأخير أي ومناة الأخرى

هذه الآيات ألا تزر وازرة وزر أخرى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة قوله وابراهيم الذى وفى قال وفى طاعة الله وبلغ رسالات ربه الى خلقه * وكان عكرمة يقول
وفى هؤلاء الآيات العشر ألا تزر وازرة وزر أخرى حتى بلغ وأن عليه النشأة الأخرى حدثنا
ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله وابراهيم الذى وفى وفى طاعة الله
ورسالاته الى خلقه حدثنى يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا أبو بكير عن أبى حصين عن
سعيد بن جبير فى قوله وابراهيم الذى وفى قال بلغ ما أمر به حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران
عن سفيان وابراهيم الذى وفى قال بلغ حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
فى قوله وابراهيم الذى وفى قال وفى بلغ رسالات ربه بلغ ما أرسل به كما يبلغ الرجل ما أرسل به
* وقال آخرون بل وفى بما رأى فى المنام من ذبح ابنه وقالوا قوله ألا تزر وازرة وزر أخرى من
المؤخر الذى معناه التقديم وقالوا معنى الكلام أم لم ينبأ بما فى صحف موسى ألا تزر وازرة وزر أخرى
وبما فى صحف ابراهيم الذى وفى ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال
ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله أم لم ينبأ بما فى صحف موسى وابراهيم
الذى وفى يقول ابراهيم الذى استكمل الطاعة فيما فعل بابنه حين رأى الرؤيا والذى فى صحف
موسى ألا تزر وازرة وزر أخرى الى آخر الآية حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
أخبرنى ابن لهيعة عن أبى صخر عن القرظى وسئل عن هذه الآية وابراهيم الذى وفى قال وفى
بذبح ابنه * وقال آخرون بل معنى ذلك أنه وفى ربه جميع شرائع الاسلام ذكر من قال ذلك
حدثنا عبد الله بن أحمد بن شبويه قال ثنا على بن الحسن قال ثنا خارجة بن مصعب عن
داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس قال الاسلام ثلاثون سهما وما ابتلى بهذا الدين أحد
فأقامه الا ابراهيم قال الله وابراهيم الذى وفى فكتب الله له براءة من النار حدثنى الحرث قال
ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وابراهيم الذى وفى ما فرض عليه
* وقال آخرون وفى بما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخبر الذى حدثنا
أبو كريب قال ثنا رشدين بن سعد قال ثنى زبان بن فائد عن سهل بن معاذ عن أنس عن
أبيه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول ألا أخبركم لم سمى الله ابراهيم خليله الذى وفى لأنه كان
يقول كلما أصبح وأمسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون حتى ختم الآية * وقال
آخرون بل وفى ربه عمل يومه ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا الحسن بن عطية
قال ثنا اسرائيل عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبى أمامة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابراهيم الذى وفى قال أتدرون ما وفى قالوا الله ورسوله أعلم قال وفى عمل يومه أربع
ركعات فى النهار * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال وفى جميع شرائع الاسلام وجميع
ما أمر به من الطاعة لأن الله تعالى ذكره أخبر عنه أنه وفى فعم بالخبر عن توفيته جميع الطاعة ولم
يخصص بعضا دون بعض فان قال قائل فانه خص ذلك بقوله وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى
فان ذلك مما أخبر الله جل ثناؤه أنه فى صحف موسى وابراهيم لا مما خص به الخبر عن أنه وفى وأما
التوفية فانها على العموم ولو صح الخبران اللذان ذكرناهما أو أحدهما عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم نعد القول به الى غيره ولكن فى اسنادهما نظر يجب التثبت فيهما من أجله وقوله ألا تزر
وازرة وزر أخرى فأن من قوله الا تزر على التأويل الذى تأولناه فى موضع خفض ردا على
ما التى فى قوله أم لم ينبأ بما فى صحف موسى يعنى بقوله ألا تزر وازرة وزر أخرى غيرها بل كل

الثالثة وقيل ان الأصنام فيها
كثرة فاذا أخذنا اللات والعزى
مقدمين كانت لهما ثوالث كثيرة
وهذه ثالثة أخرى وقيل فيه حذف
والتقدير أفرأيتم اللات والعزى
المعبودتين بالباطل ومناة الثالثة
المعبودة الأخرى ثم انه تعالى حين
وبخهم على الشرك فكأنهم قالوا
نحن لا نشك فى أن شيأ منها ليس
مثلا لله تعالى ولكنا صورنا هذه
الأشياء على صور الملائكة
المعظمين الذين اعترف بهم الأنبياء
وقالوا انهم يرتقون ويقفون عند
سدرة المنتهى ويرد عليهم الأمر
والنهى ويصدر عنهم الينا فوبخهم
على قولهم ان هؤلاء الأصنام التى
هى اناث أنداد لله تعالى أو على
قولهم الملائكة بنات الله فاستفهم
منكرا (ألكم الذكر) الذى ترغبون
فيه (وله الأنثى) التى تستنكفون
عنها (تلك) القسمة (اذا) أى اذا صح
ما ذكرتم (قسمة ضيزى) أى جائرة
غير عادلة من ضازه يضيزه اذا ضامه
وهى فعلى بالضم وكان يمكن أن
تقلب الياء واوا لتسلم الضمة الا أنه
فعل بالعكس أى قلبت الضمة
كسرة لتسلم الياء فان ابقاء الحرف
أولى من ابقاء الحركة ومن قرأ
بالهمزة فمن ضأزه بالهمزة والمعنى
واحد ولكنها فعلى بالكسر قال
بعضهم انهم ما قسموا ولم يقولوا لنا
البنون وله البنات ولكنهم نسبوا
الى الله البنات وكانوا يكرهونهن
فلزم من هذه النسبة قسمة جائرة
فتقدير الكلام تلك النسبة قسمة
غير عادلة اذ العدالة تقتضى أن يكون
الشريف للشريف والوضيع

آثمة فانما اثمها عليها وقد بينا تأويل ذلك باختلاف أهل العلم فيه فيما مضى قبل وبنحو الذى قلنا
فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا أبو مالك
الجنبى قال ثنا اسمعيل بن أبى خالد عن أبى مالك الغفارى فى قوله ألا تزر وازرة وزر أخرى
وأن ليس للانسان الا ماسعى الى قوله من النذر الأولى قال هذا فى صحف ابراهيم وموسى وانما
عنى بقوله ألا تزر وازرة وزر أخرى الذى ضمن للوليد بن المغيرة أن يتحمل عنه عذاب الله يوم
القيامة يقول ألم يخبر قائل هذا القول وضامن هذا الضمان بالذى فى صحف موسى وابراهيم مكتوب
أن لا تأثم آثمة إثم أخرى غيرها وأن ليس للانسان الا ماسعى يقول جل ثناؤه أولم ينبأ أنه لا يجازى
عامل الا بعمله خيرا كان ذلك أو شرا كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
فى قوله وأن ليس للانسان الا ماسعى وقرأ ان سعيكم لشتى قال أعمالكم * وذكر عن ابن عباس
أنه قال هذه الآية منسوخة حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن
ابن عباس قوله وأن ليس للانسان الا ماسعى قال فأنزل الله بعد هذا والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم
بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم فأدخل الله الأبناء بصلاح الآباء الجنة ۞ القول فى تأويل
قوله تعالى ﴿ وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى وأن الى ربك المنتهى وأنه هو
أضحك وأبكى ﴾ قوله جل ثناؤه وأن سعيه سوف يرى يقول تعالى ذكره وأن عمل كل عامل
سوف يراه يوم القيامة من ورد القيامة بالجزاء الذى يجازى عليه خيرا كان أو شرا لا يؤاخذ بعقوبة
ذنب غير عامله ولا يثاب على صالح عمله عامل غيره وانما عنى بذلك الذى رجع عن اسلامه بضمان
صاحبه له أن يتحمل عنه العذاب أن ضمانه ذلك لا ينفعه ولا يغنى عنه يوم القيامة شيأ لأن كل
عامل فبعمله مأخوذ وقوله ثم يجزاه الجزاء الأوفى يقول تعالى ذكره ثم يثاب بسعيه ذلك الثواب
الأوفى وانما قال جل ثناؤه الأوفى لأنه أوفى ما وعد خلقه عليه من الجزاء والهاء فى قوله ثم يجزاه
من ذكر السعى وعليه عادت وقوله وأن الى ربك المنتهى يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه
وسلم وأن الى ربك يا محمد انتهاء جميع خلقه ومرجعهم وهو المجازى جميعهم بأعمالهم صالحهم
وطالحهم ومحسنهم ومسيئهم وقوله وأنه هو أضحك وأبكى يقول تعالى ذكره وأن ربك هو أضحك
أهل الجنة فى الجنة بدخولهم اياها وأبكى أهل النار فى النار بدخولهموها وأضحك من شاء من أهل
الدنيا وأبكى من أراد أن يبكيه منهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وأنه هو أمات وأحيى وأنه
خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة اذا تمنى وأن عليه النشأة الأخرى ﴾ يقول تعالى ذكره
وأنه هو أمات من مات من خلقه وهو أحيا من حيى منهم وعنى بقوله أحيا نفخ الروح فى النطفة
الميتة فجعلها حية بتصييره الروح فيها وقوله وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة اذا تمنى
يقول تعالى ذكره وأنه ابتدع انشاء الزوجين الذكر والأنثى وجعلهما زوجين لأن الذكر زوج
الأنثى والأنثى له زوج فهما زوجان يكون كل واحد منهما زوجا للآخر وقوله من نطفة اذا تمنى
ومن من صلة خلق يقول تعالى ذكره خلق ذلك من نطفة اذا أمناه الرجل والمرأة وقوله وأن عليه
النشأة الأخرى يقول تعالى ذكره وأن على ربك يا محمد أن يخلق هذين الزوجين بعد مماتهم وبلاهم
فى قبورهم الخلق الآخر وذلك إعادتهم أحياء خلقا جديدا كما كانوا قبل مماتهم ۞ القول فى تأويل
قوله تعالى ﴿ وأنه هو أغنى وأقنى وأنه هو رب الشعرى وأنه أهلك عادا الأولى وثمود فما أبقى ﴾
يقول تعالى ذكره وأن ربك هو أغنى من أغنى من خلقه بالمال وأقنا فجعل له قنية أصول أموال
واختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم بالذى قلنا فى ذلك ذكر من قال ذلك حدثنى

للوضيع (ان هى) يعنى ليس الأصنام
أو أسماؤها المذكورات (الا أسماء
سميتموها) وقدمر فى الأعراف
وفى يوسف قال الامام فخر الدين
الرازى رحمه الله الذم يتم بقوله (ما
أنزل الله بها من سلطان) فان اطلاق
الاسم على المسمى انما يجوز اذا
لم يتبعه مفسدة دينية وههنا يمكن
أن يكون مرادهم من قولهم الملائكة
بنات الله أنهم أولاد الله من حيث
انه لا واسطة بينهم وبينه فى الايجاد
كما تقوله الفلاسفة والعرب قد
تستعمل البنت مكان الولد كما يقال
بنت الجبل وبنت الشفة لما يظهر
منهما بغير واسطة خصوصا اذا
كان فى اللفظ تاء التأنيث كالملائكة
الا أنه لم يجز فى الشرع اطلاق هذا
اللفظ على الملائكة لأنه يوهم النقص
فى حقه تعالى ثم قال وهذا بحث يدق
عن ادراك اللغوى ان لم يكن عنده
من العلوم حظ عظيم قلت هذا
البحث الدقيق يوجب أن يكون
الذم راجعا الى ترك الأدب فقط
وليس الأمر كذلك فان الذم انما
توجه الى المشرك لأنه ادعى الالهية
لما هو أبعد شئ منها وما أمكن له على
تصحيح دعواه حجة عقلية ولا
سمعية ومعنى ما أنزل الله بها أى
بسببها وصحتها وقال الرازى الباء
للمصاحبة كقول القائل ارتحل
فلان بأهله ومتاعه أى ارتحل ومعه
الأهل والمتاع ومن قرأ ان تتبعون
على الخطاب فظاهر ومن قرأ على
الغيبة فاما للالتفات واما لأن
الضمير للآباء وصيغة الاستقبال
حكاية الحال الماضية ويحتمل
أن يكون المراد عامة الكفار قوله

محمدبن عمارة الأسدي قال ثنا عبيدالله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن السدي عن أبي صالح قوله أغنى وأقنى قال أغنى المال وأقنى القنية * وقال آخرون عنى بقوله أغنى أخدم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبوعاصم قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد في قوله وأنه هو أغنى وأقنى قال أغنى موّل وأقنى أخدم حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن قوله أغنى وأقنى قال أخدم حدثنا ابن عبدالأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله أغنى وأقنى قال أغنى وأخدم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أغنى وأقنى قال أعطى وأرضى وأخدم * وقال آخرون بل عنى بذلك بأنه أغنى من المال وأقنى رضى ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنه هو أغنى وأقنى قال فانه أغنى وأرضى حدثنا ابن بشار قال ثنا عبدالرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد وأنه هو أغنى وأقنى قال أغنى موّل وأقنى رضى حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبوعاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أغنى قال موّل وأقنى قال رضى حدثني على قال ثنا أبوصالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأنه هو أغنى وأقنى يقول أعطاه وأرضاه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد مثل حديث ابن بشار عن عبدالرحمن عن سفيان * وقال آخرون بل عنى بذلك أنه أغنى نفسه وأفقر خلقه اليه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبدالأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمن عن أبيه وأنه هو أغنى وأقنى قال زعم حضرمي أنه ذكر له أنه أغنى نفسه وأفقر الخلائق اليه * وقال آخرون بل عنى بذلك أنه أغنى من شاء من خلقه وأفقر من شاء ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأنه هو أغنى وأقنى قال أغنى فأكثر وأقنى أقل وقرأ يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وقوله وأنه هو رب الشعرى يقول تعالى ذكره وأن ربك يا محمد هو رب الشعرى يعني بالشعرى النجم الذي يسمى هذا الاسم وهو نجم كان بعض أهل الجاهلية يعبده من دون الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنه هو رب الشعرى قال هو الكوكب الذي يدعى الشعرى حدثني علي بن سهل قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن خصيف عن مجاهد في قوله وأنه هو رب الشعرى قال الكوكب الذي خلف الجوزاء كانوا يعبدونه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد وأنه هو رب الشعرى قال كان يعبد في الجاهلية حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبوعاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله رب الشعرى قال مرزم الجوزاء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنه هو رب الشعرى كان حيّ من العرب يعبدون الشعرى هذا النجم الذي رأيتم قال بشر قال يزيد النجم الذي يتبع الجوزاء حدثنا ابن عبدالأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله رب الشعرى قال كان ناس في الجاهلية يعبدون هذا النجم الذي يقال له الشعرى حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأنه هو رب الشعرى كانت تعبد

(وما تهوى الانفس) يجوز أن تكون ما مصدرية وفائدة العدول عن صريح المصدر الى العبارة الموجودة أن القائل اذا قال أعجبني صنعك لم يعلم أن الاعجاب من أمر قد تحقق أو من أمر هو فيه واذا قال أعجبني ما تصنع شمل الحال والاستقبال ويجوز أن تكون ما موصولة والفرق ان المتبع في الأول الهوى وفي الثاني مقتضى الهوى وقوله الانفس من باب مقابلة الجمع بالجمع والمعنى اتبع كل واحد منهم ما تهواه نفسه كقولك خرج الناس بأهلهم أي كل واحد بأهله ولعل الظن يختص بالاعتقاد وهوى النفس بالعمل ويجوز أن يكون الظن مقصودا به كل ماله محمل مرجوح والهوى يراد به ما لا وجه له أصلا ويحتمل أن يراد بالظن ماله محمل راجح أيضا وهو وان كان واجب العمل به في المسائل الاجتهادية الا أنه مذموم عند التمدرة على اليقين والى هذا أشار بقوله (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) وهو القرآن أو الرسول أو المعجزة وفي هذه الحالة لا يجوز البناء على الظن بل يجب التعويل على اليقين قوله (أم للانسان) أم منقطعة والهمزة فيها للانكار والمراد تمنيهم شفاعة الآلهة وأن لهم عند الله الحسنى على تقدير البعث اذ تمنى أشرافهم أن يكونوا أنبياء دون محمد صلى الله عليه وسلم قوله (فلله الآخرة والأولى) رد عليهم أي هو مالكها فهو المعطي والمانع ولا حكم لاحد عليه ومعنى الفاء أنه اذا تقرر أن شيأ من الأشياء ليس بتمني الانسان فلا حكم الا لله

في الجاهلية فقال أتعبدون هذه وتتركون ربها اعبدوا ربها قال والشعرى النجم الوقاد الذي يتبع الجوزاء يقال له المرزم وقوله وأنه أهلك عادا الأولى يعني تعالى ذكره بعادا الأولى عاد بن ارم بن عوص بن سام بن نوح وهم الذين أهلكهم الله بريح صرصر عاتية وإياهم عنى بقوله ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة وبعض قراء البصرة عادا لولى ترك الهمز وجزم النون حتى صارت اللام في الأولى كأنها لام مثقلة والعرب تفعل ذلك في مثل هذا حكي عنها سماعا منهم قم لان عنا يريد قم الآن جزموا الميم لما حركت اللام التي مع الألف في الآن وكذلك تقول صم اثنين يريدون صم الاثنين وأما عامة قراء الكوفة وبعض المكيين فإنهم قرؤا ذلك باظهار النون وكسرها وهمز الأولى على اختلاف في ذلك عن الأعمش فروى أصحابه عنه غير القاسم بن معن موافقة أهل بلده في ذلك وأما القاسم بن معن فحكى عنه عن الأعمش أنه وافق في قراءته ذلك قراءة المدنيين * والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما ذكرنا من قراءة الكوفيين لأن ذلك هو الفصيح من كلام العرب وأن قراءة من كان من أهل السليقة فعلى البيان والتفخيم وأن الادغام في مثل هذا الحرف وترك البيان إنما يوسع فيه لمن كان ذلك سجيته وطبعه من أهل البوادي فأما المولدون فان حكمهم أن يتحروا أفصح القراآت وأعذبها وأثبتها وان كانت الأخرى جائزة غير مردودة وإنما قيل لعاد بن إرم عاد الأولى لأن بني لقيم بن هزال بن هزيل بن عبيل بن صد بن عاد الأكبر كانوا أيام أرسل الله على عاد الأكبر عذابه سكانا بمكة مع اخوانهم من العمالقة ولد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح ولم يكونوا مع قومهم من عاد بأرضهم فلم يصبهم من العذاب ما أصاب قومهم وهم عاد الآخرة ثم هلكوا بعد وكان هلاك عاد الآخرة ببغي بعضهم على بعض فتفانوا بالقتل فيما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فلما ذكرنا قيل لعاد الأكبر الذي أهلك الله ذريته بالريح عاد الأولى لأنها أهلكت قبل عاد الآخرة وكان ابن زيد يقول إنما قيل لعاد الأولى لأنها أول الأمم هلاكا كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أهلك عادا الأولى قال يقال هي من أول الأمم وقوله وثمود فما أبقى يقول تعالى ذكره ولم يبق الله ثمود فيتركها على طغيانها وتمردها على ربها مقيمة ولكنه عاقبها بكفرها وعتوها فأهلكها واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء البصرة وبعض الكوفيين وثمودا فما أبقى بالاجراء اتباعا للمصحف اذ كانت الألف مثبتة فيه وقرأه بعض عامة الكوفيين بترك الاجراء وذكر أنه في مصحف عبد الله بغير ألف * والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب لصحتهما في الاعراب والمعنى وقد بينا قصة ثمود وسبب هلاكها فيما مضى بما أغنى عن اعادته ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى والمؤتفكة أهوى فغشاها ما غشى) يقول تعالى ذكره وأنه أهلك قوم نوح من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم أشد ظلما لأنفسهم وأعظم كفرا بربهم وأشد طغيانا وتمردا على الله من الذين أهلكهم من بعد من الأمم وكان طغيانهم الذي وصفهم الله به وأنهم كانوا بذلك أكثر طغيانا من غيرهم من الأمم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى لم يكن قبيل من الناس هم أظلم وأطغى من قوم نوح دعاهم نبي الله صلى الله عليه وسلم نوح ألف سنة إلا خمسين عاما كلما هلك قرن ونشأ قرن دعاهم نبي الله حتى ذكر لنا أن الرجل كان يأخذ بيد ابنه فيمشي به فيقول يا بني ان أبي قد مشى بي الى هذا وأنا مثلك يومئذ تتابعا في الضلالة وتكذيبا بأمر الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر

ثم بين أن الشفاعة عند الله لا تكون إلا برضاه وفيه أصناف من المبالغة من جهة أن كم للتكثير والعرب تستعمل الكثير وتريد الكل كما قد تستعمل الكل وتريد به الكثير كقوله تدمر كل شيء ومن جهة لفظ الملك فانهم أشرف المخلوقات سوى الانبياء عند بعض ومن قبل أنهم في السموات فان ذلك يدل على علو مرتبتهم ودنو منزلتهم ومن قبل اجتماعهم المدلول عليه بضمير الجمع في شفاعتهم واذا كان حالهم هكذا فكيف يكون حال الجمادات وقوله (لمن يشاء) أي لمن يريد الشفاعة له (ويرضى) أي ويراه أهلا أن يشفع له فههنا أيضا أنواع أخر من المبالغة الاول توقيف الشفاعة على الاذن والثاني تعليقها بالمشيئة فيفهم منه أنه بعد أن يؤذن في مطلق الشفاعة يحتاج الى الأذن في كل مرة معينة والثالث رضا الله الشفاعة فقد يشاء ولكن لا يرضاه كقوله ولا يرضى لعباده الكفر وهذا عند أهل السنة واضح ثم صرح بالتوبيخ على قولهم الملائكة بنات الله فقال (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة) أي كل واحد منهم (تسمية الأنثى) لأنهم اذا جعلوا الكل بنات فقد جعلوا كل واحدة بنتا وبالعكس * وههنا سؤالان أحدهما ان الذين لا يؤمنون بالآخرة أعم من هؤلاء المسمين فكان الأولى أن يقال ان الذين يسمون لا يؤمنون وثانيهما أنه كيف يلزم من عدم الايمان بالآخرة هذه التسمية والجواب عن الأول أن اللام للعهد وبه نخرج

عن قتادة فى قوله انهم كانوا هم أظلم وأطغى قال دعاهم نبى الله ألف سنة الا خمسين عاما وقوله والمؤتفكة أهوى يقول تعالى والمخسوف بها المقلوب أعلاها أسفلها وهى قرية سذوم قوم لوط أهوى الله فأمر جبريل صلى الله عليه وسلم فرفعها من الأرض السابعة بجناحه ثم أهواها مقلوبة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله والمؤتفكة أهوى قال أهواها جبريل قال رفعها الى السماء ثم أهواها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل عن أبى عيسى يحيى بن رافع والمؤتفكة أهوى قال قرية لوط حين أهوى بها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والمؤتفكة أهوى قال قرية لوط حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله والمؤتفكة أهوى قال هم قوم لوط حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والمؤتفكة أهوى قال قرية لوط أهواها من السماء ثم أتبعها ذاك الصخر اقتلعت من الارض ثم هوى بها فى السماء ثم قلبت حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والمؤتفكة أهوى قال المكذبين أهلكهم الله وقوله فغشاها ما غشى يقول تعالى ذكره فغشى الله المؤتفكة من الحجارة المنضودة المسومة ما غشاها فأمطرها اياه من سجيل وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فغشاها ما غشى غشاها صخرا منضودا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فغشاها ما غشى قال الحجارة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فغشاها ما غشى قال الحجارة التى رماهم بها من السماء ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فبأى آلاء ربك تتمارى هذا نذير من النذر الأولى أزفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة﴾ يقول فبأى آلاء ربك تتمارى يقول تعالى ذكره فبأى نعمات ربك يا ابن آدم التى أنعمها عليك ترتاب وتشك وتجادل والآلاء جمع إلى وفى واحدها لغات ثلاثة إلى على مثال علِى وألى على مثال على وألى على مثال علا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فبأى آلاء ربك تتمارى يقول فبأى نعم الله تتمارى يا ابن آدم وحدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فبأى آلاء ربك تتمارى قال بأى نعم ربك تتمارى وقوله هذا نذير من النذر الاولى اختلف أهل التأويل فى معنى قوله جل ثناؤه لمحمد صلى الله عليه وسلم هذا نذير من النذر الأولى ووصفه اياه بأنه من النذر الاولى وهو آخرهم فقال بعضهم معنى ذلك أنه نذير لقومه وكانت النذر الذين قبله نذرا لقومهم كما يقال هذا واحد من بنى آدم وواحد من الناس ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله هذا نذير من النذر الأولى قال أنذر محمد صلى الله عليه وسلم كما أنذرت الرسل من قبله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هذا نذير من النذر الأولى انما بعث محمد صلى الله عليه وسلم بما بعث الرسل قبله حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن شريك عن جابر عن أبى جعفر هذا نذير من النذر الأولى قال هو محمد صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون معنى ذلك غير هذا كله وقالوا معناه هذا الذى أنذرتكم به أيها القوم من الوقائع التى ذكرت لكم أنى أوقعتها بالأمم قبلكم من النذر التى أنذرتها الامم قبلكم فى صحف ابراهيم وموسى ذكر من قال ذلك حدثنا

الجواب عن الثانى أيضا لانه يخبر عن جميع معهود أنهم يسمون ولا يلزم من حمل شئ على شئ أن يكون بينهما ملازمة ولو سلم أن اللام للعموم فالمراد بمثل هذا التركيب المبالغة والتوكيد كما تقول الانسان زيد وعلى هذا فان أريد بالحمل مجرد الاخبار فلا اشكال وان أريد الملازمة فمعناه المبالغة أيضا لأن غاية جهلهم بالآخرة وبالجزاء حملهم على ارتكاب مثل هذا الافتراء على الله والى هذا أشار بقوله (مالهم به من علم ان يتبعون الا الظن) واعلم أن الامام فخر الدين الرازى رضى الله عنه بحث مع هؤلاء المشركين الذين سموا الملائكة إناثا بحثا طويلا بناء على ظنه بهم أنهم رأوا فى لفظ الملائكة تاء فلذلك جعلوه مؤنثا وحاصل ذلك البحث يرجع الى أن التاء لا يلزم أن تكون للتأنيث فقد تكون لتأكيد الجمع كحجارة وصقورة أو لغير ذلك من المعانى ونحن قد أسقطنا تلك البحوث لعدم فائدتها كما نبهناك عليه ثم بين الله سبحانه قاعدة كلية فقال (وان الظن لا يغنى من الحق شيأ) أى كل ما يجب أن يحصل منه المكلف على العلم واليقين فلا ينفع فيه الظن والتخمين ومن جملته مسائل المبدا والمعاد التى ينبنى البحث فيها على البراهين العقلية والدلائل السمعية ومن قنع فى أمثالها بالوهم والظن لعدم الاستعداد أو لحفظ بعض المنافع الدنيوية وجب الاعراض عنه كما قال (فأعرض) أى اذا وقفت على قلة استعدادهم وعدم طلبهم للحق فأعرض يا محمد أو يا طالب الحق (عمن تولى عن ذكرنا

ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل عن أبي مالك هذا نذير من النذر الاولى قال مما أنذروا به. ومهم فى صحف ابراهيم وموسى وهذا الذى ذكرت عن أبى مالك أشبه بتأويل الآية وذلك أن الله تعالى ذكره ذكر ذلك فى سياق الآيات التى أخبر عنها أنها فى صحف ابراهيم وموسى نذير من النذر الأولى التى جاءت الامم قبلكم كما جاءتكم فقوله هذا بان تكون اشارة الى ما تقدمها من الكلام أولى وأشبه منه بغير ذلك وقوله أزفت الآزفة يقول دنت الدانية وانما يعنى دنت القيامة القريبة منكم أيها الناس يقال منه أزف رحيل فلان اذا دنا وقرب كما قال نابغة بنى ذبيان

أزف الترحل غير أن ركابنا * لما تزل برحالنا وكأن قد

وكما قال كعب بن زهير

بان الشباب وأمسى الشيب قد أزفا * ولا أرى لشباب ذاهب خلفا

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس أزفت الآزفة من أسماء يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله أزفت الآزفة قال اقتربت الساعة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أزفت الآزفة قال الساعة ليس لها من دون الله كاشفة وقوله ليس لها من دون الله كاشفة يقول تعالى ذكره ليس للآزفة التى قد أزفت وهى الساعة التى قد دنت من دون الله كاشف يقول ليس تنكشف فتقوم الا باقامة الله اياها وكشفها دون من سواه من خلقه لأنه لم يطلع عليها ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا وقيل كاشفة فأنثت وهى بمعنى الانكشاف كما قيل فهل ترى لهم من باقية بمعنى فهل ترى لهم من بقاء وكما قيل العاقبة وماله من ناهية وكما قيل ليس لوقعتها كاذبة بمعنى تكذيب ولا تزال تطلع على خائنة منهم بمعنى خيانة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا﴾ يقول تعالى ذكره لمشركى قريش أفمن هذا القرآن أيها الناس تعجبون أن نزل على محمد صلى الله عليه وسلم وتضحكون منه استهزاء به ولا تبكون مما فيه من الوعيد لأهل معاصى الله وأنتم من أهل معاصيه وأنتم سامدون يقول وأنتم لاهون عما فيه من العبر والذكر معرضون عن آياته يقال للرجل دع عنا سمودك يراد به دع عنا لهوك يقال منه سمد فلان يسمد سمودا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وان اختلفت ألفاظهم بالعبارة عنه فقال بعضهم غافلون وقال بعضهم مغنون وقال بعضهم مبرطمون ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قوله سامدون قال هو الغناء كانوا اذا سمعوا القرآن تغنوا ولعبوا وهى لغة أهل اليمن قال اليمانى اسمد حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله سامدون يقول لاهون حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنتم سامدون يقول لاهون حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا سفيان عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال هى يمانية اسمد تغن لنا حدثنا أبو كريب قال ثنا الاشجعى عن سفيان عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال هو الغناء وهى يمانية يقولون اسمد لنا تغن لنا * قال ثنا عبيد الله الاشجعى عن سفيان عن حكيم بن الديلم

عن

ولم يرد الا الحياة الدنيا) ويجوز أن يكون هذا الاعراض متضمنا للامر بالقتال أى أعرض عن المقال وأقبل على القتال وقوله (ذلك) أى الذى ذكر من التسمية أو من اعتقاد كون الاصنام شفعاء (مبلغهم من العلم) جملة معترضة ثم بين علة الاعراض قائلا (ان ربك هو أعلم) الى آخره وفيه ان أنه تعالى يجازى كل فريق بحسب ما يستحقه وفيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم كيلا يتعب نفسه فى تحصيل ما ليس يرجى حصوله وهو ايمان أهل العناد الذين قنعوا بالظن بدل العلم ووقفوا لدى الباطل دون الحق ثم قرر أنه انما سوى الملك والملكوت لغرض الجزاء والاثابة والحسنى صفة المثوبة والاعمال واضافة الكبائر الى الاثم اضافة النوع الى الجنس لأن الاثم يشمل الكبائر والصغائر واختلف فى الكبائر وقد أشبعنا القول فيها فى سورة النساء فى قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه والفواحش ما تزايد قبحه من الكبائر كأنها مع كبر مقدار عقابها قبيحة فى الصورة كالشرك بالله والمراد باللمم الصغائر والتركيب يدل على القلة ومنه اللمم المس من الجنون وألم بالمكان اذا قل لبثه فيه قال

* ألمت فحيت ثم قامت فودعت *

والا صفة كأنه قيل كبائر الاثم وفواحشه غير اللمم أو استثناء منقطع لأن اللمم ليس من الفواحش عن أبى سعيد الخدرى اللمم هى النظرة والغمزة والقبلة وعن السدى الخطرة من الذنب وعن الكلبى كل ذنب لم يذكر الله عز وجل عليه حدا ولا عذابا وعن عطاء هى ما تعتاده

عن الضحاك عن ابن عباس وأنتم سامدون قال كانوا يمرون على النبي صلى الله عليه وسلم شامخين ألم تروا الى الفحل فى الابل عطنا شامخا حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن سعيد عن قتادة عن الحسن فى قوله وأنتم سامدون قال غافلون حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عيينة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وأنتم سامدون قال كانوا يمرون على النبى صلى الله عليه وسلم غضابا مبرطمين وقال عكرمة هو الغناء بالحميرية * قال ثنا الاشجعى ووكيع عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال هى البرطمة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وأنتم سامدون قال البرطمة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وأنتم سامدون قال البرطمة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن عكرمة عن ابن عباس قال السامدون المغنون بالحميرية حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال كان عكرمة يقول السامدون يغنون بالحميرية ليس فيه ابن عباس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سامدون أى غافلون حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله سامدون قال غافلون حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وأنتم سامدون السمود اللهو واللعب حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سفيان بن سعيد عن فطر عن أبى خالد الوالبى عن على رضى الله عنه قال رآهم قياما ينتظرون الامام فقال ما لكم سامدون حدثنى ابن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن عمران بن زائدة بن نشيط عن أبيه عن أبى خالد قال خرج علينا على رضى الله عنه ونحن قيام فقال مالى أراكم سامدين * قال ثنا أبو عاصم قال أخبرنا سفيان عن فطر عن زائدة عن أبى خالد بمثله حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن سعيد عن أبى معشر عن ابراهيم فى قوله وأنتم سامدون قال قيام القوم قبل أن يجىء الامام حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن عمران الخياط عن ابراهيم فى القوم ينتظرون الصلاة قياما قال كان يقال ذاك السمود حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن ليث والعزرمى عن مجاهد وأنتم سامدون قال البرطمة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس وأنتم سامدون قال الغناء باليمانية اسمد لنا حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأنتم سامدون قال السامد الغافل حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم قال كانوا يكرهون أن يقوموا اذا أقام المؤذن الصلاة وليس عندهم الامام وكانوا يكرهون أن ينتظروه قياما وكان يقال ذاك السمود أو من السمود وقوله فاسجدوا لله واعبدوا يقول تعالى ذكره فاسجدوا لله أيها الناس فى صلاتكم دون من سواه من الآلهة والأنداد وإياه فاعبدوا دون غيره فانه لا ينبغى أن تكون العبادة الا له فأخلصوا له العبادة والسجود ولا تجعلوا له شريكا فى عبادتكم اياه

آخر تفسير سورة والنجم

النفس حينا بعد حين قال جار الله معنى قوله (ان ربك واسع المغفرة) أنه يكفر الصغائر باجتناب الكبائر ويكفر الكبائر بالتوبة وفى قوله فيه اشارة الى أن اللمم ما لا يمكن فيه الاجتناب عنه لكل الناس أو لأكثرهم فالعفو عن ذلك يحتاج الى سعة وكثرة بل فيه بشارة أنه سبحانه يغفر الذنوب جميعا سوى الشرك لأن غفران اللمم لا يوجب الوصف بسعة المغفرة وانما يوجب ذلك أن لو غفر معها الكبائر وقوله (هو أعلم بكم) الى آخره دليل على وجوب وقوع الغفران لأنه اذا كان عالما بأصلهم وفرعهم كان عالما بضعفهم ونقصهم فلا يؤاخذهم بما يصدر عنهم على مقتضى جبلتهم وطبعهم فكل شئ يرجع الى الأصل والأرض بطبعها تميل الى الأسفل والجنين أوله نطفة مذرة وآخره الاغتذاء بدماء قذرة واذا كان مبدأ حاله هكذا وهو فى أوسط أمره متصف بالظلم والجهل والعاقبة غير معلومة وجب عليه أن لا يزكى نفسه فان الله تعالى أعلم بالزكى والتقى أولا وآخرا باطنا وظاهرا وما أحسن نسق هذه الجمل وقد أبعد بعض أهل النظم فقال لما ذكر أنه أعلم بمن ضل كان للكافر أن يقول كيف يعلم الله أمورا نعملها فى البيت الخالى وفى جوف الليل المظلم فأجاب الله تعالى بأنا نعلم ما هو أخفى من ذلك وهو أحوالكم وقت كونكم أجنة وقوله (فى بطون أمهاتكم) للتأكيد فانه اذا خرج من بطن الأم يدعى سقطا أو ولدا وقيل أراد أن الضال والمهتدى حصلا على ما هما عليه

﴿تفسير سورة اقتربت الساعة﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا و يقولوا سحر مستمر﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله اقتربت الساعة دنت الساعة التى تقوم فيها القيامة وقوله اقتربت افتعلت من القرب وهذا من الله تعالى ذكره انذار لعباده بدنو القيامة وقرب فناء الدنيا وأمر لهم بالاستعداد لأهوال القيامة قبل هجومها عليهم وهم عنها فى غفلة ساهون وقوله وانشق القمر يقول جل ثناؤه وانفلق القمر وكان ذلك فيما ذكر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة قبل هجرته الى المدينة وذلك أن كفار أهل مكة سألوه آية فأراهم صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر آية حجة على صدق قوله وحقيقة نبوته فلما أراهم أعرضوا وكذبوا وقالوا هذا سحر مستمر سحرنا محمد فقال الله جل ثناؤه وان يروا آية يعرضوا و يقولوا سحر مستمر وبنحو الذى قلنا فى ذلك جاءت الآثار وقال به أهل التأويل * ذكر الآثار المروية بذلك والأخبار عمن قاله من أهل التأويل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أن أنس بن مالك حدثهم أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر مرتين حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن أنس قال انشق القمر فرقتين حدثنا ابن المثنى والحسن بن أبى يحيى المقدسى قالا ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن قتادة قال سمعت أنسا يقول انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنى يعقوب الدورقى قال ثنا أبو داود قال ثنا سعيد عن قتادة قال سمعت أنسا يقول فذكر مثله حدثنا على بن سهل قال ثنا حجاج بن محمد عن شعبة عن قتادة عن أنس قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين حدثنى محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا بشر ابن المفضل قال ثنا سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما حدثنى أبو السائب قال ثنا معاوية عن الأعمش عن ابراهيم عن أبى معمر عن عبد الله قال انشق القمر ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى حتى ذهبت منه فرقة خلف الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا حدثنى اسحق بن أبى اسرائيل قال ثنا النضر بن شميل المازنى قال أخبرنا شعبة عن سليمن قال سمعت ابراهيم عن أبى معمر عن عبد الله قال تفلق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فكانت فرقة على الجبل وفرقة من ورائه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشهد حدثنا اسحق بن أبى اسرائيل قال ثنا النضر قال أخبرنا شعبة عن سليمن عن مجاهد عن ابن عمر مثل حديث ابراهيم فى القمر حدثنى عيسى بن عثمان ابن عيسى الرملى قال ثنى عمى يحيى بن عيسى عن الاعمش عن ابراهيم عن رجل عن عبد الله قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى فانشق القمر فأخذت فرقة خلف الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا حدثنى محمد بن عمارة قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن سماك عن ابراهيم عن الاسود عن عبد الله قال رأيت الجبل من فرج القمر حين انشق حدثنا الحسن بن يحيى المقدسى قال ثنا يحيى بن حماد قال ثنا أبو عوانة عن المغيرة عن أبى الضحى عن مسروق عن عبد الله قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت

قريش

بتقدير الله و بأنه كتب عليهما فى رحم أمهما أنه ضال أو مهتد وقيل فيه تقرير الجزاء وتحقيق الحشر فإن العالم بأحوال المكلف وهو جنين القادر على انشائه من الأرض أول مرة عالم بأجزائه بعد التفرق قادر على جمعه بعد التمزق والعامل فى اذ هو اذكر أو ما يدل عليه أعلم أى يعلمكم وقت الانشاء والخطاب للموجودين وقت نزول الآية وللآخرين بالتبعية ويجوز أن يكون الانشاء من الأرض اشارة الى خلق أبينا آدم وقوله واذ أنتم يكون خطابا للنا قوله (أفرأيت الذى تولى) قال بعض المفسرين نزل فى الوليد بن المغيرة جلس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع وعظه وأثرت الحكمة فيه تأثيرا قويا فقال له رجل لم تترك دين آبائك قال أخاف ثم قال له لا تخف وأعطنى كذا وأنا أتحمل عنك أوزارك فأعطاه ما ألزمه وتولى عن الوعظ واستماع كلام النبى صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم نزل فى عثمان بن عفان كان يعطى ماله عطاء فقال له أخوه من أمه عبد الله بن سعد بن أبى سرح يوشك أن يفنى مالك فأمسك فقال له عثمان ان لى ذنوبا وخطايا وانى أرجو أن يغفر الله لى بسبب العطاء فقال عبد الله أعطنى ناقتك برحلها وأنا أتحمل عنك ذنوبك كلها فأعطاه وأشهد عليه وأمسك عن الاعطاء ومعنى تولى ترك المركز يوم أحد فعاد عثمان الى خير من ذلك يقال أكدى الحافر اذا لقيته كدية وهى أرض صلبة كالصخرة ونحوه أجبل الحافر وأجبل الشاعر اذا أفحم ثم

قريش هذا سحر ابن أبي كبشة سحركم فسلوا السفار فسألوهم فقالوا نعم قد رأيناه فأنزل الله تبارك وتعالى اقتربت الساعة وانشق القمر حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله قال قد مضى انشقاق القمر حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله خمس قد مضين الدخان واللزام والبطشة والقمر والروم حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن محمد قال نبئت أن ابن مسعود كان يقول قد انشق القمر * قال أخبرنا ابن علية قال أخبرنا عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي قال نزلنا المدائن فكنا منها على فرسخ فجاءت الجمعة فحضر أبي وحضرت معه فخطبنا حذيفة فقال ألا ان الله يقول اقتربت الساعة وانشق القمر ألا وان الساعة قد اقتربت ألا وان القمر قد انشق ألا وان الدنيا قد آذنت بفراق الا وان اليوم المضمار وغدا السباق فقلت لأبي أتستبق الناس غدا فقال يا بني انك لجاهل انما هو السباق بالأعمال ثم جاءت الجمعة الاخرى فحضرنا فخطب حذيفة فقال ألا ان الله تبارك وتعالى يقول اقتربت الساعة وانشق القمر ألا وإن الساعة قد اقتربت ألا وإن القمر قد انشق ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق ألا وان اليوم المضمار وغدا السباق ألا وان الغاية النار والسابق من سبق الى الجنة حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن قال كنت مع أبي بالمدائن قال فخطب أميرهم وكان عطاء يرى أنه حذيفة فقال في هذه الآية اقتربت الساعة وانشق القمر قد اقتربت الساعة وانشق القمر قد اقتربت الساعة وانشق القمر اليوم المضمار وغدا السباق والسابق من سبق الى الجنة والغاية النار قال فقلت لأبي غدا السباق قال فأخبره حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن فضيل عن حصين عن محمد بن جبير ابن مطعم عن أبيه قال انشق القمر ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن خارجة عن الحصين بن عبد الرحمن عن ابن جبير عن أبيه وانشق القمر قال انشق ونحن بمكة حدثنا محمد بن عسكر قال ثنا عثمان بن صالح وعبد الله بن عبد الحكم قالا ثنا بكر بن مضر عن جعفر بن ربيعة عن عراك عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال انشق القمر في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا نصر بن علي قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود بن أبي هند عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال انشق القمر قبل الهجرة أو قال قد مضى ذاك حدثنا اسحق بن شاهين قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن علي عن ابن عباس بنحوه حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن علي عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية اقتربت الساعة وانشق القمر قال ذاك قد مضى كان قبل الهجرة انشق حتى رأوا شقيه حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله اقتربت الساعة وانشق القمر الى قوله سحر مستمر قال قد مضى كان قد انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأعرض المشركون وقالوا سحر مستمر حدثني محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله اقتربت الساعة وانشق القمر قال رأوه منشقا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور وليث عن مجاهد اقتربت الساعة وانشق القمر قال انفلق القمر فلقتين فثبتت فلقة وذهبت فلقة من وراء الجبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشهدوا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي سنان عن ليث عن مجاهد انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فرقتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر اشهد

وبخه بأنه لا يعلم الغيب فكيف يعلم أن أوزاره محمولة عنه وقيل نزلت في أهل الكتاب وذلك أنه لما بين حال المشركين المعاندين شرع في قصة هؤلاء والمعنى أفرأيت الذى تولى أي صار متوليا لكتاب الله وأعطى قليلا من الزمان حق الله فيه ولما بلغ عصر محمد صلى الله عليه وسلم أمسك عن العمل به قالوا ويؤيد هذا التفسير قوله (أم لم ينبأ بما في صحف موسى) عينها أو جنسها وهو ما نبأهم به نبينا صلى الله عليه وسلم وجمع الصحف إما لأن موسى له صحيفة وابراهيم له صحيفة فذكر التثنية بصيغة الجمع وإما لأن كل واحد منهما له صحف لقوله تعالى وألقى الألواح وكل لوح صحيفة وتقديم صحف موسى اما لأنها أقرب وأشهر وأكثر وإما لأنه رتب وصف ابراهيم عليه واما لحسن رعاية الفاصلة وقد راعى في آخر سبح اسم ربك هذا المعنى مع ترتيب الوجود والتشديد في قوله وفى للمبالغة في الوفاء أو لأنه بمعنى وفر وأتم كقوله فأتمهن وأطلق الفعل ليتناول كل وفاء وتوفية من ذلك تبليغه الرسالة واستقلاله بأعباء النبوة والصبر على ذبح الولد وعلى نار نمرود وقيامه بأضيافه بنفسه يروى أنه كان يخرج كل يوم فيمشي فرسخا يطلب ضيفا فان وافقه أكرمه والا نوى الصوم وعن عطاء بن السائب عهد أن لا يسأل مخلوقا فلما رمى في النار قال له جبريل وميكائيل ألك حاجة فقال أما اليكم فلا قالا فسل الله قال حسبي من سؤالي علمه

يا أبا بكر فقال المشركون سحر القمر حتى انشق حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي سنان
قال قدم رجل المدائن فقام فقال ان الله تبارك وتعالى يقول اقتربت الساعة وانشق القمر وان
القمر قد انشق وقد آذنت الدنيا بفراق اليوم المضمار وغدا السباق والسابق من سبق الى الجنة
والغاية النار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اقتربت الساعة وانشق
القمر يحدث الله في خلقه ما يشاء حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة
عن أنس قال سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر بمكة مرتين فقال اقتربت
الساعة وانشق القمر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت
الضحاك يقول في قوله وانشق القمر قد مضى كان الشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة فأعرض عنه المشركون وقالوا سحر مستمر حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن عمرو
عن مغيرة عن ابراهيم قال مضى انشقاق القمر بمكة وقوله وان يروا آية يعرضوا يقول تعالى
ذكره وان ير المشركون علامة تدلهم على حقيقة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودلالة تدلهم على
صدقه فيما جاءهم به عن ربهم يعرضوا عنها فيولوا مكذبين بها منكرين أن يكون حقا يقينا ويقولوا
تكذيبا منهم بها وانكارا لها أن تكون حقا هذا سحر سحرنا به محمد حين خيل الينا أنا نرى القمر منفلقا
باثنين بسحره وهو سحر مستمر يعني يقول سحر مستمر ذاهب من قولهم قد مر هذا السحر اذا
ذهب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله سحر مستمر قال ذاهب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر قال اذا رأى أهل الضلالة آية
من آيات الله قالوا انما هذا عمل السحر يوشك هذا أن يستمر ويذهب حدثنا ابن عبد الاعلى
قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ويقولوا سحر مستمر يقول ذاهب حدثت عن الحسين قال
سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ويقولوا سحر مستمر كما يقول
أهل الشرك اذا كسف القمر يقولون هذا عمل السحرة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران
عن سفيان قوله سحر مستمر قال حين انشق القمر بفلقتين فلقة من وراء الجبل وذهبت فلقة
أخرى فقال المشركون حين رأوا ذلك سحر مستمر وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من
أهل البصرة يوجه قوله مستمر الى أنه مستفعل من الامرار من قولهم قد مر الجبل اذا صلب
وقوي واشتد وأمررته أنا اذا فتلته فتلا شديدا أو يقول معنى قوله ويقولوا سحر مستمر سحر
شديد ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ولقد جاءهم
من الأنباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغني النذر﴾ يقول تعالى ذكره وكذب هؤلاء المشركون
من قريش بآيات الله بعدما أتتهم حقيقتها وعاينوا الدلالة على صحتها برؤيتهم القمر منفلقا فلقتين
واتبعوا أهواءهم يقول وآثروا اتباع ما دعتهم اليه أهواء أنفسهم من تكذيب ذلك على التصديق
بما قد أيقنوا صحته من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وحقيقة ما جاءهم به من ربهم وقوله وكل أمر
مستقر يقول تعالى ذكره وكل أمر من خير أو شر مستقر قراره ومتناه نهايته فالخير مستقر بأهله
في الجنة والشر مستقر بأهله في النار كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
قوله وكل أمر مستقر أي بأهل الخير الخير وبأهل الشر الشر وقوله ولقد جاءهم من الانباء ما فيه
مزدجر يقول تعالى ذكره ولقد جاء هؤلاء المشركين من قريش الذين كذبوا بآيات الله واتبعوا

بحالي وروى في الكشاف عن النبي
صلى الله عليه وسلم وفي عمله كل يوم
بأربع ركعات في صدر النهار وهي
صلاة الفجر والضحى وروى ألا
أخبركم لم سمى الله خليله الذي وفى
كان يقول اذا أصبح واذا أمسى
فسبحان الله حين تمسون وحين
تصبحون الى حين تظهرون وعن
الهزيل بن شرحبيل كان بين نوح
وابراهيم صلى الله عليه وسلم يؤخذ
الرجل بجريرة غيره ويقتل الزوج
بامرأته والعبد بسيده وأول من
خالفهم ابراهيم فلهذا قال سبحانه
(ألا تزر وازرة) وهي مخففة من
الثقيلة ولهذا لم ينصب الفعل وضمير
الشأن محذوف ومحله الجر بدلا مما
في صحف موسى أو الرفع كأن قائلا
قال وما في صحف موسى وابراهيم
فقيل هو أنه لا تزر نفس من شأنها أن
تزر وزر نفس أخرى اذا لم تحمل التي
يتوقع منها ذلك فغيرها أولى بأن
لا تحمل ثم عطف على قوله ألا تزر
قوله (وأن ليس) وحكمه حكم ما يتلوه
من المعطوفات فيما مر وفيه مباحث
الأول الانسان عام وقيل هو الكافر
وأورد عليه أن الله سبحانه قال ليس
للانسان ولو أراد الكافر لقال ليس
على الانسان وهذا بالحقيقة غير وارد
فان اللام قد تستعمل في مثل هذا المعنى
قال تعالى وان أسأتم فلها وورد على
الأول أن الدعاء والصدقة والحج
ينفع الميت كما ورد في الأخبار وأيضا
قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر
أمثالها والاضعاف فوق ما سعى
وأجاب بعضهم بأن قوله ليس
للانسان الا ما سعى كان في شرع من
تقدم ثم انه تعالى نسخه في شرعنا

أهواءهم من الاخبار عن الأمم السالفة الذين كانوا من تكذيب رسل الله على مثل الذى هم عليه وأحل الله بهم من عقوباته ما قص فى هذا القرآن ما فيه لهم مزدجر يعنى ما يردعهم ويزجرهم عما هم عليه مقيمون من التكذيب بآيات الله وهو مفتعل من الزجر وبنحو الذى قلنا فى معنى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله مزدجر قال منتهى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر أى هذا القرآن حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر قال المزدجر المنتهى وقوله حكمة بالغة يعنى بالحكمة البالغة هذا القرآن ورفعت الحكمة ردًا على ما التى فى قوله ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر وتأويل الكلام ولقد جاءهم من الانباء النبأ الذى فيه مزدجر حكمة بالغة ولو رفعت الحكمة على الاستئناف كان جائزا فيكون معنى الكلام حينئذ ولقد جاءهم من الانباء النبأ الذى فيه مزدجر ذلك حكمة بالغة أو هو حكمة بالغة فتكون الحكمة كالتفسير لها وقوله فما تغنى النذر وفى ما التى فى قوله فما تغنى النذر وجهان أحدهما أن تكون بمعنى الجحد فيكون اذا وجهت الى ذلك معنى الكلام فليست تغنى عنهم النذر ولا ينتفعون بها لاعراضهم عنها وتكذيبهم بها والآخر أن تكون بمعنى أى فيكون معنى الكلام اذا وجهت الى ذلك فأى شئ تغنى عنهم النذر والنذر جمع نذير كما الجدد جمع جديد والحصر جمع حصير ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فتولّ عنهم يوم يدع الداع الى شئ نكر خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله فتولّ عنهم فأعرض يا محمد عن هؤلاء المشركين من قومك الذين ان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمرّ فانهم يوم يدعو داعى الله الى موقف القيامة وذلك هو الشئ النكر خشعا أبصارهم يقول ذليلة أبصارهم خاشعة لا ضرر بها يخرجون من الأجداث وهى جمع جدث وهى القبور وانما وصف جل ثناؤه بالخشوع الأبصار دون سائر أجسامهم والمراد به جميع أجسامهم لأن أثر ذلة كل ذليل وعزة كل عزيز تتبين فى ناظريه دون سائر جسده فلذلك خص الأبصار بوصفها بالخشوع وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله خشعا أبصارهم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله خاشعا أبصارهم أى ذليلة أبصارهم واختلفت القراء فى قراءة قوله خاشعا أبصارهم فقرأ ذلك عامة قراء المدينة وبعض المكيين والكوفيين خشعا بضم الخاء وتشديد الشين بمعنى خاشع وقرأه عامة قراء الكوفة وبعض البصريين خاشعا أبصارهم بالألف على التوحيد اعتبارا بقراءة عبد الله وذلك أن ذلك فى قراءة عبد الله خاشعة أبصارهم وألحقوه وهو بلفظ الاسم فى التوحيد اذ كان صفة بحكم فعل ويفعل فى التوحيد اذا تقدم الأسماء كما قال الشاعر

وشباب حسن أوجههم * من اياد بن نزار بن معد

فوحد حسنا وهو صفة للاوجه وهى جمع وكما قال الآخر

يرمى الفجاج بها الركبان معترضا * أعناق بزلها مرخى لها الجدل

فوحد معترضا وهى من صفة الأعناق والجمع والتأنيث فيه جائزان على ما بينا وقوله كأنهم جراد منتشر يقول تعالى ذكره يخرجون من قبورهم كأنهم فى انتشارهم وسعيهم الى موقف الحساب جراد منتشر وقوله مهطعين الى الداع يقول مسرعين بنظرهم قبل داعيهم الى ذلك الموقف

وجعل للانسان ما سعى وما لم يسع وقال المحققون ان سعى غيره وكذا الا ما فى لما لم ينفعه الامبنيا على سعى نفسه وهو أن يكون مؤمنا صالحا كان سعى غيره كأنه سعى نفسه الثانى ما مصدرية والمضاف محذوف أى الاثواب أو جزاء سعيه ويجوز أن تكون موصولة أى الا الجزاء الذى سعى فيه الثالث فى صيغة المضى اشارة الى أنه لا يفيد الانسان الا الذى قد حصل فيه ووجد وأما مجرد النية مع التوانى والتراخى فذلك مما لا اعتماد عليه ولعل ذلك من مكايد الشيطان يمنيه ويعده الى أن يحل الأجل بغتة قوله (وأن سعيه سوف يرى) ان كان من الرؤية فكقوله اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله وان كان من الاراءة فالفائدة فى اراءته وعرضه عليه أن يفرح به هو ويحزن الكافر والله قادر على اعادة كل معدوم عرضا كان أو جوهرا والمراد أن يريه الله اياه على صورة جميلة ان كان عملا صالحا وبالضد ان كان بالضد ويجوز أن يكون مجازا عن الثواب كما يقال سترى احسانك عند الملك أى جزاءه الا أن القول الاول أقوى لقوله (ثم يجزاه الجزاء الأوفى اللهم الا أن يراد تراخى الرتبة والفائدة تعود الى الوصف بالأوفى وهو الرؤية التى هى أوفى من كل واف أى يجزى العبد بسعيه الجزاء الأتم وجوز أن يكون الضمير للجزاء ثم فسره بقوله الجزاء الأوفى) وأبدل عنه كقوله وأسروا النجوى الذين ظلموا ومن لطائف الآية أنه قال فى حق المسىء لا تزر

وقد بينا معنى الاهطاع بشواهده المغنية عن الاعادة وذكر بعض مالم نذكره فيما مضى من الرواية حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن عثمان بن يسار عن تميم بن حذلم قوله مهطعين الى الداع قال هو التحميج حدثنا ابن حميد قال ثنا سفيان عن سفيان عن أبيه عن أبي الضحى مهطعين الى الداع قال التحميج * قال ثنا مهران عن سفيان مهطعين الى الداع قال هكذا أبصارهم شاخصة الى السماء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله مهطعين الى الداعي أي عامدين الى الداع حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله مهطعين يقول ناظرين وقوله يقول الكافرون هذا يوم عسر يقول تعالى ذكره يقول الكافرون بالله يوم يدع الداعي الى شئ نكر هذا يوم عسر وانما وصفوه بالعسر لشدة أهواله و بلباله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر فدعا ربه أني مغلوب فانتصر) وهذا وعيد من الله تعالى ذكره وتهديد للمشركين من أهل مكة وسائر من أرسل الله اليه رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم على تكذيبهم اياه وتقدم منه اليهم ان هم لم ينيبوا من تكذيبهم اياه أنه محل بهم ما أحل بالأمم الذين قص قصصهم في هذه السورة من الهلاك والعذاب ومنج نبيه محمدا والمؤمنين به كما نجى من قبله من الرسل وأتباعهم من نقمه التي أحلها بأممهم فقال جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كذبت يا محمد قبل هؤلاء الذين كذبوك من قومك الذين اذا رأوا آية أعرضوا وقالوا سحر مستمر قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحا اذ أرسلناه اليهم كما كذبتك قريش اذ أتيتهم بالحق من عندنا وقالوا هو مجنون وازدجر وهو افتعل من زجرت وكذا تفعل العرب بالحرف اذا كان أوله زايا صيروا تاء الافتعال منه دالا من ذلك قولهم ازدجر من زجرت وازدلف من زلفت وازديد من زدت واختلف أهل التأويل في المعنى الذي زجروه فقال بعضهم كان زجرهم اياه أن قالوا استطير جنونا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن منصور عن مجاهد وقالوا مجنون وازدجر قال استطير جنونا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد بمثله حدثني محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وازدجر قال استطير جنونا حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد في هذه الآية وقالوا مجنون وازدجر قال استعر جنونا حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا زيد بن الحباب قال وأخبرني شعبة بن الحجاج عن الحكم عن مجاهد مثله * وقال آخرون بل كان زجرهم اياه وعيدهم له بالشتم والرجم بالقول القبيح ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقالوا مجنون وازدجر قال اتهموه وزجروه وأوعدوه لئن لم يفعل ليكونن من المرجومين وقرأ لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين وقوله فدعا ربه أني مغلوب فانتصر يقول تعالى ذكره فدعا نوح ربه إن قومي قد غلبوني تمردا وعتوا ولا طاقة لي بهم فانتصر منهم بعقاب من عندك على كفرهم بك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر) يقول تعالى ذكره ففتحنا لما دعانا نوح مستغيثا بنا على قومه أبواب السماء بماء منهمر وهو المندفق كما قال امرؤ القيس في صفة غيث

راح تمريه الصبا ثم انتحى * فيه شؤبوب جنوب منهمر

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران

عن

وازرة وزر أخرى ولا يلزم منه أن يبقى الوزر على المذنب بل يجوز أن يسقط عنه بالمحو والعفو ولو قال كل وازرة تزر وزر نفسها لم يكن بد من بقاء وزرها عليها وقال في حق المحسن ليس له الا ما سعى ولم يقل ليس له ما لم يسع اذ العبارة الثانية لا يلزمها أن له ما سعى والعبارة الاولى يلزمها ذلك لأنهما في قوة كلامين اثبات ونفي والحاصل أنه قال في حق المسيء بعبارة لا تقطع رجاءه وفي حق المحسن بعبارة توجب رجاءه كل ذلك لأن رحمته سبقت غضبه قوله (وأن الى ربك المنتهى) المشهور أن فيه بيان المعاد كقوله عز من قائل والى الله المصير أي للناس بين يدي الله وقوف وفيه بيان وقت الجزاء وقد يقال المراد به التوحيد وهو تأويل أهل العرفان والحكماء يستدلون به على وجود الصانع فان الممكن لا بد أن ينتهي الى الواجب وقيل أراد أن البحث والادراك ينتهي عنده كما قيل اذا بلغ الكلام الى الله فأمسكوا وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا ذكر الرب فانتهوا والخطاب عام لكل سامع مكلف وفيه تهديد للمسيء ووعد للمحسن وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه تسلية له ثم بين غاية قدرته وهي ايجاده الضدين الضحك والبكاء والاماتة والاحياء في شخص واحد وكذا الذكورة والانوثة في مادة واحدة هي النطفة نطفت اذا تمنى تدفق في الرحم يقال منى وأمنى وقال الاخفش تخلق والمنى التقدير وفيه ابطال قول

عن سفيان بماء منهمر قال ينصب انصبابا وقوله وفجرنا الأرض عيونا يقول جل ثناؤه وأسلنا
الأرض عيون الماء كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فى قوله وفجرنا الأرض
عيونا قال فجرنا الارض الماء وجاء من السماء فالتقى الماء على أمر قد قدر يقول تعالى ذكره فالتقى
ماء السماء وماء الأرض على أمر قد قدره الله وقضاه كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن
سفيان فالتقى الماء على أمر قد قدر قال ماء السماء وماء الارض وانما قيل فالتقى الماء على أمر قد قدر
والالتقاء لا يكون من واحد وانما يكون من اثنين فصاعدا لأن الماء قد يكون جمعا وواحدا وأريد
به فى هذا الموضع مياه السماء ومياه الارض فخرج بلفظ الواحد ومعناه الجمع وقيل التقى الماء على أمر
قد قدر لأن ذلك كان أمرا قد قضاه الله فى اللوح المحفوظ كما حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل
قال ثنا سفيان عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب قال كانت الأقوات قبل الأجساد وكان
القدر قبل البلاء وتلا فالتقى الماء على أمر قد قدر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وحملناه على
ذات ألواح ودسر تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر﴾ يقول تعالى ذكره وحملنا نوحا اذ التقى الماء
على أمر قد قدر على سفينة ذات ألواح ودسر والدسر جمع دسار وقد يقال فى واحدها دسير كما
يقال حبيك وحباك والدسار المسمار الذى تشد به السفينة يقال منه دسرت السفينة اذا شددتها
بمسامير أو غيرها وقد اختلف أهل التأويل فى ذلك فقال بعضهم فى ذلك بنحو الذى قلنا فيه ذكر
من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أخبرنى ابن لهيعة عن
أبى صخر عن القرظى وسئل عن هذه الآية وحملناه على ذات ألواح ودسر قال الدسر المسامير
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وحملناه على ذات ألواح ودسر
حدثنا أن دسرها مساميرها التى شدت بها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن
معمر عن قتادة فى قوله ذات ألواح قال معاريض السفينة قال ودسر قال دسرت بمسامير
حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ودسر قال الدسر المسامير التى دسرت
بها السفينة ضربت فيها شدت بها حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن
على عن ابن عباس قوله ودسر يقول المسامير * وقال آخرون بل الدسر صدر السفينة قالوا وانما
وصف بذلك لأنه يدفع الماء ويدسره ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا
ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله وحملناه على ذات ألواح ودسر قال تدسر الماء بصدرها
أو قال بجؤجؤها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن
يقول فى قوله ودسر جؤجؤها تدسر به الماء حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر
عن الحسن أنه قال تدسر الماء بصدرها حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى
قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ودسر قال الدسر كلكل السفينة * وقال آخرون
الدسر عوارض السفينة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان
عن الحصين عن مجاهد ذات ألواح ودسر قال ألواح السفينة ودسر عوارضها * وقال آخرون
الألواح جانباها والدسر طرفاها ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ
يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ذات ألواح ودسر أما الألواح فجانبا السفينة
وأما الدسر فطرفاها وأصلها * وقال آخرون بل الدسر أضلاع السفينة ذكر من قال ذلك
حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ودسر قال أضلاع السفينة وقوله تجرى

الطبيعيين ان مبدأ الضحك قوة
التعجب ومبدأ البكاء رقة القلب
وان الحياة مستندة الى الطبيعة
كالنبات والموت أمر ضرورى
وهو تداعى الاجزاء العنصرية الى
الانفكاك بعد اجتماعها على سبيل
الاتفاق أو لاقتضاء سبب سماوى
من اتصال أو انفصال وذلك أن
انتهاء كل ممكن الى الواجب واجب
قوله (أمات وأحيى) اما الأجل الفاصلة
أو لأنه اعتبر حالة كون الانسان
نطفة ميتة قال الاطباء الذكر أسخن
وأجف والانثى أبرد وأرطب وقالوا
فى نبات شعر الرجل ان الشعور
تتكون من بخار دخانى منجذب
الى المسام فاذا كانت المسام فى غاية
الرطوبة والتحلل كما فى مزاج الصبى
والمرأة لا ينبت الشعر لخروج
تلك الادخنة من المسام الرطبة
بسهولة قبل أن يتكون شعرا واذا
كانت فى غاية اليبوسة والتكاثف لم
ينبت لعسر خروجه من المخرج
الضيق وانما يندفع كثرة تلك
الأبخرة الى الرأس حتى رأس
المرأة والصبى لأنه مخلوق كقبة فوق
الأبخرة والأدخنة فيتصاعد اليها
وأما فى الرجل فيندفع الى صدره
كثيرا لحرارة القلب والى آلات
التناسل لحرارة الشهوة والى
اللحيين لكثرة الحرارة بسبب
الأكل والكلام ومع حرارة الابخرة
ومن شأن الحرارة جذب الرطوبة
كجذب السراج الزيت هذا أقوى
ما قالوا فى هذا الباب ويرد عليه أنه
ما السبب لتلازم شعر اللحية وآلة
التناسل فانها لو قطعت لم تنبت
اللحية ولو سلم التلازم من حيث ان

بأعيننا يقول حمل شاؤه تجرى السفينة التى حملنا نوحا فيها بمرأى منا ومنظر * وذكر عن سفيان فى تأويل ذلك ما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فى قوله تجرى بأعيننا يقول بأمرنا جزاء لمن كان كفر اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم تأويله فعلنا ذلك ثوابا لمن كان كفر فيه بمعنى كفر بالله فيه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد جزاء لمن كان كفر قال كفر بالله وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد جزاء لمن كان كفر قال لمن كان كفر فيه * ووجه آخرون معنى من الى معنى ما فى هذا الموضع وقالوا معنى الكلام جزاء لما كان كفر من أيادى الله ونعمه عند الذين أهلكهم وغرقهم من قوم نوح ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله جزاء لمن كان كفر قال لمن كان كفر نعم الله وكفر بأياديه وآلائه ورسله وكتبه فان ذلك جزاء له * والصواب من القول فى ذلك عندى ما قاله مجاهد وهو أن معناه ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فغرقنا قوم نوح ونجينا نوحا عقابا من الله وثوابا للذى جحد وكفر لان معنى الكفر الجحود والذى جحد ألوهته ووحدانيته قوم نوح فقال بعضهم لبعض لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ومن ذهب به الى هذا التأويل كانت من الله كأنه قيل عوقبوا لله ولكفرهم به وله وجه موجه الى أنها مراد بها نوح والمؤمنون به كان مذهبا فيكون معنى الكلام حينئذ فعلنا ذلك جزاء لنوح ولمن كان معه فى الفلك كأنه قيل غرقناهم لنوح ولصنيعهم بنوح ما صنعوا من كفرهم به ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولقد تركناها آية فهل من مدكر فكيف كان عذابى ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾ يقول تعالى ذكره ولقد تركنا السفينة التى حملنا فيها نوحا ومن كان معه آية يعنى عبرة وعظة لمن بعد قوم نوح من الأمم ليعتبروا ويتعظوا فينتهوا عن أن يسلكوا مسلكهم فى الكفر بالله وتكذيب رسله فيصيبهم مثل ما أصابهم من العقوبة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد تركناها آية فهل من مدكر قال أبقاها الله بباقردى من أرض الجزيرة عبرة وآية حتى نظرت اليها أوائل هذه الأمة نظرا وكم من سفينة كانت بعدها قد صارت رمادا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ولقد تركناها آية قال ألقى الله سفينة نوح على الجودى حتى أدركها أوائل هذه الأمة * قال ثنا ابن ثور عن معمر عن مجاهد أن الله حين غرق الأرض جعلت الجبال تشمخ فتواضع الجودى فرفعه الله على الجبال وجعل قرار السفينة عليه وقوله فهل من مدكر يقول فهل من ذى تذكر يتذكر ما قد فعلنا بهذه الأمة التى كفرت بربها وعصت رسوله نوحا وكذبته فيما أتاهم به عن ربهم من النصيحة فيعتبر بهم ويحذر أن يحل به من عذاب الله بكفره بربه وتكذيبه رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم مثل الذى حل بهم فينيب الى التوبة ويراجع الطاعة وأصل مدكر مفتعل من ذكر اجتمعت فاء الفعل وهى ذال وتاء وهى بعد الذال فصيرتا دالا مشددة وكذلك تفعل العرب فيما كان أوله ذالا يتبعها تاء الافتعال يجعلونهما جميعا دالا مشددة فيقولون ادكرت ادكارا وانما هو اذتكرت اذتكارا وفهل من مذتكر ولكن قيل ادكرت ومدكر لما قد وصفت وقد ذكر عن بعض بنى أسد أنهم يقولون فى ذلك مذكر فيقلبون الدال ويعتبرون الدال والتاء ذالا مشددة وذكر عن الاسود بن يزيد أنه قال قلت لعبد الله بن مسعود فهل من مدكر أو مذكر فقال أقرأنى

رسول

حرارة الخصيان تقل بسبب قطع آلة الشهوة فلابد أن يعترفوا بانتهاء جميع الممكنات الى الواجب بالذات واعلم أنه سبحانه فى هذه الآية وسط الفصل بين الاسم والخبر حيث كان توهم الحملية فيه أكثر وترك الفصل حيث لم يكن كذلك ففى آيات الضحك والبكاء والاماتة والاحياء وسط الفصل التوهمات المذكورة حتى قال نمرود أنا أحيى وأميت وأما خلق الذكر والأنثى فلم يتوهم أحد أنه بفعل المخلوقين فلم يؤكد بالفصل وعلى هذا القياس قوله (وأن عليه النشأة الأخرى) ظاهره وجوب وقوع الحشر فى الحكمة الالهية للمجازاة على الاحسان والاساءة وقال فى التفسير الكبير هو كقوله ثم أنشأناه خلقا آخر أى بعد خلقته ذكرا وأنثى نفخ فيه الروح الانسانى ثم أغناه بلبن الام وبنفقة الأب فى صغره ثم أقناه بالكسب بعد كبره أى أعطاه القنية وهى المال الذى تأثلته وعزمت أن لا تخرجه من يدك وبالجملة فالاغناء بكل ما تدفع به الحاجة والاقناء بما زاد عليه وانما وسط الفصل لأن كثيرا من الناس يزعم أن الفقر والغنى بكسب الانسان واجتهاده فمن كسب استغنى ومن كسل افتقر وذهب بعضهم الى أنه بالبخت أو النجوم فقال ردا عليهم (وأنه هو رب الشعرى) وهما شعريان شامية ويمانية وهذه أنورهما وخصت بالذكر لأن أبا كبشة أحد أجداد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل أمه قال لا أرى شمسا ولا قمرا ولا نجما تقطع السماء عرضا

رسول الله صلى الله عليه وسلم مذكر يعني بذال مشددة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فهل من مدكر قال المذكر الذي يتذكر وفي كلام العرب المذكر المتذكر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فهل من مدكر قال فهل من مذكر وقوله فكيف كان عذابي ونذر يقول تعالى ذكره فكيف كان عذابي لهؤلاء الذين كفروا بربهم من قوم نوح وكذبوا رسوله نوحا إذ تمادوا في غيهم وضلالهم وكيف كان انذاري بما فعلت بهم من العقوبة التي أحللت بهم بكفرهم بربهم وتكذيبهم رسوله نوحا صلوات الله عليه وهو انذار لمن كفر من قومه من قريش وتحذير منه لهم أن يحل بهم على تماديهم في غيهم مثل الذي حل بقوم نوح من العذاب وقوله ونذر يعني وانذاري وهو مصدر وقوله ولقد يسرنا القرآن للذكر يقول تعالى ذكره ولقد سهلنا القرآن بيناه وفصلناه للذكر لمن أراد أن يتذكر ويعتبر ويتعظ وهوناه كما حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يسرنا القرآن للذكر قال هوناه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولقد يسرنا القرآن للذكر قال يسرنا بينا وقوله فهل من مدكر يقول فهل من معتبر متعظ يتذكر فيعتبر بما فيه من العبر والذكر * وقد قال بعضهم في تأويل ذلك هل من طالب علم أو خير فيعان عليه وذلك قريب المعنى مما قلناه ولكنا اخترنا العبارة التي عبرناها في تأويله لأن ذلك هو الأغلب من معانيه على ظاهره ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر يقول فهل من طالب خير يعان عليه حدثنا الحسين بن علي الصدائي قال ثنا يعقوب قال ثني الحرث بن عبيد الايادي قال سمعت قتادة يقول في قول الله فهل من مدكر قال هل من طالب خير يعان عليه حدثنا علي بن سهل قال ثنا ضمرة بن ربيعة أو أيوب بن سويد أو كلاهما عن ابن شوذب عن مطر في قوله ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر قال هل من طالب علم فيعان عليه ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابي ونذر ﴾ يقول تعالى ذكره كذبت أيضا عاد نبيهم هودا صلى الله عليه وسلم فيما أتاهم به عن الله كالذي كذبت قوم نوح وكالذي كذبتم معشر قريش نبيكم محمدا صلى الله عليه وسلم وعلى جميع رسله فكيف كان عذابي ونذر يقول فانظروا معشر كفرة قريش بالله كيف كان عذابي إياهم وعقابي لهم على كفرهم بالله وتكذيبهم رسوله هودا وانذاري بفعلي بهم ما فعلت من سلك طرائقهم وكان على مثل ما كانوا عليه من التمادي في الغي والضلالة وقوله انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا يقول تعالى ذكره انا بعثنا على عاد إذ تمادوا في طغيانهم وكفرهم بالله ريحا صرصرا وهي الشديدة العصوف في برد التي لصوتها صرير وهي مأخوذة من شدة صوت هبوبها إذا سمع فيها كهيئة قول القائل صر فقيل منه صرصر كما قيل فكبكبوا فيها من فكبوا ونهنهت من نههت وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ريحا صرصرا قال ريحا باردة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا والصرصر الباردة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال الصرصر الباردة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك

غيرها فليس شيء مثلها فعبدها وعبدتها خزاعة فخالفوا قريشا في عبادة الأوثان وكانت قريش يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم أبو كبشة تشبيها له به لمخالفته اياهم في دينهم وحين ذكر أنه أغنى وأقنى وذلك كان بفضل المولى لا بعطاء الشعرى ذكرهم حال الأقدمين الهلكى وعاد الأولى قوم هود والأخرى ارم ميزوا عن قوم كانوا بمكة وقيل أراد التقدم في الدنيا وأنهم كانوا أشرافا قوله (وثمود) عطف على عادا أي أهلك عادا وثمود (فما أبقى) أي ما رحم عليهم ومن المفسرين من قال فما أبقى أي ما ترك أحدا منهم كقوله فهل ترى لهم من باقية وبه تمسك الحجاج على من زعم أن ثقيفا من ثمود وانما وصف قوم نوح بأنهم كانوا هم أظلم وأطغى فبالغ بتوسيط الفصل وبناء التفضيل لأن نوحا عليه السلام كان أول الرسل الى أهل الأرض وكان قومه أول من سن التكذيب وايذاء النبي والبادي أظلم ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها ولأنهم كانوا مجاوزين حد الاعتدال يضربون نبيهم حتى لم يربه حراك وينفرون عنه الناس ويخوفون صبيانهم وما نجع فيهم وعظه ألف سنة الا خمسين عاما وليس قوله انهم كانوا تعليلا للاهلاك حتى يرد عليه أن غيرهم من الظالمين والطاغين لا يلزم أن يهلكوا وانما هي جملة معترضة بيانا لشدة طغيانهم وفرط ظلمهم (والمؤتفكة) يعني قريات قوم لوط لأنها ائتفكت بأهلها أي انقلبت وقد مر في هود (أهوى) أي رفعها

يقول فى قوله ريحا صرصرا باردة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ريحا صرصرا قال شديدة والصرصر الباردة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ريحا صرصرا قال الصرصر الشديدة وقوله فى يوم نحس مستمر يقول فى يوم شر وشؤم لهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال النحس الشؤم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فى يوم نحس قال النحس الشر فى يوم نحس فى يوم شر * وقد تأول ذلك آخرون بمعنى شديد ومن تأول ذلك كذلك فانه يجعله من صفة اليوم ومن جعله من صفة اليوم فانه ينبغى أن يكون قراءته بتنوين اليوم وكسر الحاء من النحس فيكون فى يوم نحس كما قال جل ثناؤه فى أيام نحسات ولا أعلم أحدا قرأ ذلك كذلك فى هذا الموضع غير أن الرواية التى ذكرت فى تأويل ذلك عمن ذكرت عنه على ما وصفنا تدل على أن ذلك كان قراءة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فى يوم نحس قال أيام شداد وحدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فى يوم نحس يوم شديد وقوله مستمر يقول فى يوم شر وشؤم استمر بهم البلاء والعذاب فيه الى أن وافى بهم جهنم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى يوم نحس مستمر يستمر بهم الى نار جهنم وقوله تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر يقول تقتلع الناس ثم ترمى بهم على رؤسهم فتندق رقابهم وتبين من أجسامهم كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما هاجت الريح قام نفر من عاد سبعة سماليا منهم ستة من أشد عاد وأجسمها منهم عمرو بن الحلى والحرث بن شداد والهلقام وابنا تيقن وخلجان بن سعد فأدلجوا العيال فى شعب بين جبلين ثم اصطفوا على باب الشعب ليردوا الريح عمن بالشعب من العيال فجعلت الريح تخفقهم رجلا رجلا فقالت امرأة من عاد

(١) ذهب الدهر بعمرو بن حلى والهنيات * ثم بالحرث والهلقام طلاع الثنيات
والذى سد الريح أيام البليات

حدثنا العباس بن الوليد البيروتى قال أخبرنى أبى قال ثنى اسماعيل بن عياش عن محمد بن اسحق قال لما هبت الريح قام سبعة من عاد فقالوا نرد الريح فأتوا فم الشعب الذى منه يأتى الريح فوقفوا عليه فجعلت الريح تهب فتدخل تحت واحد واحد فتقتلعه من الأرض فترمى به على رأسه فتندق رقبته ففعلت ذلك بستة منهم وتركتهم كما قال الله أعجاز نخل منقعر وبقى الخلجان فأتى هودا فقال يا هود ما هذا الذى أرى فى السحاب كهيئة البخاتى قال تلك ملائكة ربى قال مالى ان أسلمت قال تسلم قال أيقيدنى ربك ان أسلمت من هؤلاء فقال ويلك أرأيت ملكا يقيد جنوده فقال وعزته لو فعل ما رضيت قال ثم مال الى جانب الجبل فأخذ بركن منه فهزه فاهتز فى يده ثم جعل يقول

لم يبق الا الخلجان نفسه * يالك من يوم دهانى أمسه
بثابت الوطء شديد وطسه * لو لم يجئنى جئته أجسه

قال ثم هبت الريح فألحقته بأصحابه حدثني محمد بن ابراهيم قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا نوح بن قيس قال ثنا محمد بن سيف عن الحسن قال لما أقبلت الريح قام اليها قوم عاد فأخذ بعضهم بأيدى بعض كما تفعل الأعاجم وغمزوا أقدامهم فى الأرض وقالوا يا هود من يزيل أقدامنا

الى السماء على جناح جبريل فأسقطها الى الأرض (فغشاها ما غشى) من الحجارة المسومة وفيه تهويل وتفخيم لما صب عليهم من العذاب وجوز أن يكون ما فاعلا كقوله والسماء وما بناها هذا كله حكاية ما فى الصحف الاقيمن قرأ وإن الى ربك المنتهى بالكسر على الابتداء وكذا ما بعده أما قوله (فبأى آلاء ربك تتمارى) فقد قيل هو أيضا مما فى الصحف وقيل هو ابتداء كلام والخطاب لكل سامع ولرسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله لئن أشركت ليحبطن عملك والمراد أنه لم يبق فيها امكان الشك وقد عدنعما وتمام وجعل كلها آلاء لأن النقم أيضا نعم ان أراد أن يعتبر ويحتمل أن يقال لما عد نعمه على الانسان من خلقه وإغنائه وإقنائه ثم ذكر أنه أهلك من كفر بها وبخ الانسان على جحد شئ من نعمه فيصيبه مثل ما أصاب المتمارين أو يقال لما حكى الاهلاك قال للشاك أيش ما أصابك الذى أصابهم وذلك بحفظ الله اياك فبأى آلاء ربك تتمارى وسيجىء له مزيد بيان فى سورة الرحمن (هذا) القرآن أو الرسول (نذير) أى انذار أو منذر من جنس الانذارات أو المنذرين وقال (الأولى) على تأويل الجماعة وحين فرغ من بيان التوحيد والرسالة ختم السورة بذكر اقتراب الحشر فقال (أزفت الآزفة) أى قربت الموصوفة بالقرب فى قوله اقترب للناس حسابهم وما يدريك لعل الساعة قريب وفيه تنبيه على أن قرب الساعة يزداد كل يوم وأنها تكاد تقوم

(١) لم نقف على هذا بعد البحث فتأمل وحرر كتبه مصححه

عن الأرض ان كنت صادقا فأرسل الله عليهم الريح فصيرتهم كأنهم أعجاز نخل منقعر حدثني
محمد بن ابراهيم قال ثنا مسلم قال ثنا نوح بن قيس قال ثنا أشعث بن جابر عن شهر بن
حوشب عن أبي هريرة قال ان كان الرجل من قوم عاد ليتخذ المصراعين من حجارة لو اجتمع عليها
خمسمائة من هذه الأمة لم يستطيعوا أن يحملوها وان كان الرجل منهم ليغمز قدمه في الأرض
فتدخل في الأرض وقال كأنهم أعجاز نخل ومعنى الكلام فيتركهم كأنهم أعجاز نخل منقعر فترك
ذكر فيتركهم استغناء بدلالة الكلام عليه وقيل انما شبههم بأعجاز نخل منقعر لأن رؤسهم كانت
تبين من أجسامهم فتذهب لذلك رقابهم وتبقى أجسادهم ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن
ابن عرفة قال ثنا خلف بن خليفة عن هلال بن خباب عن مجاهد في قوله كأنهم أعجاز نخل
منقعر قال سقطت رؤسهم كأمثال الأخبية وتفردت أو تفرقت أعناقهم «قال أبو جعفر
أنا أشك» فشبهها بأعجاز نخل منقعر حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال
ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر قال هم قوم عاد حين
صرعتهم الريح فكأنهم فلق نخل منقعر فكيف كان عذابي ونذر يقول تعالى ذكره فانظروا يا معشر
كفار قريش كيف كان عذابي قوم عاد اذ كفروا بربهم وكذبوا رسوله فان ذلك سنة الله في أمثالهم
وكيف كان انذاري بهم من أنذرت ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر
فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر﴾ يقول
تعالى ذكره ولقد سهلنا القرآن وهوناه لمن أراد التذكر به والاتعاظ فهل من مدكر يقول فهل من
متعظ ومنزجر بآياته وقوله كذبت ثمود بالنذر يقول تعالى ذكره كذبت ثمود قوم صالح بنذر الله
التي أتتهم من عنده فقالوا تكذيبا منهم لصالح رسول ربهم أبشرا منا نتبعه نحن الجماعة الكثيرة
وهو واحد وقوله انا اذا لفي ضلال وسعر يقول قالوا انا اذا باتباعنا صالحا ان اتبعناه وهو بشر منا
واحد لفي ضلال يعنون لفي ذهاب عن الصواب وأخذ على غير استقامة وسعر يعنون بالسعر
جمع سعير وكان قتادة يقول عني بالسعر العناء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله انا اذا لفي ضلال وسعر في عناء وعذاب حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن
ثور عن معمر عن قتادة في قوله انا اذا لفي ضلال وسعر قال ضلال وعناء ۞ القول في تأويل
قوله تعالى ﴿أألقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر سيعلمون غدا من الكذاب الأشر﴾
يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل مكذبي رسوله صالح صلى الله عليه وسلم من قومه ثمود أألقي عليه
الذكر من بيننا يعنون بذلك أنزل الوحي وخص بالنبوة من بيننا وهو واحد منا انكارا منهم أن يكون
الله يرسل رسولا من بني آدم وقوله بل هو كذاب أشر يقول قالوا ما ذلك كذلك بل هو كذاب
أشر يعنون بالأشر المرح ذا التجبر والكبرياء والمرح من النشاط وقد حدثني الحسن بن محمد
ابن سعيد القرشي قال قلت لعبد الرحمن بن أبي حماد ما الكذاب الأشر قال الذي لا يبالي ما قال
وبكسر الشين من الأشر وتخفيف الراء قرأت قراء الأمصار وذكر عن مجاهد أنه كان يقرؤه
كذاب أشر بضم الشين وتخفيف الراء وذلك في الكلام نظير الحذر والحذر والعجل والعجل
* والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله
ستعلمون غدا من الكذاب الأشر يقول تعالى ذكره قال الله لهم ستعلمون غدا في القيامة من الكذاب
الأشر منكم معشر ثمود ومن رسولنا صالح حين تردون على ربكم وهذا التأويل تأويل من قرأه
ستعلمون بالتاء وهي قراءة عامة أهل الكوفة سوى عاصم والكسائي وأما تأويل ذلك على قراءة

(ليس لها من دون الله) نفس
(كاشفة) تكشف عن وقت مجيئها
أو تقدر على كشفها ودفعها اذا وقعت
ولا يلزم من قدرة الله على دفعها
وجوب وقوع الدفع فان كل مقدور
لا يلزم أن يكون واقعا والتاء في
كاشفة للتأنيث كامر أو للمبالغة أي
لا أحد يكشف حقيقتها أو هي
مصدر كالعافية ومن زائدة والتقدير
ليس لها كاشفة دون الله ويحتمل
أن يراد ليس لها في الوجود نفس
تكشف عنها من غير الله بل انما
يكشفها من عند الله ومن قبل علمه
واخباره ثم وبخهم على التعجب
من القرآن ومن حديث القيامة
وضحكهم منه استهزاء وانكارا
وفي قوله (ولا تبكون) الى آخره تنبيه
على أن البكاء والخشوع وحضور
القلب حق عليهم عند سماع القرآن
كما قال اذا تتلى عليهم آيات الرحمن
خروا سجدا وبكيا والسمود الغفلة
وقد يكون مع اللهو عن مجاهد كانوا
يمرون بالنبي صلى الله عليه وسلم
غضابا مبرطمين وقال البرطمة
الاعراض ثم انهم كانوا أنصفوا من
أنفسهم وقالوا لا نعجب ولا
نضحك ولا نسمد بل نبكي ونخشع
فلاجرم قال (فاسجدوا) أي اذا اعترفتم
لله بالعبودية فاخضعوا له وأقيموا
وظائف العبادة وقدمر في سورة
الحج في قوله ألقى الشيطان في
أمنيته أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قرأ هذه السورة في الصلاة
ثم سجد فسجد معه المؤمنون
والمشركون والجن والانس وذكرنا
سببه

﴿سورة القمر وهى مكية حروفها ألف وأربعمائة وثلاثة وعشرون كلماتها ثلثمائة وثنتان وأربعون آياتها خمس وخمسون﴾

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

﴿اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن النذر فتول عنهم يوم يدع الداع الى شئ نكر خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر* مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على* أمر قد قدر وحملناه على ذات ألواح ودسر تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر ولقد تركناها آية فهل من مدكر فكيف كان عذابى ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت عاد فكيف كان عذابى ونذر انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا فى يوم نحس مستمر تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابى ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفى ضلال وسعر أألقى الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر سيعلمون غدا من الكذاب الأشر انا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر ونبئهم أن

من قرأه بالياء وهى قراءة عامة قراء أهل المدينة والبصرة وعاصم والكسائى فانه قال الله سيعلمون غدا من الكذاب الأشر وترك من الكلام ذكر قال الله استغناء بدلالة الكلام عليه * والصواب من القول فى ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب لتقارب معنييهما وصحتهما فى الاعراب والتأويل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿انا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر ونبئهم أن الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر﴾ يقول تعالى ذكره انا باعثو الناقة التى سألتها ثمود صالحا من الهضبة التى سألوه بعثتها منها آية لهم وحجة لصالح على حقيقة نبوته وصدق قوله وقوله فتنة لهم يقول ابتلاء لهم واختبارا هل يؤمنون بالله ويتبعون صالحا ويصدقونه بما دعاهم اليه من توحيد الله اذا أرسل الناقة أم يكذبونه ويكفرون بالله وقوله فارتقبهم يقول تعالى ذكره لصالح انا مرسلو الناقة فتنة لهم فانتظرهم وتبصر ما هم صانعوه بها واصطبر يقول له واصطبر على ارتقابهم ولا تعجل وانتظر ما يصنعون بناقة الله وقيل واصطبر وأصل الطاء تاء فجعلت طاء وانما هو افتعل من الصبر وقوله ونبئهم أن الماء قسمة بينهم يقول تعالى ذكره ونبئهم أخبرهم أن الماء قسمة بينهم يوم غب الناقة وذلك أنها كانت ترد الماء يوما وتغب يوما فقال جل ثناؤه لصالح أخبر قومك من ثمود أن الماء يوم غب الناقة قسمة بينهم فكانوا يقتسمون ذلك يوم غبها فيشربون منه ذلك اليوم ويتزودون فيه منه ليوم ورودها وقد وجه تأويل ذلك قوم الى أن الماء قسمة بينهم وبين الناقة يوما لهم ويوما لها وأنه انما قيل بينهم والمعنى ما ذكرت عندهم لأن العرب اذا أرادت الخبر عن فعل جماعة بنى آدم مختلطا بهم البهائم جعلوا الفعل خارجا مخرج فعل جماعة بنى آدم لتغليبهم فعل بنى آدم على فعل البهائم وقوله كل شرب محتضر يقول تعالى ذكره كل شرب من ماء يوم غب الناقة ومن لبن يوم ورودها محتضر يحضرونه كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله كل شرب محتضر قال يحضرون بهم الماء اذا غابت واذا جاءت حضروا اللبن حدثنى الحرث قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله كل شرب محتضر قال يحضرون بهم الماء اذا غابت واذا جاءت حضروا اللبن ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فكيف كان عذابى ونذر انا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر﴾ يقول تعالى ذكره فنادت ثمود صاحبهم عاقر الناقة قدار بن سالف ليعقر الناقة حضا منهم له على ذلك وقوله فتعاطى فعقر يقول فتناول الناقة بيده فعقرها وقوله فكيف كان عذابى ونذر يقول جل ثناؤه لقريش فكيف كان عذابى اياهم معشر قريش حين عذبتهم ألم أهلكهم بالرجفة ونذر يقول فكيف كان انذارى من أنذرت من الأمم بعدهم بما فعلت بهم وأحللت بهم من العقوبة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فتعاطى فعقر قال تناولها بيده فكيف كان عذابى ونذر قال يقال انه ولد زنية فهو من التسعة الذين كانوا يفسدون فى الارض ولا يصلحون وهم الذين قالوا لصالح لنبيتنه وأهله ولنقتلنهم وقوله انا أرسلنا عليهم صيحة واحدة وقد بينا فيما مضى أمر الصيحة وكيف أتتهم وذكرنا ما روى فى ذلك من الآثار فأغنى ذلك عن اعادته فى هذا الموضع وقوله فكانوا كهشيم المحتظر يقول تعالى ذكره فكانوا بهلاكهم بالصيحة بعد نضارتهم أحياء وحسنهم قبل بوارهم كيبيس الشجر الذى حظرته بحظير حظرته بعد حسن نباته وخضرة ورقه قبل يبسه وقد

اختلف أهل التأويل فى المعنى بقوله كهشيم المحتظر فقال بعضهم عنى بذلك العظام المحترقة وكأنهم وجهوا معناه الى أنه مثل هؤلاء القوم بعد هلاكهم وبلائهم بالشئ الذى أحرقه محرق فى حظيرته ذكر من قال ذلك حدثنى سليمن بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة قال ثنا قابوس عن أبيه عن ابن عباس كهشيم المحتظر قال كالعظام المحترقة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فكانوا كهشيم المحتظر قال المحترق ولا بيان عندنا فى هذا الخبر عن ابن عباس كيف كانت قراءته ذلك الا أنا وجهنا معنى قوله هذا على النحو الذى جاءنا من تأويله قوله كهشيم المحتظر الى أنه كان يقرأ ذلك كنحو قراءة الامصار وقد يحتمل تأويله ذلك كذلك أن يكون قراءته كانت بفتح الظاء من المحتظر على أن المحتظر نعت للهشيم أضيف الى نعته كما قيل ان هذا لهو حق اليقين وقد ذكر عن الحسن وقتادة أنهما كانا يقرآن ذلك كذلك ويتأولانه هذا التأويل الذى ذكرناه عن ابن عباس حدثنى عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنى أبى عن الحسن قال كان قتادة يقرأ كهشيم المحتظر يقول المحترق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فكانوا كهشيم المحتظر يقول كهشيم محترق * وقال آخرون بل عنى بذلك التراب الذى يتناثر من الحائط ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير كهشيم المحتظر قال التراب الذى يتناثر من الحائط * وقال آخرون بل هو حظيرة الراعى للغنم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى اسحق وأسنده قال المحتظر حظيرة الراعى للغنم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله كهشيم المحتظر المحتظر الحظيرة تتخذ للغنم فتيبس فتصير كهشيم المحتظر قال هو الشوك الذى تحظر به العرب حول مواشيها من السباع والهشيم يابس الشجر الذى فيه شوك ذلك الهشيم * وقال آخرون بل عنى به هشيم الخيمة وهو ما تكسر من خشبها ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن مجاهد فى قوله كهشيم المحتظر قال الرجل يهشم الخيمة وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله كهشيم المحتظر الهشيم الخيمة * وقال آخرون بل هو الورق الذى يتناثر من خشب الحطب ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان كهشيم قال الهشيم اذا ضربت الحظيرة بالعصا تهشم ذاك الورق فيسقط والعرب تسمى كل شئ كان رطبا فيبس هشيما ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا أرسلنا عليهم حاصبا الا آل لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا كذلك نجزى من شكر﴾ يقول تعالى ذكره ولقد هوّنا القرآن بيناه للذكر يقول لمن أراد أن يتذكر به فيتعظ فهل من مدكر يقول فهل من متعظ به ومعتبر فيعتبر به فيرتدع عما يكرهه الله منه وقوله كذبت قوم لوط بالنذر يقول تعالى ذكره كذبت قوم لوط بآيات الله التى أنذرهم وذكرهم بها وقوله انا أرسلنا عليهم حاصبا يقول تعالى ذكره انا أرسلنا عليهم حجارة وقوله الا آل لوط نجيناهم بسحر يقول غير آل لوط الذين صدقوه واتبعوه على دينه فانا نجيناهم من العذاب الذى عذبنا به قومه الذين كذبوه والحاصب الذى حصبناهم به بسحر نعمة من عندنا يقول نعمة أنعمناها على لوط وآله وكرامة أكرمناهم بها من عندنا وقوله كذلك نجزى من شكر يقول كما أثبنا لوطا وآله وأنعمنا عليه فأنجيناهم من عذابنا بطاعتهم ايانا كذلك

الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فكيف كان عذابى ونذر انا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا أرسلنا عليهم حاصبا الا آل لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا كذلك نجزى من شكر ولقد أنذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابى ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر فذوقوا عذابى ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ولقد جاء آل فرعون النذر كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة فى الزبر أم يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ان المجرمين فى ضلال وسعر يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شئ خلقناه بقدر وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مدكر وكل شئ فعلوه فى الزبر وكل صغير وكبير مستطر ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾

۞ القراآت مستقر بالجر يزيد الداعى الى الداعى بالياء فى الحالين سهل ويعقوب وابن كثير غير ابن فليح وزمعة وافق أبو عمرو وأبو جعفر ونافع غير قالون فى الوصل فيهما بالياء يدع الداع بغير ياء فى الحالين الى الداع فى الوصل قالون الباقون بغير ياء فى الحالين شئ نكر بسكون

نثيب من شكرنا على نعمتنا عليه فأطاعنا وانتهى الى أمرنا ونهينا من جميع خلقنا وأجرى قوله بسحر لأنه نكرة واذا قالوا فعلت هذا سحر بغير باء لم يجروه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولقد أنذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابى ونذر﴾ يقول تعالى ذكره ولقد أنذر لوط قومه بطشتنا التى بطشناها قبل ذلك فتماروا بالنذر يقول فكذبوا بانذاره ما أنذرهم من ذلك شكا منهم فيه وقوله فتماروا تفاعلوا من المرية وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فتماروا بالنذر لم يصدقوه وقوله ولقد راودوه عن ضيفه يقول جل ثناؤه ولقد راود لوطا قومه عن ضيفه الذين نزلوا به حين أراد الله اهلاكهم فطمسنا أعينهم يقول فطمسنا على أعينهم حتى صيرناها كسائر الوجه لا يرى لها شق فلم يبصروا ضيفه والعرب تقول قد طمست الريح الأعلام اذا دفنتها بما تسفى عليها من التراب كما قال كعب بن زهير

من كل نضاخة الذفرى اذا عرقت * عرضتها طامس الأعلام مجهول

يعنى بقوله طامس الأعلام مندفن الأعلام وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم قال عمى الله عليهم الملائكة حين دخلوا على لوط حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم وذكر لنا أن جبريل عليه السلام استأذن ربه فى عقوبتهم ليلة أتوا لوطا وأنهم عالجوا الباب ليدخلوا عليه فصفقهم بجناحه وتركهم عميا يترددون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم قال هؤلاء قوم لوط حين راودوه عن ضيفه طمس الله أعينهم فكان ينهاهم عن عملهم الخبيث الذى كانوا يعملون فقالوا انا لا نترك عملنا فاياك أن تنزل أحدا أو تضيفه أو تدعه ينزل عليك فانا لا نتركه ولا نترك عملنا قال فلما جاءه المرسلون خرجت امرأته الشقية من الشق فأتتهم فدعتهم وقالت لهم تعالوا فانه قد جاء قوم لم أر قط أحسن وجوها منهم ولا أحسن ثيابا ولا أطيب أرواحا منهم قال فجاؤه يهرعون اليه فقال ان هؤلاء ضيفى فاتقوا الله ولا تخزونى فى ضيفى قالوا أولم ننهك عن العالمين أليس قد تقدمنا اليك وأعذرنا فيما بيننا وبينك قال هؤلاء بناتى هن أطهر لكم فقال له جبريل عليه السلام ما يهولك من هؤلاء قال أما ترى ما يريدون فقال انا رسل ربك لن يصلوا اليك لا تخف ولا تحزن انا منجوك وأهلك الا امرأتك لتصنعن هذا الامر سرا وليكونن فيه بلاء قال فنشر جبريل عليه السلام جناحا من أجنحته فاختلس به أبصارهم فطمس أعينهم فجعلوا يجول بعضهم فى بعض فذلك قول الله فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابى ونذر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ولقد راودوه عن ضيفه جاءت الملائكة فى صور الرجال وكذلك كانت تجىء فرآهم قوم لوط حين دخلوا القرية وقيل انهم نزلوا بلوط فأقبلوا اليهم يريدونهم فتلقاهم لوط يناشدهم الله أن لا يخزوه فى ضيفه فأبوا عليه وجاؤا ليدخلوا عليه فقالت الرسل للوط خل بينهم وبين الدخول فانا رسل ربك لن يصلوا اليك فدخلوا البيت وطمس الله على أبصارهم فلم يروهم وقالوا قد رأيناهم حين دخلوا البيت فأين ذهبوا فلم يروهم ورجعوا وقوله فذوقوا عذابى ونذر يقول تعالى ذكره فذوقوا معشر قوم لوط من سدوم عذابى الذى حل بكم وانذارى الذى أنذرت به غيركم من الامم من النكال والمثلات ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى

﴿ولقد

الكاف ابن كثير خاشعا بالألف أبو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلى وخلف الآخرون خشعا كركع ففتحنا بالتشديد ابن عامر ويزيد وسهل ويعقوب وفجرنا بالتخفيف أبو زيد عن المفضل ونذرى وما بعده بالياء فى الحالين يعقوب وافق ورش وسهل وعباس فى الوصل أولقى مثل أونبئكم ستعلمون على الخطاب ابن عامر وحمزة سنهزم بالنون الجمع بالنصب روح وزيد عن يعقوب ﴿ الوقوف القمر ه مستمر ه مستقر ه مزدجر ه لا بناء على أن قوله حكمة بدل من ما أو من مزدجر النذر ه لا للعطف مع اتصال المعنى عنهم م لأنه لو وصل لأوهم أن الظرف متصل به وليس كذلك بل هو ظرف يخرجون نكر ه لا لاتصال الحال بالظرف من قبل اتحاد عاملهما منتشر ه لا لأن مهطعين حال بعد حال الداع ط عسر ه وازدجر ه فانتصر ه منهمر ه ز للعطف مع اتحاد مقصود الكلام قدر ه ح للعارض من الجملتين المتفقتين ولا آية مع احتمال الحال أى وقد حملناه ودسر ه لا لأن تجرى صفة لها بأعيننا ج لأن جزاء مفعول له أو مصدر لفعل محذوف كفر ه مدكر ه ونذر ه مدكر ه ونذر ه مستمر ه لا لأن ما بعده صفة الناس لا لأن كأنهم حال منقعر ه ونذر ه مدكر ه بالنذر ه نتبعه لا لتعلق اذا بها وسعر ه أشر ه الأشر ه واصطبر ه لا للعطف بينهم ج لأن كل مبتدأ مع أن الجملة من بيان

﴿ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾ يقول تعالى ذكره ولقد صبح قوم لوط بكرة ذكر أن ذلك كان عند طلوع الفجر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان بكرة قال عند طلوع الفجر وقوله عذاب وذلك قلب الارض بهم وتصيير أعلاها أسفلها بهم ثم إتباعهم بحجارة من سجيل منضود كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ولقد صبحهم بكرة عذاب قال حجارة رموا بها وقوله مستقر يقول استقر ذلك العذاب فيهم الى يوم القيامة حتى يوافوا عذاب الله الأكبر في جهنم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر يقول صبحهم عذاب مستقر استقر بهم الى نار جهنم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولقد صبحهم بكرة الآية قال ثم صبحهم بعد هذا يعني بعد أن طمس الله أعينهم فهم في ذلك العذاب الى يوم القيامة قال وكل قومه كانوا كذلك ألا تسمع قوله حين يقول أليس منكم رجل رشيد حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان مستقر استقر وقوله فذوقوا عذابي ونذر يقول تعالى ذكره لهم فذوقوا معشر قوم لوط عذابي الذي أحللته بكم بكفركم بالله وتكذيبكم رسوله وانذاري بكم الامم سواكم بما أنزلته بكم من العقاب وقوله ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر يقول تعالى ذكره ولقد سهلنا القرآن للذكر لمن أراد التذكر به فهل من متعظ ومعتبر به فينزجر به عما نهاه الله عنه الى ما أمره به وأذن له فيه ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولقد جاء آل فرعون النذر كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر﴾ يقول تعالى ذكره ولقد جاء أتباع فرعون وقومه انذارنا بالعقوبة بكفرهم بنا وبرسولنا موسى صلى الله عليه وسلم كذبوا بآياتنا كلها يقول جل ثناؤه كذب آل فرعون بادلتنا التي جاءتهم من عندنا وحججنا التي أتتهم بأنه لا اله الا الله وحده كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر يقول تعالى ذكره فعاقبناهم بكفرهم بالله عقوبة شديد لا يغلب مقتدر على ما يشاء غير عاجز ولا ضعيف وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر يقول عزيز في نقمته اذا انتقم ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر أم يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾ يقول تعالى ذكره لكفار قريش الذين أخبر الله عنهم أنهم ان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر أكفاركم معشر قريش خير من أولئكم الذين أحللت بهم نقمتي من قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وآل فرعون فهم يأملون أن ينجوا من عذابي ونقمي على كفرهم بي وتكذيبهم رسولي يقول انما أنتم في كفركم بالله وتكذيبكم رسوله كبعض هذه الامم التي وصفت لكم أمرهم وعقوبة الله بكم نازلة على كفركم به كالذي نزل بهم ان لم تتوبوا وتنيبوا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أكفاركم خير من أولئكم أي ممن مضى حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسن عن يزيد النحوي عن عكرمة أكفاركم خير من أولئكم يقول أكفاركم يا معشر قريش خير من أولئكم الذين مضوا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أكفاركم خير من أولئكم قال أكفاركم خير من الكفار الذين عذبناهم على معاصي الله أهؤلاء الكفار خير من أولئك وقال أكفاركم خير من أولئكم استنفاها حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر يقول

ما تقدم محتضر ٥ فعقر ٥ ونذر ٥ المحتظر ٥ مدكر ٥ بالنذر ٥ لوط ط لأن الجملة لا تصلح صفة للمعرفة بسحر ٥ لا عندنا ط شكر ٥ بالنذر ٥ ونذر ٥ مستقر ٥ ج للفاء أي فقيل لهم ذوقوا ونذر ٥ مدكر ٥ النذر ٥ ج لاتصال المعنى بلا عطف مقتدر ٥ في الزبر ٥ ج لان ما بعده يصلح استفهام انكار مستأنف ويصلح بدلا عن أم قبله منتصر ٥ الدبر ٥ وأمر ٥ وسعر ط بناء على أن يوم ليس ظرفا الضلال وانما هو ظرف لمحذوف أي يقال لهم ذوقوا وجوههم ط سقر ٥ بقدر ٥ بالبصر ج مدكر ٥ الزبر ٥ مستطر ٥ ونهر ٥ لا لان ما بعده بدل مقتدر ٥ ۞ التفسير أول هذه السورة مناسب لآخر السورة المتقدمة أزفت الآزفة الا أنه ذكر ههنا دليلا على الاقتراب وهو قوله وانشق القمر في الصحيحين عن أنس أن الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر مرتين وعن ابن عباس انفلق فلقتين فلقة ذهبت وفلقة بقيت وقال ابن مسعود رأيت حراء بين فلقتي القمر وعن حذيفة أنه خطب بالمدائن ثم قال ألا ان الساعة قد اقتربت وان القمر قد انشق على عهد نبيكم صلى الله عليه وسلم هذا قول أكثر المفسرين وعن بعضهم أن المراد سينشق القمر وصيغة الماضي على عادة اخبار الله وذلك أن انشقاق القمر أمر عظيم الوقع في النفوس فكان ينبغي أن يبلغ وقوعه حد التواتر وليس كذلك وأجيب بأن

ليس كفاركم خيرا من قوم نوح وقوم لوط حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس *كفاركم خير من أولئكم قال كفار هذه الأمة وقوله أم لكم براءة في الزبر يقول جل ثناؤه أم لكم براءة من عقاب الله معشر قريش أن يصيبكم بكفركم بما جاء كم به الوحي من الله في الزبر وهي الكتب كما حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا أبو عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الزبر يقول الكتب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أم لكم براءة في الزبر في كتاب الله براءة مما تخافون حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة أم لكم براءة في الزبر يعني في الكتب وقوله أم يقولون نحن جميع منتصر يقول تعالى ذكره أيقول هؤلاء الكفار من قريش نحن جميع منتصر ممن قصدنا بسوء ومكروه وأراد حربنا وتفريق جمعنا قال الله جل ثناؤه سيهزم الجمع يعني جمع كفار قريش ويولون الدبر يقول ويولون أدبارهم المؤمنين بالله عند انهزامهم عنه وقيل الدبر فوحد والمراد به الجمع كما يقال ضربنا منهم الرأس أي ضربنا منهم الرؤس اذ كان الواحد يؤدي عن معنى جمعه ثم ان الله تعالى ذكره صدق وعده المؤمنين به فهزم المشركين به من قريش يوم بدر وولوهم الدبر كما حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن أيوب قال لا أعلمه الا عن عكرمة أن عمر قال لما نزلت سيهزم الجمع جعلت أقول أي جمع يهزم فلما كان يوم بدر رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس سيهزم الجمع ويولون الدبر قال يوم بدر * قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة قوله سيهزم الجمع يعني جمع بدر ويولون الدبر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سيهزم الجمع الآية ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هزموا وولوا الدبر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر قال هذا يوم بدر حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن عكرمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يثب في الدرع ويقول هزم الجمع وولوا الدبر حدثني اسحق بن شاهين قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس سيهزم الجمع ويولون الدبر قال كان ذلك يوم بدر قال قالوا نحن جميع منتصر قال فنزلت هذه الآية ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ان المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شئ خلقناه بقدر﴾ يقول تعالى ذكره ما الأمر كما يزعم هؤلاء المشركون من أنهم لا يبعثون بعد مماتهم بل الساعة موعدهم للبعث والعقاب والساعة أدهى وأمر عليهم من الهزيمة التي يهزمونها عند التقائهم مع المؤمنين ببدر حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن عمرو بن مرة عن شهر بن حوشب قال ان هذه الآية نزلت بهلاك انما موعدهم الساعة ثم قرأ أكفاركم خير من أولئكم الى قوله والساعة أدهى وأمر وقوله ان المجرمين في ضلال وسعر يقول تعالى ذكره ان المجرمين في ذهاب عن الحق وأخذ على غير هدى وسعر يقول في احتراق من شدة العناء والنصب في الباطل كما حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله في ضلال وسعر قال في عناء وقوله يوم يسحبون في النار على وجوههم يقول تعالى ذكره يوم يسحب هؤلاء المجرمون في النار على وجوههم وقد تأول بعضهم قوله في النار على وجوههم الى النار وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله يوم يسحبون الى النار على وجوههم

وقوله

الناقلين لعلهم اكتفوا باعجاز القرآن عن تشهير سائر المعجزات بحيث يبلغ التواتر وأيضا انه سبحانه جعل انشقاق القمر آية من الآيات لرسوله ولو كانت مجرد علامة القيامة لم يكن معجزة له كما لم يكن خروج دابة الارض وطلوع الشمس من المغرب وغيرهما معجزات له نعم كلها مشتركة في نوع آخر من الاعجاز وهو الاخبار عن الغيوب وزعم بعض أهل التنجيم أن ذلك كان حالة شبه الخسوف ذهب بعض جرم القمر عن البصر وظهر في الجو شئ مثل نصف جرم القمر ونحن نقول اخبار الصادق بان يتمسك به أولى من قول الفلسفي هذا مع أن استدلالهم على امتناع الخرق في السماويات لا يتم كما بينا في الحكمة وكيف يدل انشقاق القمر على اقتراب الساعة نقول من جهة ان ذلك يدل على جواز انخراق السماويات وخرابها خلاف ما زعمه منكرو الحشر من الفلاسفة وغيرهم ومن ههنا ظن بعضهم واليه ميل الامام فخر الدين الرازي أن المراد باقتراب الساعة ليس هو القرب الزماني وانما المراد قربها في العقول وفي الاذهان كأنه لم يبق بعد ظهور هذه الآية للمنكر مجال واستعمال لفظ الاقتراب ههنا مع أنه مقطوع به كاستعمال لعل في قوله لعل الساعة تكون قريبا والأمر عند الله معلوم قال وانما ذهبنا الى هذا التأويل لئلا يبقى للكافر مجال الجدال فانه قد مضى قرب سبعمائة سنة ولم تقم الساعة ولا يصح اطلاق لفظ القرب على مثل هذا الزمان والجواب أن كل ما هو آت قريب وزمان العالم زمان مديد والباقي بالنسبة

وقوله ذوقوا مس سقر يقول تعالى ذكره يوم يسحبون فى النار على وجوههم يقال لهم ذوقوا مس سقر وترك ذكر يقال لهم استغناء بدلالة الكلام عليه من ذكره فان قال قائل وكيف يذاق مس سقر أوله طعم فيذاق فان ذلك مختلف فيه فقال بعضهم قيل ذلك كذلك على مجاز الكلام كما يقال كيف وجدت طعم الضرب وهو مجاز وقال آخر ذلك كما يقال وجدت مس الحمى يراد به أول ما نالني منها وكذلك وجدت طعم عفوك وأما سقر فانها اسم (١) باب من أبواب جهنم وترك اجراؤها لأنها اسم لمؤنث معرفة وقوله انا كل شئ خلقناه بقدر يقول تعالى ذكره انا خلقنا كل شئ بمقدار قدرناه وقضيناه وفى هذا بيان أن الله جل ثناؤه توعد هؤلاء المجرمين على تكذيبهم فى القدر مع كفرهم به وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس ابن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا هشام بن سعد عن أبى ثابت عن ابراهيم بن محمد عن أبيه عن ابن عباس أنه كان يقول انى أجد فى كتاب الله قوما يسحبون فى النار على وجوههم يقال لهم ذوقوا مس سقر لأنهم كانوا يكذبون بالقدر وانى لا أراهم فلا أدرى أشئ كان قبلنا أم شئ فيما بقى حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا سفيان عن زياد بن اسمعيل السهمى عن محمد بن عباد بن جعفر عن أبى هريرة أن مشركى قريش خاصمت النبى صلى الله عليه وسلم فى القدر فأنزل الله انا كل شئ خلقناه بقدر حدثنا ابن بشار وابن المثنى وأبو كريب قالوا ثنا وكيع بن الجراح قال ثنا سفيان عن زياد بن اسمعيل السهمى عن محمد بن عباد بن جعفر المخزومى عن أبى هريرة قال جاء مشركو قريش الى النبى صلى الله عليه وسلم يخاصمونه فى القدر فنزلت ان المجرمين فى ضلال وسعر حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو عاصم عن سفيان عن زياد بن اسمعيل السهمى عن محمد بن عباد بن جعفر المخزومى عن أبى هريرة بنحوه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن سعد بن عبيدة عن أبى عبد الرحمن السلمى قال لما نزلت هذه الآية انا كل شئ خلقناه بقدر قال رجل يا رسول الله ففيم العمل أفى شئ نستأنفه أوفى شئ قد فرغ منه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له سنيسره لليسرى وسنيسره للعسرى حدثنا ابن أبى الشوارب قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا خصيف قال سمعت محمد بن كعب القرظى يقول لما تكلم الناس فى القدر نظرت فاذا هذه الآية أنزلت فيهم ان المجرمين فى ضلال وسعر الى قوله خلقناه بقدر حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم ويزيد بن هرون قالا ثنا سفيان عن سالم عن محمد بن كعب قال ما نزلت هذه الآية الا تعييرا لأهل القدر ذوقوا مس سقر انا كل شئ خلقناه بقدر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سالم بن أبى حفصة عن محمد بن كعب القرظى ذوقوا مس سقر قال نزلت تعييرا لأهل القدر * قال ثنا مهران عن سفيان عن زياد بن اسمعيل السهمى عن محمد بن عباد بن جعفر المخزومى عن أبى هريرة قال جاء مشركو قريش الى النبى صلى الله عليه وسلم يخاصمونه فى القدر فنزلت انا كل شئ خلقناه بقدر * قال ثنا مهران عن حازم عن أسامة عن محمد بن كعب القرظى مثله حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله انا كل شئ خلقناه بقدر قال خلق الله الخلق كلهم بقدر وخلق لهم الخير والشر بقدر فخير الخير السعادة وشر الشر الشقاء بئس الشر الشقاء * واختلف أهل العربية فى وجه نصب قوله كل شئ خلقناه بقدر فقال بعض نحويى البصرة نصب كل شئ فى لغة من قال عبد الله ضربته قال وهى فى كلام العرب كثير قال وقد رفعت كل فى لغة من رفع ورفعت على وجه

فى افتعل مزيد تجشم ومبالغة فمعنى اقترب دنا دنوا قريبا وكذلك اقتدر أبلغ من قدر ثم بين أن ظهور آيات الله لا يؤثر فيهم بل يزيد فى عنادهم وتمردهم حتى سموها سحرا مستمرا أى دائما مطردا كأنهم قد بلوا ترادف الآيات وتتابع المعجزات باستمرار السحر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى كل أوان بمعجزة قولية أو فعلية سماوية أو أرضية وقيل هو من قوضم حبل مرير الفتل من المرة وهى الشدة أى سحر قوى محكم وقيل من المرارة يقال استمر الشئ اذا اشتد مرارته أى سحر مستبشع مر فى مذاقنا وقيل مستمر أى مار ذاهب زائل عما قريب عللوا أنفسهم بالأمانى الفارغة خيب الله آمالهم باعلاء الدين وتكامل قوته كل يوم والظاهر أن قوله (وان يروا) الى آخر الآية جملة معترضة بيانا لما اعتادوه عند رؤية الآيات وقوله (وكذبوا) عطف على قوله اقترب كأنهم قابلوا الاقتراب والانشقاق بالتكذيب واتباع الاهواء والمعنى وكذبوا بالأخبار عن اقتراب الساعة (واتبعوا أهواءهم) فى أن محمدا صلى الله عليه وسلم ساحر أو كاهن أو كذبوا بانشقاق القمر واتبعوا آراءهم الفاسدة فى أنه خسوف عرض للقمر وكذلك كل آية (وكل أمر مستقر) صائر الى غاية وان أمر محمد صلى الله عليه وسلم سيصير الى حد يعرف منه حقيقته وكذلك أمرهم مستقر على حالة البطلان والخذلان ومن قرأ بالجر فلعطف كل على الساعة أى اقتربت الساعة واقترب كل أمر

(١) الذى فى كتب اللغة أنها اسم لجهنم فتنبه كتبه مصححه

آخر قال انا كل شئ خلقناه بقدر فجعل خلقناه من صفة الشئ وقال غيره انما نصب كل لأن قوله
خلقناه فعل لقوله انا وهو أولى بالتقديم اليه من المفعول فلذلك اختير النصب وليس قيل عبدالله
فى قوله عبدالله ضربته شئ هو أولى بالفعل وكذلك انا طعامك أكلناه الاختيار النصب لانك
تريد انا أكلنا طعامك الأكل أولى بانا من الطعام قال وأما قول من قال خلقناه وصف للشئ فبعيد
لأن المعنى انا خلقناه كل شئ بقدر وهذا القول الثانى أولى بالصواب عندى من الأول للعلل التى
ذكرتها لصاحبها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر ولقد
أهلكنا أشياعكم فهل من مدكر وكل شئ فعلوه فى الزبر﴾ يقول تعالى ذكره وما أمرنا للشئ اذا
أمرناه وأردنا أن نكونه الا قولة واحدة كن فيكون لا مراجعة فيها ولا مرادّة كلمح بالبصر
يقول جل ثناؤه فيوجد ما أمرناه وقلنا له كن كسرعة اللمح بالبصر لا يبطئ ولا يتأخر يقول تعالى
ذكره لمشركى قريش الذين كذبوا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ولقد أهلكنا أشياعكم معشر
قريش من الأمم السالفة والقرون الخالية على مثل الذى أنتم عليه من الكفر بالله وتكذيب رسله
فهل من مدكر يقول فهل من متعظ بذلك منزجر ينزجر به كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مدكر قال أشياعكم من أهل الكفر
من الأمم الماضية يقول فهل من أحد يتذكر وقوله وكل شئ فعلوه فى الزبر يقول تعالى ذكره وكل
شئ فعله أشياعكم الذين مضوا قبلكم معشر كفار قريش فى الزبر يعنى فى الكتب التى كتبتها
الحفظة عليهم وقد يحتمل أن يكون مرادا به فى أم الكتاب كما حدثت عن الحسين قال سمعت
أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فى الزبر قال الكتب حدثنى
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وكل شئ فعلوه فى الزبر قال فى الكتاب
۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وكل صغير وكبير مستطر ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد
صدق عند مليك مقتدر﴾ يقول تعالى ذكره وكل صغير وكبير من الأشياء مستطر يقول مثبت
فى الكتاب مكتوب وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى
محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وكل
صغير وكبير مستطر يقول مكتوب فاذا أراد الله أن ينزل كتابا نسخته السفرة قوله وكل صغير
وكبير مستطر قال مكتوب حدثنا بشر قال ثنا عبيدالله بن معاذ عن أبيه عن عمران بن
حدير عن عكرمة قال مكتوب فى كل سطر حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن
معمر عن قتادة مستطر قال محفوظ مكتوب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله وكل صغير وكبير مستطر أى محفوظ حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ
يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول مستطر قال مكتوب حدثنى يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وكل صغير وكبير مستطر قال مكتوب وقرأ وما من دابة
فى الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين وقرأ وما من دابة
فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شئ وانما هو مفتعل
من سطرت اذا كتبت سطرا وقوله ان المتقين فى جنات ونهر يقول تعالى ذكره ان الذين اتقوا
عقاب الله بطاعته وأداء فرائضه واجتناب معاصيه فى بساتين يوم القيامة وأنهار ووحد النهر
فى اللفظ ومعناه الجمع كما وحد الدبر ومعناه الادبار فى قوله يولون الدبر وقد قيل ان معنى ذلك

مستقر ويبين حاله ثم أشار بقوله
(ولقد جاءهم) الى أن كل ما هو لطف
بالعباد قد وجد فأخبرهم الرسول
باقتراب القيامة وأقام الدليل على
صدقه ووعظهم بأحوال القرون
الخالية وأهوال الدار الآخرة وفى
كل ذلك (مزدجر) لهم أى ازدجار
أو موضع ازدجار ومظنة ادكار وهو
افتعال من الزجر قلبت التاء دالا
وقوله (حكمة) يحتمل أن يكون خبر
مبتدا محذوف أى هذا الترتيب
فى ارسال الرسول وايضاح الدليل
والانذار بمن مضى من القرون
حكمة بالغة كاملة قد بلغت منتهى
البيان (فما تغنى) نفى أو استفهام انكار
معناه أنك أتيت بما عليك من
دعوى النبوة مقرونة بالآية الباهرة
وأنذرتهم بأحوال الأقدمين فلم
يفدهم فأى غناء تغنى النذر
أى الانذارات بعد هذا (فتول عنهم)
لعلمك أن الانذار لا يفيد فيهم
ولا يظهر الحق لهم الى يوم البعث
والنشور والداعى اسرافيل أو
جبريل ينادى الى شئ منكر فظيع
تنكره النفوس لأنها لم تعهد بمثله وهو
هول يوم القيامة وتخصيص
المدعوين بالكافرين من حيث انهم
هم الذين يكرهون ذلك اليوم من
ضيق العطن قوله (خاشعا) حال من
الخارجين والفعل للابصار وليس
قراءة من قرأ خشعا على الجمع من
باب أكلونى البراغيث كما ظن
فى الكشاف ولكنه أحسن من
ذلك ولهذا تواترت قراءته لعدم
مشابهة الفعل صورة تقول فى السعة
قام رجل قعود غلمانه وضعف
قاعدون وأضعف منه يقعدون لأن

ان المتقين فى سعة يوم القيامة وضياء فوجهوا معنى قوله ونهر الى معنى النهار وزعم الفراء أنه سمع بعض العرب ينشد

ان تك ليليا فانى نهر * متى أتى الصبح فلا أنتظر

وقوله نهر على هذا التأويل مصدر من قولهم نهرت أنهر نهرا وعنى بقوله فانى نهر أى انى لصاحب نهار أى لست بصاحب ليلة وقوله فى مقعد صدق يقول فى مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم عند مليك مقتدر يقول عند ذى ملك مقتدر على ما يشاء وهو الله ذو القوة المتين تبارك وتعالى

آخر تفسير سورة اقتربت الساعة

﴿تفسير سورة الرحمن عز ذكره﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان﴾ يقول تعالى ذكره الرحمن أيها الناس برحمته اياكم علمكم القرآن فأنعم بذلك عليكم اذ بصركم به ما فيه رضا ربكم وعرفكم ما فيه سخطه لتطيعوه باتباعكم ما يرضيه عنكم وعملكم بما أمركم به وتجنبكم ما يسخطه عليكم فتستوجبوا بذلك جزيل ثوابه وتنجوا من أليم عقابه وروى عن قتادة فى ذلك ما حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان العقيلى قال ثنا أبو العوام العجلى عن قتادة أنه قال فى تفسير الرحمن علم القرآن قال نعمة والله عظيمة وقوله خلق الانسان يقول تعالى ذكره خلق آدم وهو الانسان فى قول بعضهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله خلق الانسان قال الانسان آدم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سعيد عن قتادة خلق الانسان قال الانسان آدم صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون بل عنى بذلك الناس جميعا وانما وحد فى اللفظ لأدائه عن جنسه كما قيل ان الانسان لفى خسر والقولان كلاهما غير بعيدين من الصواب لاحتمال ظاهر الكلام اياهما وقوله علمه البيان يقول تعالى ذكره علم الانسان البيان ثم اختلف أهل التأويل فى المعنى بالبيان فى هذا الموضع فقال بعضهم عنى به بيان الحلال والحرام ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله علمه البيان علمه الله بيان الدنيا والآخرة بين حلاله وحرامه ليحتج بذلك على خلقه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سعيد عن قتادة علمه البيان الدنيا والآخرة ليحتج بذلك عليه حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة فى قوله علمه البيان قال تبين له الخير والشر وما يأتى وما يدع * وقال آخرون عنى به الكلام أى ان الله عز وجل علم الانسان البيان ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله علمه البيان قال البيان الكلام * والصواب من القول فى ذلك أن يقال معنى ذلك أن الله علم الانسان ما به الحاجة اليه من أمر دينه ودنياه من الحلال والحرام والمعايش والمنطق وغير ذلك مما به الحاجة اليه لأن الله جل ثناؤه لم يخصص بخبره ذلك أنه علمه من البيان بعضا دون بعض بل عم فقال علمه البيان فهو كما عم جل ثناؤه وقوله الشمس والقمر بحسبان اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معناه الشمس والقمر بحسبان ومنازل لها

زيادة الحرف ليست فى قوة زيادة الاسم ويجوز أن يكون فى خشعا ضميرهم ويرفع أبصارهم بدلا عنه وخشوع الابصار سكونها على هيئة لا تلتفت يمنة ويسرة كقوله لا يرتد اليهم طرفهم والأجداث القبور شبههم بالجراد المنتشر للكثرة والتموج والذهاب فى كل مكان وقيل المنتشر مطاوع أنشره اذا أحياه فكأنهم جراد يتحرك من الارض ويدب فيكون اشارة الى كيفية خروجهم من الاجداث وضعف حالهم ومعنى مهطعين مسرعين وقد مر فى ابراهيم عليه السلام ثم انه سبحانه أعاد بعض الأنباء وقدم قصة نوح على عاد وفائدة قوله (فكذبوا عبدنا) بعد قوله كذبت قبلهم قوم نوح هى فائدة التخصيص بعد التعميم أى كذبت الرسل أجمعين فلذلك كذبوا نوحا ويجوز أن يكون المراد التكرير أى تكذيبا عقيب تكذيب كلما مضى منهم قرن تبعه قرن آخر مكذب وقوله عبدنا تشريف وتنبيه على أنه هو الذى حقق المقصود من الخلق وقتئذ ولم يكن على وجه الارض حينئذ عابد لله سواه فكذبوه (وقالوا) هو (مجنون) وازدجروه أى استقبلوه بالضرب والشتم وغير ذلك من الزواجر عن تبليغ ما أمر به ويجوز أن يكون من جملة قولهم أى قالوا ازدجرته الجن ومسته وذهبت بلبه (فدعى ربه أنى مغلوب) غلبنى قومى بالايذاء والتكذيب وقيل غلبتنى نفسى بالدعاء عليهم حين أيست من اجابتهم لى (فانتصر) منهم فانتقم منهم لى أو لدينك روى أن الواحد من

يجريان ولا يعدوانها ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا الفريابي قال ثنا اسرائيل قال ثنا سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس في قوله الشمس والقمر بحسبان قال بحساب ومنازل يرسلان حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله الشمس والقمر بحسبان قال يجريان بعدد وحساب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي مالك الشمس والقمر بحسبان قال بحساب ومنازل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الشمس والقمر بحسبان أي بحساب وأجل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله الشمس والقمر بحسبان قال يجريان في حساب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الشمس والقمر بحسبان قال يحسب بهما الدهر والزمان لولا الليل والنهار والشمس والقمر لم يدرك أحد كيف يحسب شيئا لو كان الدهر ليلا كله كيف يحسب أو نهارا كله كيف يحسب حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة الشمس والقمر بحسبان قال بحساب وأجل * وقال آخرون بل معنى ذلك أنهما يجريان بقدر ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ثنا عبد الله بن داود عن أبي الصهباء عن الضحاك في قوله الشمس والقمر بحسبان قال بقدر يجريان * وقال آخرون بل معنى ذلك أنهما يدوران في مثل قطب الرحا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا محمد بن يوسف قال ثنا اسرائيل قال ثنا أبو يحيي عن مجاهد * قال ثنا محمد بن يوسف قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله بحسبان قال كحسبان الرحا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله بحسبان قال كحسبان الرحا * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معناه الشمس والقمر يجريان بحساب ومنازل لأن الحسبان مصدر من قول القائل حسبته حسابا وحسبانا مثل قولهم كفرته كفرانا وغفرته غفرانا وقد قيل انه جمع حساب كما الشهبان جمع شهاب واختلف أهل العربية فيما رفع به الشمس والقمر فقال بعضهم رفعا بحسبان أي بحساب وأضمر الخبر وقال وأظن والله أعلم أنه قال يجريان بحساب وقال بعض من أنكر هذا القول منهم هذا غلط بحسبان يرافع الشمس والقمر أي هما بحساب قال والبيان يأتي على هذا علامه البيان أن الشمس والقمر بحسبان قال فلا يحذف الفعل ويضمر الا شاذا في الكلام ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان ألا تطغوا في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان﴾ اختلف أهل التأويل في معنى النجم في هذا الموضع مع اجماعهم على أن الشجر ما قام على ساق فقال بعضهم عني بالنجم في هذا الموضع من النبات ما نجم من الأرض مما ينبسط عليها ولم يكن على ساق مثل البقل ونحوه ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله والنجم قال النجم ما يبسط على الارض حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد في قوله والنجم قال النجم كل شئ ذهب مع الارض فرشا قال والعرب تسمي الثيل نجما حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا رواد بن الجراح عن شريك عن السدي والنجم والشجر يسجدان قال النجم نبات الأرض حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان والنجم قال النجم الذي ليس له ساق * وقال آخرون عني بالنجم في هذا الموضع نجم

قومه كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق وهو يقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون (أبواب السماء) وفتحها حقيقة عند من يجوز لها أبوابا وفيها مياها وعند أهل البحث والتدقيق هو مجاز عن كثرة انصباب الماء من ذلك الصوب كما يقال في المطر الوابل جرت ميازيب السماء وفتحت أفواه القرب والباء للآلة نحو فتحت الباب بالمفتاح ونظيره قول القائل يفتح الله لك بخير وفيه لطيفة هي جعل المقصود مقدما في الوجود والتقدير بفيض الله لك خيرا يأتي ويفتح لك الباب ويجوز أن يراد فتحنا أبواب السماء مقرونة (بماء منهمر) منصب في كثرة وتتابع أربعين يوما قال علماء البيان قوله (وفجرنا الارض عيونا) أبلغ من أن لو قال وفجرنا عيون الارض أي جعلنا الارض كلها كأنها عيون منفجرة نظيره واشتعل الرأس شيبا ويقدر (فالتقى الماء) أي جنسه يعني مياه السماء والارض يؤيده قراءة من قرأ فالتقى الماآن (على أمر قد قدر) أي على حال قدرها الله عز وجل كيف شاء أو على حال جاءت مقدرة متساوية أي قدر ماء السماء كقدر ماء الأرض ولعله اشارة الى أن ماء الأرض ينبع من العيون حتى اذا ارتفع وعلا لقيه ماء السماء ويحتمل أن يقال اجتمع الماء على أمر هلاكهم وهو مقدر في اللوح (وذات ألواح ودسر) هي السفينة وهي من الصفات التي تؤدي مؤدى الموصوف فتنوب منابه وهذا الايجاز من فصيح

السماء ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله والنجم قال نجم السماء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والنجم يعني نجم السماء حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والنجم والشجر يسجدان قال انما يريد النجم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن نحوه * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال عني بالنجم ما نجم من الأرض من نبت لعطف الشجر عليه فكان بأن يكون معناه لذلك ما قام على ساق وما لا يقوم على ساق يسجدان لله بمعنى أنه تسجد له الأشياء كلها المختلفة الهيئات من خلقه أشبه وأولى بمعنى الكلام من غيره وأما قوله والشجر فان الشجر ما قد وصفت صفته قبل وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والشجر يسجدان قال الشجر كل شيء قام على ساق حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد في قوله والشجر قال الشجر كل شيء قام على ساق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله والشجر قال الشجر شجر الأرض حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان والشجر يسجدان قال الشجر الذي له سوق وأما قوله يسجدان فانه عني به سجود ظلهما كما قال جل ثناؤه ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال كما حدثنا ابن حميد قال ثنا تميم بن عبد المؤمن عن زبرقان عن أبي رزين وسعيد والنجم والشجر يسجدان قالا ظلهما سجودهما حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة والنجم والشجر يسجدان قال ما نزل من السماء شيأ من خلقه الا عبده له طوعا وكرها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن وهو قول قتادة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله والنجم والشجر يسجدان قال يسجد بكرة وعشيا وقيل والنجم والشجر يسجدان فثنى وهو خبر عن جمعين وقد زعم الفراء أن العرب اذا جمعت الجمعين من غير الناس مثل السدر والنخل جعلوا فعلهما واحدا فيقولون الشاء والنعم قد أقبل والنخل والسدر قد ارتوى قال وهذا أكثر كلامهم وتثنيته جائزة وقوله والسماء رفعها يقول تعالى ذكره والسماء رفعها فوق الارض وقوله ووضع الميزان يقول ووضع العدل بين خلقه في الارض وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله وخفض الميزان والخفض والوضع متقارب المعنى في كلام العرب * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ووضع الميزان قال العدل وقوله ألا تطغوا في الميزان يقول تعالى ذكره ألا تظلموا وتبخسوا في الوزن كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألا تطغوا في الميزان اعدل يا ابن آدم كما تحب أن يعدل عليك وأوف كما تحب أن يوفى لك فان بالعدل صلاح الناس وكان ابن عباس يقول يا معشر الموالي انكم قد وليتم أمرين بهما هلك من كان قبلكم هذا المكيال والميزان حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان بن معاوية عن مغيرة عن مسلم عن أبي المغيرة قال سمعت ابن عباس يقول في سوق المدينة يا معشر الموالي انكم قد بليتم بأمرين أهلك فيهما أمتان

الكلام وبديعه والدسر المسامير جمع دسار من دسره اذا دفعه لأنه يدسر به منفذه فعلنا كل ما ذكرنا من فتح أبواب السماء وغيره (جزاء) أو جزيناهم جزاء (لمن كان كفر) وهو نوح عليه السلام لأن وجود النبي صلى الله عليه وسلم نعمة من الله وتكذيبه كفر انها يحكى أن رجلا قال للرشيد الحمد لله عليك فسئل عن معناه قال انت نعمة حمدت الله عليها والضمير في (تركناها) للسفينة أو للفعلة كما مر في العنكبوت فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية والمدكر المعتبر وأصله مذتكر افتعال من الذكر والاستفهام فيه وفي قوله (كيف كان عذابي ونذر) أي انذاراتي للتوبيخ والتخويف (ولقد يسرنا القرآن) سهلناه للادكار والاتعاظ بسبب المواعظ الشافية والبيانات الوافية وقيل للحفظ والاول أنسب بالمقام وان روى أنه لم يكن شئ من كتب الله محفوظا على ظهر القلب سوى القرآن سؤال * ما الحكمة في تكرير ما كرر في هذه السورة من الآي والجواب أن فائدته تجديد التنبيه على الادكار والاتعاظ والتوقيف على تعذيب الامم السالفة ليعتبروا بحالهم وطالما قرعت العصا لذوي الحلوم وأصحاب النهى وهكذا حكم التكرير في سورة الرحمن عند عد كل نعمة وفي سورة المرسلات عند عد كل آية لتكون مصورة للاذهان محفوظة في كل أوان ونفس هذه القصص كم كررت في القرآن بعبارات مختلفة أوجز وأطنب لأن التكرير يوجب التقرير

من الأمم المكيال والميزان * قال ثنا مروان عن مغيرة قال رأى ابن عباس رجلا يزن قد أرجح فقال أقم اللسان أقم اللسان أليس قد قال الله وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان وقوله وأقيموا الوزن بالقسط يقول وأقيموا لسان الميزان بالعدل وقوله ولا تخسروا الميزان يقول تعالى ذكره ولا تنقصوا الوزن اذا وزنتم للناس وتظلموهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوّام عن قتادة والسماء رفعها ووضع الميزان ألا تطغوا في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان قال قتادة قال ابن عباس يا معشر الموالي انكم وليتم أمرين بهما هلك من كان قبلكم اتقى الله رجل عند ميزانه اتقى الله رجل عند مكياله فانما يعدله شئ يسير ولا ينقصه ذلك بل يزيده الله ان شاء الله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان قال تنقصه اذا نقصه فقد خسره تخسيره نقصه ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿والأرض وضعها للأنام فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام والحب ذو العصف والريحان﴾ يقول تعالى ذكره والأرض وضعها للأنام والأرض وطأها للخلق وهم الأنام وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله للأنام يقول للخلق حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والأرض وضعها للأنام قال كل شئ فيه الروح حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو رجاء عن الحسن في قوله والأرض وضعها للأنام قال للخلق الجن والانس حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله للأنام قال للخلائق حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة للأنام قال للخلق حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وضعها للأنام قال الأنام الخلق حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوّام عن قتادة والأرض وضعها للأنام قال للخلق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله وقوله فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام يقول تعالى ذكره في الأرض فاكهة والهاء والألف فيها من ذكر الأرض والنخل ذات الأكمام والأكمام جمع كم وهو ما تكممت فيه واختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم عني بذلك تكمم النخل في الليف ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سألت الحسن عن قوله والنخل ذات الأكمام فقال سعفة من ليف عصبت بها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والحسن ذات الأكمام أكمامها ليفها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والنخل ذات الأكمام الليف الذي يكون عليها * وقال آخرون يعني بالأكمام الرفات ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة والنخل ذات الأكمام قال أكمامها رفاتها * وقال آخرون بل معنى الكلام والنخل ذات الطلع المتكمم في كمامه ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والنخل ذات الأكمام وقيل له هو الطلع قال نعم وهو في كم منه حتى ينفتق عنه قال والحب أيضا في أكمام وقرأ وما تخرج من ثمرات من أكمامها * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال

والتذكير ينبه الغافل على أن كل موضع مختص بمزيد فائدة لم يعرف من غيره وانما كرر قوله فكيف كان عذابي ونذر مرتين في قصة عاد لأن الاستفهام الاول أورده للبيان كما يقول المعلم لمن لا يعرف كيف المسئلة الفلانية ليصير المسئول سائلا فيقول كيف هي فيقول المعلم انها كذا وكذا والاستفهام الثاني للتوبيخ والتخويف فأما في قصة ثمود فاقتصر على الاول للاختصار وفي قصة نوح اقتصر على الثاني لذلك ولعله ذكر الاستفهامين معا في قصة عاد لفرط عتوهم وقولهم من أشد منا قوة وقد مر في حم السجدة تفسير الصرصر والأيام النحسات وانما وحد ههنا لأنه أراد مبدأ الأيام ووصفه بالمستمر أغنى عن جمعه أي استمر عليهم ودام حتى أهلكهم وقيل استمر عليهم جميعا على كبيرهم وصغيرهم حتى لم يبق منهم نسمة وقيل المستمر الشديد المرارة (تنزع الناس) تقلعهم عن أماكنهم فتكبهم وتدق رقابهم (كأنهم أعجاز نخل منقعر) منقلع عن مغارسه وفي هذا التشبيه اشارة الى جثثهم الطوال العظام ويجوز أن الريح كانت تقطع رؤسهم فتبقى أجسادا بلا رؤس كأعجاز النخل أصولا بلا فروع قال النحويون اسم الجنس الذي تميزه واحده بالتاء جاز في وصفه التذكير كما في الآية والتأنيث كما في قوله أعجاز نخل خاوية هذا مع أن كلا من السورتين وردت على مقتضى الفواصل قوله (أبشرا) من باب ما أضمر عامله على شريطة التفسير وانما أولى حرف الاستفهام ليعلم أن

ان الله وصف النخل بأنها ذات أكمام وهي متكممة في ليفها وطلعها متكمم في جفه ولم يخصص الله
الخبر عنها بتكممها في ليفها ولا تكمم طلعها في جفه بل عم الخبر عنها بأنها ذات أكمام * والصواب أن
يقال عنى بذلك ذات ليف وهي به متكممة وذات طلع هو في جفه متكمم فيعم كما عم جل ثناؤه
وقوله والحب ذو العصف والريحان يقول تعالى ذكره وفيها الحب وهو حب البر والشعير ذو الورق
والتبن هو العصف وإياه عنى علقمة بن عبدة

تسقى مذانب قد مالت عصيفتها * حدورها من أتي الماء مطموم

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح
قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والحب ذو العصف والريحان يقول التبن حدثني
محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله
والحب ذو العصف والريحان قال العصف ورق الزرع الأخضر الذي قطع رؤسه فهو يسمى
العصف اذا يبس حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد والحب ذو
العصف البقل من الزرع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والحب
ذو العصف وعصفه تبنه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال
العصف التبن حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الضحاك والحب ذو
العصف قال الحب البر والشعير والعصف التبن حدثنا سعيد بن يحيى قال ثنا عبد الله
ابن المبارك الخراساني عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي مالك قوله والحب ذو العصف والريحان
قال الحب أول ما ينبت حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني
الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله والحب
ذو العصف والريحان قال العصف الورق من كل شئ قال يقال للزرع اذا قطع عصافة وكل
ورق فهو عصافة حدثنا الحسن بن عرفة قال ثني يونس بن محمد قال ثنا عبد الواحد
قال ثنا أبو روق عطية بن الحرث قال سمعت الضحاك يقول في قوله والحب ذو العصف قال
العصف التبن حدثنا سليمن بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة
عن عطاء عن سعيد عن ابن عباس ذو العصف قال العصف الزرع وقال بعضهم العصف هو
الحب من البر والشعير بعينه ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول
أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والحب ذو العصف والريحان أما العصف فهو البر
والشعير وأما قوله والريحان فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم هو الرزق ذكر
من قال ذلك حدثني زيد بن أخزم الطائي قال ثنا عامر بن مدرك قال ثنا عتبة بن يقظان
عن عكرمة عن ابن عباس قال كل ريحان في القرآن فهو رزق حدثني محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد والريحان قال الرزق حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان
عن الضحاك والريحان الرزق ومنهم من يقول ريحاننا حدثني سليمن بن عبد الجبار قال ثنا
محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس والريحان قال
الريح حدثنا الحسن بن عرفة قال ثني يونس بن محمد قال ثنا عبد الواحد قال ثنا أبو
روق عطية بن الحرث قال سمعت الضحاك يقول في قوله والريحان قال الرزق والطعام * وقال
آخرون هو الريحان الذي يشم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال

الانكار لم يقع على مجرد الاتباع ولكنه
وقع على اتباع البشر الموصوف وأنه
من جهات احداها كونه بشرا
وذلك أعمهم أن الرسول لا يكون
بشرا الثانية كونه منهم وفيه بيان قوة
المماثلة وفيه بيان مزيد استكبار أن
يكون واحد منهم مختصا بالنبوة مع
أنهم أعرف بحاله الثالثة كونه
واحدا أي كيف تتبع الأمة رجلا
واحدا أو أرادوا أنه واحد من
الآحاد دون الاشراف والسعر
النيران جمع سعير للمبالغة أو لأن
جهنم دركات أو لدوام العذاب
كأن يقول ان لم تتبعوني كنتم في ضلال
عن الحق وفي سعر فعكسوا عليه
قائلين ان اتبعناك كنا اذا كما تقول
وقيل الضلال البعد عن الصواب
والسعر الجنون ومنه ناقة مسعورة
وفي قوله (أألقي الذكر عليه من بيننا)
تصريح بما ذكرنا من أن واحدا
منهم كيف اختص بالنبوة وفي
الالقاء أيضا تعجب آخر منهم وذلك
أن الالقاء انزال بسرعة كأنهم قالوا
الملك جسم والسماء بعيدة فكيف
نزل في لحظة واحدة أنكروا أصل
الالقاء ثم الالقاء عليه من بينهم
والأشر البطر المتكبر أي حمله بطره
وشطارته على ادعاء ما ليس له ثم قال
سبحانه تهديدا لهم ولأمثالهم
(سيعلمون غدا) أي فيما يستقبل من
الزمان هو وقت نزول العذاب أو
يوم القيامة (من الكذاب الأشر)
بالتشديد أي الأبلغ في الشرارة
وحكى ابن الانباري أن العرب
تقول هو أخير وأشر وذلك أصل
مرفوض ومن قرأ ستعلمون على
الخطاب فاما حكاية جواب صالح

ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال الريحان ما تنبت الأرض من الريحان حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله والريحان أما الريحان فما أنبتت الأرض من ريحان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن والريحان قال ريحانكم هذا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والريحان الرياحين التى توجد ريحها * وقال آخرون هو خضرة الزرع ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله والريحان يقول خضرة الزرع * وقال آخرون هو ما قام على ساق ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال الريحان ما قام على ساق * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال عنى به الرزق وهو الحب الذى يؤكل منه وانما قلنا ذلك أولى الاقوال فى ذلك بالصواب لأن الله جل ثناؤه أخبر عن الحب أنه ذو العصف وذلك ما وصفنا من الورق الحادث منه والتبن اذا يبس فالذى هو أولى بالريحان أن يكون حبه الحادث منه اذ كان من جنس الشئ الذى منه العصف ومسموع من العرب تقول خرجنا نطلب ريحان الله ورزقه ويقال سبحانك وريحانك أى ورزقك ومنه قول النمر بن تولب

سلام الاله وريحانه * وجنته وسماء درر

وذكر عن بعضهم أنه كان يقول العصف المأكول من الحب والريحان الصحيح الذى يؤكل واختلفت القراء فى قراءة قوله والريحان فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض المكيين وبعض الكوفيين بالرفع عطفا به على الحب بمعنى وفيها الحب ذو العصف وفيها الريحان أيضا وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين والريحان بالخفض عطفا به على العصف بمعنى والحب ذو العصف وذو الريحان * وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب قراءة من قرأه بالخفض للعلة التى بينت فى تأويله وأنه بمعنى الرزق وأما الذين قرؤه رفعا فانهم وجهوا تأويله فيما أرى الى أنه الريحان الذى يشم فلذلك اختاروا الرفع فيه وكونه خفضا بمعنى وفيها الحب ذو الورق والتبن وذو الرزق المطعوم أولى وأحسن لما قد بيناه قبل ❁ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فبأى آلاء ربكما تكذبان خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان فبأى نعم ربكما معشر الجن والانس من هذه النعم تكذبان كما حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سهل السراج عن الحسن فبأى آلاء ربكما تكذبان فبأى نعمة ربكما تكذبان * قال عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان قال لا بأيتها يا رب حدثنا محمد بن عباد بن موسى وعمرو بن مالك النضرى قالا ثنا يحيى بن سليمن الطائفى عن اسمعيل بن أمية عن نافع عن ابن عمر قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ سورة الرحمن أو قرئت عنده فقال مالى أسمع الجن أحسن جوابا لربها منكم قالوا وماذا يا رسول الله قال ما أتيت على قول الله فبأى آلاء ربكما تكذبان الا قالت الجن لا بشئ من نعمة ربنا نكذب حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول فبأى نعمة الله تكذبان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول للجن والانس بأى نعم الله تكذبان حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الاعمش وغيره عن مجاهد عن ابن عباس أنه كان اذا قرأ فبأى آلاء ربكما تكذبان قال لا بأيتها ربنا حدثنى يونس قال أخبرنا

أو هو على طريقة الالتفات ثم انه تعالى خاطب صالحا بقوله (انا مرسلوا الناقة) أى مخرجوها من الصخرة كما سألوا فتنة وامتحانا لهم (فارتقبهم) وتبصر ما هم فاعلون بها (واصطبر) على ايذائهم (ونبئهم أن الماء قسمة) أى مقسوم (بينهم) خص العقلاء بالذكر تغليبا (كل شرب محتضر) فيه يوم لها ويوم لهم كما قال عز من قائل لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وقدمر فى الشعراء وقال فى الكشاف محضور لهم وللناقة وفيه ابهام وقيل يحضرون الماء فى نوبتهم واللبن فى شربها (فنادوا صاحبهم) وهو قدار نداء المستغيث وكان أشجع وأهجم على الأمور أو كان رئيسهم (فتعاطى) فاجترأ على الأمر العظيم فتناول العقر وأحدثه بها أو تعاطى الناقة أو السيف أو الأجر والهشيم الشجر اليابس المتهشم أى المتكسر والمحتظر الذى يعمل الحظيرة ووجه التشبيه أن ما يحتظر به ييبس بطول الزمان وتتوطؤه البهائم فيتكسر وأنهم صاروا موتى جاثمين ملقى بعضهم فوق بعض كالحطب الذى يكسر فى الطرق والشوارع ويحتمل أن يكون ذلك لبيان كونهم وقودا للجحيم كقوله فكانوا لجهنم حطبا والحاصب الريح التى ترميهم بالحجارة وقدمر فى العنكبوت ولعل التذكير بتأويل العذاب والسحر القطعة من الليل وهو السدس الآخر كما مر فى هود والحجر وصرف لأنه نكرة واذا أردت سحر يومك لم تصرفه والظاهر أن الاستثناء من الضمير فى عليهم لأنه أقرب ولأنه المقصود وجوز أن يكون استثناء من فاعل

ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان قال الآلاء القدرة فبأى آلائه تكذب خلقكم كذا وكذا فبأى قدرة الله تكذبان أيها الثقلان الجن والانس فان قال لنا قائل وكيف قيل فبأى آلاء ربكما تكذبان فخاطب اثنين وانما ذكر فى أول الكلام واحد وهو الانسان قيل عاد بالخطاب فى قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان الى الانسان والجان ويدل على أن ذلك كذلك ما بعد هذا من الكلام وهو قوله خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار وقد قيل انما جعل الكلام خطابا لاثنين وقد ابتدئ الخبر عن واحد لما قد جرى من فعل العرب تفعل ذلك وهو أن يخاطبوا الواحد بفعل الاثنين فيقولون خليا ها يا غلام وما أشبه ذلك مما قد بيناه فى كتابنا هذا فى غير موضع وقوله خلق الانسان من صلصال كالفخار يقول تعالى ذكره خلق الله الانسان وهو آدم من صلصال وهو الطين اليابس الذى لم يطبخ فانه من يبسه له صلصلة اذا حرك ونقر كالفخار يعنى أنه من يبسه وان لم يكن مطبوخا كالذى قد طبخ بالنار فهو يصلصل كما يصلصل الفخار والفخار هو الذى قد طبخ من الطين بالنار وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى عبيد الله بن يوسف الجبيرى قال ثنا محمد بن كثير قال ثنا مسلم يعنى الملائى عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله من صلصال كالفخار قال هو من الطين الذى اذا مطرت السماء فيبست الارض كأنه خزف رقاق حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان ابن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال خلق الله آدم من طين لازب واللازب اللزج الطيب من بعد حمإ مسنون منتن قال وانما كان حمأ مسنونا بعد التراب قال فخلق منه آدم بيده قال فمكث أربعين ليلة جسدا ملقى فكان ابليس يأتيه فيضربه برجله فيصلصل فيصوت قال فهو قول الله تعالى كالفخار يقول كالشئ المنفرج الذى ليس بمصمت حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن سعيد وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن الاعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الصلصال التراب المدقق حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قال الصلصال التراب المدقق حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله خلق الانسان من صلصال كالفخار يقول الطين اليابس حدثنا هناد قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة فى قوله من صلصال كالفخار قال الصلصال طين خلط برمل فكان كالفخار حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله من صلصال كالفخار والصلصال التراب اليابس الذى يسمع له صلصلة فهو كالفخار كما قال الله عز وجل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله من صلصال كالفخار قال من طين له صلصلة كان يابسا ثم خلق الانسان منه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله من صلصال كالفخار قال يبس آدم فى الطين فى الجنة حتى صار كالصلصال وهو الفخار والحمأ المسنون المنتن الريح حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة خلق الانسان من صلصال كالفخار قال من تراب يابس له صلصلة * قال ثنا أبو عاصم قال ثنا شبيب عن عكرمة عن ابن عباس خلق الانسان من صلصال كالفخار قال ما عصر فخرج من بين الاصابع ولو وجه موجه قوله صلصال الى أنه فعلال من قولهم صل اللحم اذا أنتن وتغيرت ريحه كما قيل من صر الباب صرصر وكبكب من كب كان وجها ومذهبا وقوله وخلق

كذبت وهو بعيد (نعمة) مفعول له أى انعاما وقوله (كذلك نجزى من شكر) أكثر المفسرين على أنه اشارة الى أنه تعالى يصون من عذاب الدنيا كل من شكر نعمة الله بالطاعة والايمان وقيل انه وعد بثواب الآخرة أى كما نجيناهم من عذاب الدنيا ننعم عليهم يوم الحساب بالثواب وحين أجمل قصتهم فصلها بعض التفصيل قائلا (ولقد أنذرهم) أى لوط (بطشتنا) شدة أخذنا بالعذاب (فتماروا بالنذر) فتشاكوا بالانذارات (ولقد راودوه عن ضيفه) معناها قريب من المطالبة كما مر فى يوسف والضمير للقوم باعتبار البعض لأن بعضهم راودوه وكان غيرهم راضين بذلك فكانوا جميعا على مذهب واحد (فطمسنا أعينهم) مسخناها وجعلناها مع الوجه صفحة ملساء لا يرى لها شق وانما قال فى يس ولو نشاء لطمسنا على أعينهم بزيادة حرف الجر لأنه أراد به اطباق الجفنين على العين وهو أمر كثير الوقوع قريب الامكان بخلاف ما وقع للمراودين من قوم لوط فانه أنذر وأبعد والكل بالاضافة الى قدرة الله تعالى واحد الا أنه حين علق الطمس بالمشيئة ذكر ما هو أقرب الى الوقوع كيلا يكون للمنكر مجال كثير ونقل عن ابن عباس أن المراد بالطمس المنع عن الادراك فما جعل على بصرهم شيأ غير أنهم دخلوا ولم يروا هناك شيأ ولعل فى هذا النقل خللا لأنه لا يناسب قوله عقيب ذكر الطمس (فذوقوا عذابى ونذر) أى فقلت لهم على

ألسنة الملائكة ذوقوا ألم عذابى وتبعة انذاراتى ثم حكى العذاب الذى عم الكل بقوله ولقد صبحهم ولقائل أن يسأل ما الفائدة فى قوله (بكرة) مع قوله صبحهم والجواب أن صبحهم يشمل من أول الصبح الى آخر الاسفار وأنه تعالى وعدهم أول الصبح كما قال ان موعدهم الصبح فأراد بقوله بكرة تحقيق ذلك الوعد ويمكن أن يقال قد يذكر الوقت المبهم لبيان أن تعيين الوقت غير مقصود كما تقول خرجنا فى بعض الأوقات ولا فائدة فيه الا قطع المسافة فانه ربما يقول السامع متى خرجتم فيحتاج الى أن تقول فى وقت كذا أو فى وقت من الاوقات فاذا قال من أول الأمر فى وقت من الأوقات أشار الى أن غرضه بيان الخروج لا تعيين وقته وبمثله أجيب عن قوله سبحان الذى أسرى بعبده ليلا ويحتمل أن يقال صبحهم معناه قال لهم بكرة عموا صباحا وهو بطريق التهكم كقوله فبشرهم بعذاب ويجوز أن يكون التصبيح بمعنى الاغاثة من قولهم ياصباحاه والعذاب المستقر الثابت الذى لا مدفع له أو الذى استقر عليهم ودام الى الاستئصال الكلى أو الى القيامة وما بعدها قوله (ولقد جاء آل فرعون النذر) يعنى موسى وهرون وغيرهما وأنهما عرضا عليه ما أنذر به المرسلون وهو بمعنى الانذارات (بآياتنا كلها) هى الآيات التسع أو جميع معجزات الأنبياء عليهم السلام لأن تكذيب البعض تكذيب الكل العزيز المقتدر الغالب الذى لا يعجزه شئ ثم

الجان من مارج من نار يقول تعالى ذكره وخلق الجان من مارج من نار وهو ما اختلط بعضه ببعض من بين أحمر وأصفر وأخضر من قولهم مرج أمر القوم اذا اختلط ومن قول النبى صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو كيف بك اذا كنت فى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم وذلك هو لهب النار ولسانه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الله بن يوسف الجبيرى أبو حفص قال ثنا محمد بن كثير قال ثنا مسلم عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله من مارج من نار قال من أوسطها وأحسنها حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وخلق الجان من مارج من نار يقول خلقه من لهب النار من أحسن النار حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاويه عن على عن ابن عباس قوله من مارج من نار يقول خالص النار حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال خلقت الجن الذين ذكروا فى القرآن من مارج من نار وهو لسان النار الذى يكون فى طرفها اذا ألهبت حدثنا هناد قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة فى قوله من مارج من نار قال من أحسن النار حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله من مارج من نار قال اللهب الأصفر والأخضر الذى يعلو النار اذا أوقدت وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله الا أنه قال والأحمر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد وخلق الجان من مارج من نار قال هو اللهب المنقطع الأحمر * قال ثنا مهران عن سفيان عن الضحاك فى قوله وخلق الجان من مارج من نار قال أحسن النار حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله من مارج من نار قال من لهب النار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وخلق الجان من مارج من نار أى من لهب النار حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن فى قوله من مارج من نار قال من لهب النار حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وخلق الجان من مارج من نار قال المارج اللهب حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة وخلق الجان من مارج من نار قال من لهب من نار وقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأى نعمة ربكما معشر الثقلين من هذه النعم تكذبان ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿رب المشرقين ورب المغربين فبأى آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ يقول تعالى ذكره ذلكم أيها الثقلان رب المشرقين يعنى بالمشرقين مشرق الشمس فى الشتاء ومشرقها فى الصيف وقوله ورب المغربين يعنى ورب مغرب الشمس فى الشتاء ومغربها فى الصيف وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن جعفر عن ابن أبزى قوله رب المشرقين ورب المغربين قال مشارق الصيف ومغارب الصيف مشرقان تجرى فيهما الشمس ستون وثلثمائة فى ستين وثلثمائة برج لكل برج مطلع لا تطلع يومين من مكان واحد وفى المغرب ستون وثلثمائة برج لكل برج مغيب لا تغيب يومين فى برج حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله رب المشرقين ورب المغربين قال مشرق الشتاء ومغربه

ومشرق الصيف ومغربه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله رب المشرقين ورب المغربين فمشرقها في الشتاء ومشرقها في الصيف حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد ابن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة قوله رب المشرقين ورب المغربين قال مشرق الشتاء ومغربه ومشرق الصيف ومغربه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله رب المشرقين ورب المغربين قال أقصر مشرق في السنة وأطول مشرق في السنة وأقصر مغرب في السنة وأطول مغرب في السنة وقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان يقول فبأي نعم ربكما معشر الجن والانس من هذه النعم التي أنعم بها عليكم من تسخيره الشمس لكم في هذين المشرقين والمغربين تجري لكم دائبة بمرافقكما ومصالح دنياكما ومعايشكما تكذبان وقوله مرج البحرين يلتقيان يقول تعالى ذكره مرج رب المشرقين ورب المغربين البحرين يلتقيان يعني بقوله مرج أرسل وخلى من قولهم مرج فلان دابته اذا خلاها وتركها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله مرج البحرين يقول أرسل واختلف أهل العلم في البحرين اللذين ذكرهما الله جل ثناؤه في هذه الآية أي البحرين هما فقال بعضهم هما بحران أحدهما في السماء والآخر في الأرض ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن ابن أبزى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان قال بحر في السماء وبحر في الارض حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد في قوله مرج البحرين يلتقيان قال بحر في السماء وبحر في الارض حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله مرج البحرين يلتقيان قال بحر في السماء والارض يلتقيان كل عام * وقال آخرون عني بذلك بحر فارس وبحر الروم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن زياد مولى مصعب عن الحسن مرج البحرين يلتقيان قال بحر الروم وبحر فارس واليمن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله مرج البحرين يلتقيان فالبحران بحر فارس وبحر الروم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مرج البحرين يلتقيان قال بحر فارس وبحر الروم * وأولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال عني به بحر السماء وبحر الارض وذلك أن الله قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان واللؤلؤ والمرجان انما يخرج من أصداف بحر الارض عن قطر ماء السماء فمعلوم أن ذلك بحر الارض وبحر السماء وقوله بينهما برزخ لا يبغيان يقول تعالى ذكره بينهما حاجز وبعد لا يفسد أحدهما صاحبه فيبغي بذلك عليه وكل شئ كان بين شيئين فهو برزخ عند العرب وما بين الدنيا والآخرة برزخ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن ابن أبزى بينهما برزخ لا يبغيان لا يبغي أحدهما على صاحبه * قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا فطر عن مجاهد قوله بينهما برزخ لا يبغيان قال بينهما حاجز من الله لا يبغي أحدهما على الآخر حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله بينهما برزخ لا يبغيان يقول حاجز حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بينهما برزخ لا يبغيان والبرزخ هذه الجزيرة هذا اليبس حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال البرزخ الذي بينهما الارض التي بينهما حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة بينهما برزخ لا يبغيان قال حجز المالح عن العذب والعذب

خاطب كفار أهل مكة بقوله (أكفاركم خير من أولئكم) المكذبين وهو استفهام انكار لأن الأقدمين كانوا أكثر عددا وقوة وبطشا (أم لكم براءة في الزبر) الكتب المتقدمة أن من كفر منكم كان آمنا من سخط الله فأمنتم بتلك البراءة كما أن البيداء وهو من في يده قانون أصل الخراج اذا استوفى الخراج من أهله كتب لهم البراءة (أم يقولون نحن جميع) جمع مجتمع أمرنا (منتصر) منتقم عن أبي جهل أنه ضرب فرسه يوم بدر فتقدم في الصف فقال نحن ننتصر اليوم من محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه فنزلت (سيهزم الجمع ويولون الدبر) أي الأدبار عن عكرمة لما نزلت هذه الآية قال عمر أي جمع يهزم فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع ويقول سيهزم الجمع عرف تأويلها (بل الساعة موعدهم والساعة أدهى) من أنواع عذاب الدنيا أو أدهى الدواهي والداهية اسم فاعل من دهاه أمر كذا اذا أصابه ويختص بأمر صعب كالحادثة والنازلة (وأمر) من المرارة وقيل من المرور أي أدوم وأكثر مرورا وقيل من المرة الشدة قوله (ان المجرمين) الآية روى الواحدي في تفسيره باسناده عن أبي هريرة قال جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله صلى الله عليه وسلم في القدر فأنزل الله تعالى هذه الآية الى قوله خلقناه بقدر وعن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مجوس هذه الأمة القدرية وهم المجرمون الذين سماهم الله في قوله (ان المجرمين في ضلال) عن الحق في الدنيا (وسعر) وهو نيران

عن المالح والماء عن اليبس واليبس عن الماء فلا يبغي بعضه على بعض بقوته ولطفه وقدرته
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ
لا يبغيان قال منعهما أن يلتقيا بالبرزخ الذي جعل بينهما من الارض قال والبرزخ بعد الارض
الذي جعل بينهما واختلف أهل التأويل في معنى قوله لا يبغيان فقال بعضهم معنى ذلك لا يبغي
أحدهما على صاحبه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن
ابن أبزى لا يبغيان لا يبغي أحدهما على صاحبه * قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا فطر عن
مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة مثله * وقال
آخرون بل معنى ذلك أنهما لا يختلطان ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لا يبغيان قال لا يختلطان * وقال آخرون بل معنى ذلك لا يبغيان
على اليبس ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
لا يبغيان على اليبس وما أخذ أحدهما من صاحبه فهو بغي فحجز أحدهما عن صاحبه بقدرته
ولطفه وجلاله تبارك وتعالى * وقال آخرون بل معناه لا يبغيان أن يلتقيا ذكر من قال ذلك
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يبغيان قال لا يبغي أحدهما أن يلتقي
مع صاحبه * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله وصف البحرين اللذين ذكرهما في
هذه الآية أنهما لا يبغيان ولم يخصص وصفهما في شيء دون شيء بل عم الخبر عنهما بذلك فالصواب
أن يعم كما عم جل ثناؤه فيقال انهما لا يبغيان على شيء ولا يبغي أحدهما على صاحبه ولا يتجاوزان
حد الله الذي حده لهما وقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأي نعم الله ربكما معشر
الجن والانس تكذبان من هذه النعم التي أنعم عليكم من مرجه البحرين حتى جعل لكم بذلك حلية
تلبسونها كذلك ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فبأي آلاء ربكما
تكذبان وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ يقول تعالى ذكره
يخرج من هذين البحرين اللذين مرجهما الله وجعل بينهما برزخا اللؤلؤ والمرجان واختلف
أهل التأويل في صفة اللؤلؤ والمرجان فقال بعضهم اللؤلؤ ما عظم من الدر والمرجان ما صغر منه
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن مجاهد عن
ابن عباس اللؤلؤ والمرجان قال اللؤلؤ العظام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان أما اللؤلؤ فعظامه وأما المرجان فصغاره وان لله فيهما خزانة
دل عليها عامة بني آدم فأخرجوا متاعا ومنفعة وزينة وبلغة الى أجل حدثنا ابن عبد الأعلى قال
ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال اللؤلؤ الكبار من اللؤلؤ
والمرجان الصغار منه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت
الضحاك يقول في قوله اللؤلؤ والمرجان أما المرجان فاللؤلؤ الصغار وأما اللؤلؤ فما عظم منه
حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال اللؤلؤ ما عظم منه والمرجان اللؤلؤ الصغار وحدثني يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد المرجان هو اللؤلؤ الصغار وحدثنا عمرو بن سعيد بن بشار
القرشي قال ثنا أبو قتيبة قال ثنا عبد الله بن ميسرة الحراني قال ثني شيخ بمكة من
أهل الشام أنه سمع كعب الأحبار يسئل عن المرجان فقال هو البسذ «قال أبو جعفر» البسذ له

في الآخرة أو في ضلال وجنون في
الدنيا لا يهتدون ولا يعقلون أو
في ضلال وسعر في الآخرة لأنهم
لا يهتدون الى مقصودهم والى
الجنة سبيلا والنيران ظاهر أنها في
الآخرة وسقر علم لجهنم من سقرته
النار وصقرته اذا لوحته والمشهور
بناء على الحديث المذكور أن قوله
(إنا كل شيء) متعلق بما قبله كأنه
قال ان مس النار جزاء من أنكر هذا
المعنى وهو منصوب بفعل مضمر
يفسره الظاهر قال النحويون
النصب في مثل هذه الصور لازم
لئلا يلتبس المفسر بالصفة وذلك
أن النصب نص في المعنى المقصود
وأما الرفع فيحتمل معنيين أحدهما
كل شيء فانه مخلوق بقدر وهو يؤدي
مؤدى النصب والآخر كل شيء
مخلوق لنا فانه بقدر وهذا غير
مقصود بل فاسد اذ يفهم منه أن شيأ
من الأشياء غير مخلوق لله ليس بقدر
والقدر التقدير أي كل شيء خلقناه
مرتبا على وفق الحكمة أو مقدرا
مكتوبا في اللوح ثابتا في سابق العلم
الأزلي * واعلم أنه قد مر في هذا
الكتاب أن الجبري يقول القدرية
التي ذمها النبي صلى الله عليه وسلم
هو المعتزلي الذي ينفي كون الطاعة
والمعصية بتقدير الله والمعتزلة تقول
الجبري الذي يدعي أن الزنا والسرقة
وغيرهما من القبائح كلها بتقدير الله
تعالى وكذا حال السني لأنه وان كان
يثبت للعبد كسبا الا أنه يسند الخير
والشر الى القضاء والقدر وقال
بعض العلماء أن كل واحد من
الفريقين لا يدخل في اسم القدرية
الا اذا كان النافي نافيا لقدرة الله لا

شعب وهو أحسن من اللؤلؤ * وقال آخرون المرجان من اللؤلؤ الكبار واللؤلؤ منها الصغار ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن موسى بن أبي عائشة أوقيس ابن وهب عن مرة قال المرجان اللؤلؤ العظام حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله المرجان قال ما عظم من اللؤلؤ حدثني محمد بن سنان القزاز قال ثنا الحسين بن الحسن الأشقر قال ثنا زهير عن جابر عن عبد الله بن يحيي عن علي وعن عكرمة عن ابن عباس فان المرجان عظيم اللؤلؤ * وقال آخرون المرجان جيد اللؤلؤ ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا شريك عن موسى بن أبي عائشة قال سألت مرة عن اللؤلؤ والمرجان قال المرجان جيد اللؤلؤ * وقال آخرون المرجان حجر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عطاء بن السائب عن عمرو بن ميمون الأودي عن ابن مسعود اللؤلؤ والمرجان قال المرجان حجر * والصواب من القول في اللؤلؤ أنه هو الذي عرفه الناس مما يخرج من أصداف البحر من الحب وأما المرجان فاني رأيت أهل المعرفة بكلام العرب لا يتدافعون أنه جمع مرجانة وأنه الصغار من اللؤلؤ وقد ذكرنا ما فيه من الاختلاف بين متقدمي أهل العلم والله أعلم بصواب ذلك وقد زعم بعض أهل العربية أن اللؤلؤ والمرجان يخرج من أحد البحرين ولكن قيل يخرج منهما كما يقال أكلت خبزا ولبنا وكما قيل

ورأيت زوجك في الوغى * متقلدا سيفا ورمحا

وليس ذلك كما ذهب اليه بل ذلك كما وصفت قبل من أن ذلك يخرج من أصداف البحر عن قطر السماء فلذلك قيل يخرج منهما اللؤلؤ يعني بهما البحران وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن عبد الله بن عبد الله الرازي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان السماء اذا أمطرت فتحت الأصداف أفواهها فمنها اللؤلؤ حدثني محمد بن اسمعيل الاحمسي قال ثنا أبو يحيي الحماني قال ثنا الأعمش عن عبد الله بن عبد الله عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اذا نزل القطر من السماء تفتحت الأصداف فكان لؤلؤا حدثني عبد الله بن محمد بن عمرو الغزي قال ثنا الفريابي قال ذكر سفيان عن الأعمش عن عبد الله بن عبد الله عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان السماء اذا أمطرت تفتحت لها الأصداف فما وقع فيها من مطر فهو لؤلؤ حدثنا محمد بن اسمعيل الفزاري قال أخبرنا محمد بن سوار قال ثنا محمد بن سليمن الكوفي ابن أخي عبد الرحمن ابن الأصبهاني عن عبد الرحمن بن الأصبهاني عن عكرمة قال ما نزلت قطرة من السماء في البحر إلا كانت بها لؤلؤة أونبتت بها عنبرة فيما يحسب الطبري واختلفت القراء في قراءة قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة يخرج على وجه ما لم يسم فاعله وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة وبعض المكيين بفتح الياء * والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب لتقارب معنييهما وقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأي نعم ربكما معشر الثقلين التي أنعم بها عليكم فيما أخرج لكم من منافع هذين البحرين تكذبان وقوله وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام يقول تعالى ذكره ولرب المشرقين والمغربين الجواري وهي السفن الجارية في البحار وقوله المنشآت في البحر اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته

أن يقول هو قادر على أن يلجئ العبد الى الطاعة ولكن حكمته اقتضت بناء التكليف على الاختيار والا كان المثبت منكرا للتكليف وهم أهل الاباحة القائلين بأن الكل اذا كان بتقدير الله فلا فائدة في التكليف ولعل وجه تشبيههم بالمجوس أنهم في امة محمد صلى الله عليه وسلم كالمجوس فيما بين الكفار المتقدمين فكما أن المجوس نوع من الكفرة أضعف شبهة وأشد مخالفة للعقل فكذلك القدرية في هذه الأمة وبهذا التأويل لا يلزم الجزم بأنهم من أهل النار وأيضا لعل اسم القدرية لأهل الاثبات أولى منه لأهل النفي كما تقول دهري لأنه يقول بالدهر والثنوية لاثباتهم الهين اثنين أو نورا وظلمة وقال بعضهم هذا الاسم باهل النفي أولى لأن الآية نزلت في منكري القدرة وهم المشركون القائلون بأن الحوادث كلها مستندة الى اتصالات الكواكب وانصرافاتها فلا قدرة لله على شيء من ذلك قوله (وما أمرنا الا واحدة) أي الا كلمة واحدة وهي كن تأكيد لاثبات القدرة له وقد مر مثله في النحل وقوله (كلمح بالبصر) تأكيد على تأكيد وهذا تمثيل والا فتكوينه وايجاده عين مشيئته وارادته ومعنى الخلق والامر أيضا تقدم مشبعا في الأعراف ثم هددهم مرة أخرى بقوله (ولقد أهلكنا أشياعكم) أي أشباهكم في الكفر من الأمم ثم ذكر نوعا آخر من التهديد مع بيان كمال القدرة والعلم فقال (وكل شيء فعلوه في الزبر) أي في صحف الحفظة قال النحويون هذا مما التزم فيه

عامة قراء الكوفة المنشآت بكسر الشين بمعنى الظاهرات السير اللاتى يقبلن ويدبرن وقرأ ذلك عامة قراء البصرة والمدينة وبعض الكوفيين المنشآت بفتح الشين بمعنى المرفوعات القلاع اللاتى تقبل بهن وتدبر * والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى متقاربتاه فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ذكر من قال فى تأويل ذلك ما ذكرناه فيه حدثنى محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله المنشآت فى البحر قال ما رفع قلعه من السفن فهى منشآت وإذا لم يرفع قلعها فليست بمنشأة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وله الجوار المنشآت فى البحر كالأعلام يعنى السفن حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وله الجوار المنشآت فى البحر كالأعلام يعنى السفن حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وله الجوار المنشآت فى البحر كالأعلام قال السفن وقوله كالأعلام يقول كالجبال شبه السفن بالجبال والعرب تسمى كل جبل طويل علما ومنه قول جرير * اذا قطعنا علما بدا علم *

وقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأى نعم ربكما معشر الجن والانس التى أنعمها عليكم باجرائه الجوارى المنشآت فى البحر جارية بمنافعكم تكذبان ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿كل من عليها فان ٭ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فبأى آلاء ربكما تكذبان يسئله من فى السموات والأرض كل يوم هو فى شأن فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ يقول تعالى ذكره كل من على ظهر الأرض من جن وانس فانه هالك ويبقى وجه ربك يا محمد ذو الجلال والاكرام وذو الجلال والاكرام من نعت الوجه فلذلك رفع ذو وقد ذكر أنها فى قراءة عبد الله بالياء ذى الجلال والاكرام على أنه من نعت الرب وصفته وقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأى نعم ربكما معشر الثقلين من هذه النعم تكذبان وقوله يسئله من فى السموات والأرض يقول تعالى ذكره اليه يفزع بمسألة الحاجات كل من فى السموات والأرض من ملك وانس وجن وغيرهم لا غنى بأحد منهم عنه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يسئله من فى السموات والأرض كل يوم هو فى شأن لا يستغنى عنه أهل السماء ولا أهل الأرض يحيى حيا ويميت ميتا ويربى صغيرا ويذل كبيرا وهو مسأل حاجات الصالحين ومنتهى شكواهم وصريخ الأخيار حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يسئله من فى السموات والأرض كل يوم هو فى شأن قال يعنى مسئلة عباده اياه الرزق والموت والحياة كل يوم هو فى ذلك وقوله كل يوم هو فى شأن يقول تعالى ذكره هو كل يوم فى شأن خلقه فيفرج كرب ذى كرب ويرفع قوما ويخفض آخرين وغير ذلك من شؤن خلقه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن يونس بن خباب والاعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير كل يوم هو فى شأن قال يجيب داعيا ويعطى سائلا أو يفك عانيا أو يشفى سقيما حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد عن عبيد بن عمير فى قوله كل يوم هو فى شأن قال يفك عانيا ويشفى سقيما ويجيب داعيا وحدثنى اسمعيل بن اسرائيل اللآل قال ثنا أيوب ابن سويد عن سفيان عن الأعمش عن مجاهد فى قوله كل يوم هو فى شأن قال من شأنه أن يعطى سائلا ويفك عانيا ويجيب داعيا ويشفى سقيما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم

قال

الرفع لأن النصب يكون نصا فى معنى غير مقصود بل فاسد اذ يلزم منه أن يكون كل شئ مفعولا فى الزبر وهذا معنى غير مستقيم كما ترى وأما الرفع فيحتمل معنيين أحدهما صحيح مقصود وهو أن يقدر قوله فعلوه صفة لشئ والظرف خبر أى كل شئ مفعول للناس فانه فى الزبر والآخر أن تقدر الجملة خبرا ويبقى الظرف لغوا فيؤدى الكلام حينئذ مؤدى النصب ولا ريب أن الوجه الذى يصح المعنى فيه على أحد الاحتمالين أولى من الذى يكون نصا فى المعنى الفاسد ثم أكد المعنى المذكور بقوله (وكل صغير وكبير) من الاعمال بل مما وجد ويوجد (مستطر) أى مسطور فى اللوح ثم ختم السورة بوعد المتقين والنهر جنس أريد به الانهار اكتفى به للفاصلة ولما سلف مثله مرارا كقوله ان المتقين فى جنات وعيون وقيل معناه السعة والضياء من النهار (فى مقعد صدق) وفى مكان مرضى من الجنة مقربين (عند مليك مقتدر) لا يكتنه كنه عظمته واقتداره نظيره قول القائل فلان فى بلدة كذا فى دار كذا مقرب عند الملك ويحتمل أن يكون الظرف صفة مقعد صدق كما يقال قليل عند أمين خير من كثير عند خائن قال أهل اللغة القعود يدل على المكث بخلاف الجلوس ولهذا يقال للمؤمن مقعد دون مجلس ومنه قواعد البيت وكذا فى سائر تقاليبه من نحو وقع أى لزق بالارض وعقد والاضافة فى مقعد صدق كهى فى قولك رجل صدق أى رجل صادق فى الرجولية كامل

قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد في قوله كل يوم هو في شأن قال كل يوم هو يجيب داعيا و يكشف كربا و يجيب
مضطرا و يغفر ذنبا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الاعمش عن
مجاهد عن عبيد بن عمير كل يوم هو في شأن يجيب داعيا و يعطي سائلا و يفك عانيا و يتوب
على قوم و يغفر حدثنا ابن بشار قال ثنا مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة يسئله من
في السموات والارض كل يوم هو في شأن قال يخلق خلقا و يميت ميتا و يحدث أمرا حدثني
عبدالله بن محمد بن عمرو الغزى قال ثنا ابراهيم بن محمد بن يوسف الفريابي قال ثنا عمرو
ابن بكر السكسكي قال ثنا الحرث بن عبدة بن رباح الغساني عن أبيه عبدة بن رباح عن
منيب بن عبدالله الأزدي عن أبيه قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية كل يوم هو
في شأن فقلنا يا رسول الله وما ذلك الشأن قال يغفر ذنبا و يفرج كربا و يرفع أقواما و يضع آخرين
حدثنا أبو كريب قال ثنا عبيدالله بن موسى عن أبي حمزة الثمالي عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس ان الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور عرضه
ما بين السماء والارض ينظر فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يخلق بكل نظرة و يحيي و يميت و يعز
و يذل و يفعل ما يشاء وقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأي نعم ربكما معشر
الجن والانس التي أنعم عليكم من صرفه اياكم في مصالحكم وما هو أعلم به منكم من تقليبه اياكم فيما
هو أنفع لكم تكذبان ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿سنفرغ لكم أيها الثقلان فبأي آلاء ربكما
تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا
لا تنفذون الا بسلطان فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ اختلفت القراء في قراءة قوله سنفرغ لكم أيها
الثقلان فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة و بعض المكيين سنفرغ لكم بالنون وقرأ ذلك عامة قراء
الكوفة سيفرغ لكم بالياء وفتحها ردا على قوله يسئله من في السموات والارض ولم يقل يسألنا من
في السموات فأتبعوا الخبر الخبر * والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان
متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وأما تأويله فانه وعيد من الله لعباده وتهدد كقول
القائل الذي يتهدد غيره و يتوعده ولا شغل له يشغله عن عقابه لأتفرغن لك وسأتفرغ لك بمعنى
سأجد في أمرك وأعاقبك وقد يقول القائل للذي لا شغل له قد فرغت لي وقد فرغت لشتمي
أي أخذت فيه وأقبلت عليه وكذلك قوله جل ثناؤه سنفرغ لكم سنحاسبكم ونأخذ في أمركم أيها
الانس والجن فنعاقب أهل المعاصي ونثيب أهل الطاعة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن
ابن عباس قوله سنفرغ لكم أيها الثقلان قال وعيد من الله للعباد وليس بالله شغل وهو فارغ
حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أنه تلا سنفرغ لكم أيها الثقلان
قال دنا من الله فراغ لخلقه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جويبر عن
الضحاك سنفرغ لكم أيها الثقلان قال وعيد وقد يحتمل أن يوجه معنى ذلك الى سنفرغ لكم من
وعدناكم ما وعدناكم من الثواب والعقاب وقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان فبأي نعم ربكما معشر
الثقلين التي أنعمها عليكم من ثوابه أهل طاعته وعقابه أهل معصيته تكذبان وقوله يا معشر الجن
والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا اختلف أهل التأويل
في تأويل قوله ان استطعتم أن تنفذوا فقال بعضهم معنى ذلك ان استطعتم أن تجوزوا أطراف

فيها و يجوز أن يكون سبب الاضافة
أن الصادق قد أخبر عنه وهو الله
ورسوله أو الصادق اعتقد فيه وهو
المكلف أو يراد مقعد لا يوجد فيه
كذب فان من وصل الى الله
استحال عليه الا الصدق وهو تبارك
وتعالى أعلم وأجل وأكرم

(سورة الرحمن مكية الا قوله
يسأله من في السموات والارض
الآية حروفها ألف وثلثمائة وستة
وثلاثون كلماتها ثلثمائة واحدى
وخمسون آياتها ثمان وسبعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
﴿الرحمن علم القرآن خلق الانسان
علمه البيان الشمس والقمر
بحسبان والنجم والشجر يسجدان
والسماء رفعها ووضع الميزان ألا تطغو
في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط
ولا تخسروا الميزان والارض
وضعها للأنام فيها فاكهة والنخل
ذات الأكمام والحب ذو العصف
والريحان فبأي آلاء ربكما تكذبان
خلق الانسان من صلصال كالفخار
وخلق الجان من مارج من نار فبأي
آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين
ورب المغربين فبأي آلاء ربكما
تكذبان مرج البحرين يلتقيان
بينهما برزخ لا يبغيان فبأي آلاء
ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان
وله الجوار المنشآت في البحر
كالأعلام فبأي آلاء ربكما تكذبان
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك
ذو الجلال والاكرام فبأي آلاء ربكما
تكذبان يسئله من في السموات
والارض كل يوم هو في شأن فبأي

السموات والارض فتعجزوا ربكم حتى لا يقدر عليكم لجوزوا ذلك فانكم لا تجوزونه الا بسلطان من ربكم قالوا وانما هذا قول يقال لهم يوم القيامة قالوا ومعنى الكلام سنفرغ لكم أيها الثقلان فيقال لهم يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا أبو أسامة عن الأجلح قال سمعت الضحاك بن مزاحم قال اذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا فتشققت بأهلها ونزل من فيها من الملائكة فأحاطوا بالارض ومن عليها ثم بالثانية ثم بالثالثة ثم بالرابعة ثم بالخامسة ثم بالسادسة ثم بالسابعة فصفوا صفا دون صف ثم ينزل الملك الأعلى على مجنبته اليسرى جهنم فاذا رآها أهل الارض ندوا فلا يأتون قطرا من أقطار الارض الا وجدوا سبعة صفوف من الملائكة فيرجعون الى المكان الذي كانوا فيه فذلك قول الله اني أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين وذلك قوله وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم وقوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان وذلك قوله وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على أرجائها * وقال آخرون بل معنى ذلك أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا هاربين من الموت فان الموت مدرككم ولا ينفعكم هربكم منه ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول يا معشر الجن والانس الآية يعني بذلك أنه لا يجيرهم أحد من الموت وأنهم ميتون لا يستطيعون فرارا منه ولا محيصا ولو نفذوا أقطار السموات والارض كانوا في سلطان الله ولأخذهم الله بالموت * وقال آخرون بل معنى ذلك ان استطعتم أن تعلموا ما في السموات والارض فاعلموا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان يقول ان استطعتم أن تعلموا ما في السموات والارض فاعلموه ولن تعلموه الا بسلطان يعني البينة من الله جل ثناؤه * وقال آخرون معنى قوله لا تنفذون لا تخرجون من سلطاني ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لا تنفذون الا بسلطان يقول لا تخرجون من سلطاني وأما الاقطار فهي جمع قطر وهي الاطراف كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض قال من أطرافها وقوله جل ثناؤه ولو دخلت عليهم من أقطارها يقول من أطرافها وأما قوله الا بسلطان فان أهل التأويل اختلفوا في معناه فقال بعضهم معناه الا ببينة وقد ذكرنا ذلك قبل * وقال آخرون معناه الا بحجة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن رجل عن عكرمة لا تنفذون الا بسلطان قال كل شيء في القرآن سلطان فهو حجة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله بسلطان قال بحجة * وقال آخرون بل معنى ذلك الا بملك وليس لكم ملك ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان قال لا تنفذون الا بملك وليس لكم ملك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لا تنفذون الا بسلطان قال الا بسلطان من الله الا بملكة منه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا تنفذون الا بسلطان يقول الا بملكة

آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم أيها الثقلان فبأى آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان فبأى آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فبأى آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان فبأى آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام فبأى آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن فبأى آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأى آلاء ربكما تكذبان ذواتا أفنان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان فبأى آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من إستبرق وجنى الجنتين دان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان فبأى آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت والمرجان فبأى آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان فبأى آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان فبأى آلاء ربكما تكذبان مدهامتان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان فبأى آلاء ربكما تكذبان حور

من الله * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك الا بحجة وبينة لأن ذلك هو معنى السلطان فى كلام العرب وقد يدخل الملك فى ذلك لان الملك حجة وقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأى نعم ربكما تكذبان معشر الثقلين التى أنعمت عليكم من التسوية بين جميعكم بأن جميعكم لا يقدرون على خلاف أمر أراده بكم تكذبان ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فبأى آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ يقول تعالى ذكره يرسل عليكما أيها الثقلان يوم القيامة شواظ من نار وهو لهبها من حيث تشتعل وتؤجج بغير دخان كان فيه ومنه قول رؤبة بن العجاج

ان لهم من وقعنا أقياظا * ونار حرب تسعر الشواظا

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله شواظ من نار يقول لهب النار حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يرسل عليكما شواظ من نار يقول لهب النار حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله شواظ من نار قال لهب النار حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد يرسل عليكما شواظ من نار قال اللهب المنقطع حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن منصور عن مجاهد يرسل عليكما شواظ من نار قال الشواظ الأخضر المنقطع من النار * قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله يرسل عليكما شواظ من نار قال الشواظ هذا اللهب الأخضر المنقطع من النار * قال ثنا مهران عن سفيان فى قوله يرسل عليكما شواظ من نار قال الشواظ اللهب الأخضر المتقطع من النار * قال ثنا مهران عن سفيان عن الضحاك الشواظ اللهب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يرسل عليكما شواظ من نار أى لهب من نار حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة شواظ من نار قال لهب من نار وحدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يرسل عليكما شواظ من نار قال الشواظ اللهب وأما النحاس فالله أعلم بما أراد به * وقال آخرون الشواظ هو الدخان الذى يخرج من اللهب ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله شواظ من نار الدخان الذى يخرج من اللهب ليس بدخان الحطب واختلفت القراء فى قراءة قوله شواظ فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة والبصرة غير ابن أبى اسحق شواظ بضم الشين وقرأ ذلك ابن أبى اسحق وعبد الله بن كثير شواظ من نار بكسر الشين وهما لغتان مثل الصوار من البقر والصوار بكسر الصاد وضمها وأعجب القراءتين الى ضم الشين لأنها اللغة المعروفة وهى مع ذلك قراءة القراء من أهل الأمصار وأما قوله ونحاس فان أهل التأويل اختلفوا فى المعنى به فقال بعضهم عنى به الدخان ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا موسى بن عمير عن أبى صالح عن ابن عباس قوله ونحاس فلا تنتصران قال النحاس الدخان حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ونحاس دخان النار حدثنا أبو كريب

مقصورات فى الخيام فبأى آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان فبأى آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان فبأى آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام﴾

﴿ القراآت والحب ذا العصف والريحان بالنصب فيهما ابن عامر والحب ذو العصف بالرفع فيهما والريحان بالجر حمزة وعلى وخلف الباقون برفع الريحان يخرج مجهولا من الاخراج أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وسهل ويعقوب اللؤلؤ كنظائره والجوار بمالة قتيبة ونصير وأبو عمرو وخلف طريق ابن عبدوس المنشآت بكسر الشين حمزة ويحيى طريق الصريفينى سيفرغ بالياء حمزة وعلى وخلف الباقون بالنون على طريق الالتفات أيه الثقلان بضم الهاء مثل أيه المؤمنون وأيه الساحر شواظ بكسر الشين ابن كثير ونحاس بالجر ابن كثير وأبو عمرو وسهل لم يطمثهن بضم الميم فى احداهما تخييرا على وروى أبو الحرث عنه فى الاولى بالضم من استبرق بنقل حركة الهمزة الى النون رويس وورش والشمونى وحمزة فى الوقف ذو الجلال بالرفع ابن عامر ﴿

الوقوف الرحمن ه لا القرآن ه ط الانسان ه البيان ه بحسبان ه ص لعطف الجملتين المتفقتين يسجدان ه الميزان ه لا لتعلق أن الميزان ه للانام ه لا لأن الجملة بعدها حال فاكهة ص الاكمام ه ص والريحان ه ج لابتداء الاستفهام مع دخول فاء التعقيب والوقف أجوز لأن الابتداء بالاستفهام

قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد فى قوله ونحاس قال دخان * وقال آخرون عنى بالنحاس فى هذا الموضع الصفر ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ونحاس قال النحاس الصفر يعذبون به حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد ونحاس قال يذاب الصفر من فوق رؤسهم * قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد ونحاس قال يذاب الصفر فيصب على رأسه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ونحاس يذاب الصفر فيصب على رؤسهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ونحاس قال توعدهما بالصفر كما تسمعون أن يعذبهما به حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس قال يخوفهم بالنار و بالنحاس * وأولى القولين فى ذلك عندى بالصواب قول من قال عنى بالنحاس الدخان وذلك أنه جل ثناؤه ذكر أنه يرسل على هذين الحيين شواظ من نار وهو النار المحضة التى لا يخلطها دخان والذى هو أولى بالكلام أنه توعدهم بنار هذه صفتها أن يتبع ذلك الوعد بما هو خلافها من نوعها من العذاب دون ما هو من غير جنسها وذلك هو الدخان والعرب تسمى الدخان نحاسا بضم النون ونحاسا بكسرها والقراء مجمعة على ضمها ومن النحاس بمعنى الدخان قول نابغة بنى ذبيان

يضوء كضوء سراج السليط * لم يجعل الله فيه نحاسا

يعنى دخانا وقوله فلا تنتصران يقول تعالى ذكره فلا تنتصران أيها الجن والانس منه اذا هو عاقبكما هذه العقوبة ولا تستنقذان منه كما حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فلا تنتصران قال يعنى الجن والانس قال وقوله فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان يقول تعالى ذكره فاذا انشقت السماء وتفطرت وذلك يوم القيامة فكان لونها لون البرذون الورد الأحمر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى سليمن بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس فكانت وردة كالدهان قال كالفرس الورد حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان يقول تغير لونها حدثنا عبد الله بن أحمد بن حبويه قال ثنا شهاب بن عباد قال ثنا ابراهيم ابن حميد عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح فى قوله وردة كالدهان قال كلون البرذون الورد ثم كانت بعد كالدهان حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فكانت وردة كالدهان يقول تتغير السماء فيصير لونها كلون الدابة الوردة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وردة كالدهان هى اليوم خضراء كما ترون ولونها يوم القيامة لون آخر حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا ابن العوام عن قتادة فى قوله فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان قال هى اليوم خضراء ولونها يومئذ الحمرة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وردة كالدهان قال انها اليوم خضراء وسيكون لها يومئذ لون آخر حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فكانت وردة كالدهان قال مشرقة كالدهان واختلف أهل التأويل فى معنى قوله كالدهان فقال بعضهم معناه كالدهن صافية الحمرة مشرقة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا

مبالغة فى التنبيه وكذلك فى جميع السورة تكذبان ه كالفخار ه لا نار ه ج تكذبان ه المغربين ه ج تكذبان ه يلتقيان ه لا لأن ما بعده حال من الضمير فى يلتقيان ولا يبغيان ه حال بعد حال تكذبان ه والمرجان ه ج تكذبان ه كالأعلام ه ج تكذبان ه فان ه ج لعطف الجملتين المختلفتين والاولى الوصل لأن الكلام الأول يتم بالثانى والاكرام ه ج تكذبان ه والارض ط شان ه ج تكذبان ه الثقلان ج تكذبان ه فانفذوا ه ط بسلطان ه ج تكذبان ه فلا تنتصران ه ج تكذبان ه كالدهان ه ج تكذبان ه ولا جان ه ج تكذبان ه والأقدام ه ج تكذبان ه المجرمون ه م لأنه لو وصل صار ما بعده حالا من المجرمين وليس كذلك آن ج تكذبان ه جنتان ه ج تكذبان ه لا لأن قوله ذواتا صفة أفنان ه ج تكذبان ه تجريان ه تكذبان ه زوجان ه تكذبان ه ج لأن متكئين حال الا أن الكلام قد تطاول من إستبرق ط دان ه ج تكذبان ه الطرف لا لأن لم يطمثهن حال عنهن جان ه ج تكذبان ه والمرجان ه ج تكذبان ه الا الاحسان ج تكذبان ه جنتان ه تكذبان ه مدهامتان ه تكذبان ه نضاختان ه تكذبان ه ورمان ه ج تكذبان ه ج حسان ه تكذبان ه فى الخيام ه ج تكذبان ه جان ه ج تكذبان ه ج حسان ه ج

ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وردة كالدهان قال كالدهن حدثت عن الحسين
قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله كالدهان يعني خالصة
* وقال آخرون عنى بذلك فكانت وردة كالأديم وقالوا الدهان جماع واحدها دهن * وأولى
القولين في ذلك بالصواب قول من قال عنى به الدهن في اشراق لونه لأن ذلك هو المعروف في كلام
العرب وقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأي قدرة ربكما معشر الجن والانس
على ما أخبركم بأنه فاعل بكم تكذبان ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فيومئذ لا يسئل عن ذنبه
انس ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام
فبأي آلاء ربكما تكذبان) يقول تعالى ذكره فيومئذ لا يسأل الملائكة المجرمين عن ذنوبهم لأن
الله قد حفظها عليهم ولا يسأل بعضهم عن ذنوب بعض ربهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني
أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان يقول تعالى ذكره
لا يسألهم عن أعمالهم ولا يسأل بعضهم عن بعض وهو مثل قوله ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون
ومثل قوله لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تسئل عن أصحاب الجحيم حدثنا ابن عبد الأعلى قال
ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله لا يسئل عن ذنبه إنس ولا جان قال حفظ الله عز وجل
عليهم أعمالهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لا يسئل عن ذنبه
انس ولا جان قال كان مجاهد يقول لا يسأل الملائكة عن المجرم يعرفون بسيماهم حدثنا محمد
ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة فيومئذ لا يسئل عن ذنبه
انس ولا جان قال قد كانت مسئلة ثم ختم على ألسنة القوم فتتكلم أيديهم وأرجلهم بما كانوا
يعملون وقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأي نعم ربكما معشر الثقلين التي أنعم
عليكم من عدله فيكم أنه لم يعاقب منكم الا مجرما وقوله يعرف المجرمون بسيماهم يقول تعالى ذكره
تعرف الملائكة المجرمين بعلاماتهم وسيماهم التي يسومهم الله بها من اسوداد الوجوه وازرقاق
العيون كما حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن في قوله يعرف
المجرمون بسيماهم قال يعرفون باسوداد الوجوه وزرقة العيون حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد
ابن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة يعرف المجرمون بسيماهم قال زرق العيون سود الوجوه
وقوله فيؤخذ بالنواصي والأقدام يقول تعالى ذكره فتأخذهم الزبانية بنواصيهم وأقدامهم
فتسحبهم الى جهنم وتقذفهم فيها فبأي آلاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأي نعم ربكما معشر
الجن والانس التي أنعم عليكم بها من تعريفه ملائكته أهل الاجرام من أهل الطاعة منكم حتى
خصوا بالاذلال والاهانة المجرمين دون غيرهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (هذه جهنم التي
يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن فبأي آلاء ربكما تكذبان) يقول تعالى ذكره يقال
لهؤلاء المجرمين الذين أخبر جل ثناؤه أنهم يعرفون يوم القيامة بسيماهم حين يؤخذ بالنواصي
والاقدام هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون فترك ذكر يقال اكتفاء بدلالة الكلام عليه منه
وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان تصليانها لا تموتان فيها ولا تحييان
وقوله يطوفون بينها وبين حميم آن يقول تعالى ذكره يطوف هؤلاء المجرمون الذين وصف صفتهم
في جهنم بين أطباقها وبين حميم آن يقول وبين ماء قد أسخن وأغلي حتى انتهى حره وأنى طبخه وكل

تكذبان ه والاكرام ه ۞
التفسير افتتح السورة المتقدمة
بذكر معجزة تدل على الهيبة
والعظمة وهي انشقاق القمر وافتتح
هذه السورة بذكر معجزة تدل
على الرحمة والعناية وهي القرآن
الكريم الذي فيه شفاء القلوب
والطهارة عن الذنوب وهو أسبق
الآلاء قدما وأجل النعماء منصبا
وبين السورتين مناسبة أخرى من
جهة أنه ذكر هناك ما يدل على
الانتقام والغضب كقوله فذوقوا
عذابي ونذر وقوله فكيف كان
عذابي ونذر وذكر في هذه السورة
بعد تعداد كل نعمة فبأي آلاء ربكما
تكذبان مرة بعد مرة وتذكير
النعمة نعمة على نعمة لأنها مما
توقظ الوسنان وتنبه أهل الغفلة
والنسيان قال جار الله (الرحمن) مبتدأ
والأفعال بعده مع ضمائرها أخبار
مترادفة واخلاؤها عن العاطف
إما لان العائد قام مقام الصدر وإما
لمجيئها على نمط التعديد كما تقول زيد
أغناك بعد فقر أعزك بعد ذل كثرك
بعد قلة فعل بك ما لم يفعله أحد
بأحد فما تنكر من احسانه قلت فعلى
هذا لو لم يوقف على القرآن جاز
وقيل الرحمن خبر مبتدأ أي هو
الرحمن ثم استأنف قائلا (علم القرآن)
وما مفعوله الأول قيل هو متعد الى
واحد والمعنى جعل القرآن علامة
وآية للنبوة وقيل هو جبرائيل أي
علم جبرائيل القرآن حتى نزل به على
محمد وقيل علم محمدا أو الانسان القرآن
كما يليق بفهمهم على حسب
استعدادهم ولعله يلزم من الوجه
الأخير شبه تكرار من قوله (خلق

شئ قد أدرك و بلغ فقد أنى ومنه قوله غير ناظرين اناه يعني ادراكه و بلوغه كما قال نابغة بني ذبيان

ويخضب لحية غدرت وخانت * بأحمر من نجيع الجوف آن

يعني مدرك ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وبين حميم آن يقول انتهى حره حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وبين حميم آن يقول غلى حتى انتهى غليه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وبين حميم آن قال قد بلغ اناه حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال الآني الذي قد انتهى حره حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا شبيب عن بشر عن عكرمة عن ابن عباس يطوفون بينها وبين حميم آن قال الآني ما اشتد غليانه ونضجه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله حميم آن هو الذي قد انتهى غليه حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة وبين حميم آن قال أنى طبخها منذ يوم خلق الله السموات والارض حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يطوفون بينها وبين حميم آن يقول حميم قد أنى طبخه منذ خلق الله السموات والارض حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن حميم آن يقول حميم قد آن منتهى حره حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان حميم آن قال قد انتهى حره * وقال بعضهم عني بالآني الحاضر ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يطوفون بينها وبين حميم آن قال يطوفون بينها وبين حميم حاضر الآني الحاضر وقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان يقول فبأي نعم ربكما معشر الجن والانس التي أنعمها عليكم بعقوبته أهل الكفر به وتكريمه أهل الايمان به تكذبان ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا أفنان فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ يقول تعالى ذكره ولمن اتقى الله من عباده فخاف مقامه بين يديه فأطاعه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه جنتان يعني بستانين ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وان اختلفت ألفاظهم في البيان عن تأويله غير أن معنى جميعهم يؤل الى هذا ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان قال وعد الله جل ثناؤه المؤمنين الذين خافوا مقامه فأدوا فرائضه الجنة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان يقول خاف ثم اتقى والخائف من ركب طاعة الله وترك معصيته حدثني أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن الأعمش عن مجاهد في قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان هو الرجل يهم بالذنب فيذكر مقام ربه فينزع حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن منصور عن مجاهد قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان قال الرجل يهم بالذنب فيذكر مقامه بين يدي الله فيتركه فله جنتان * قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان قال الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله عز وجل فيدعها * قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد ولمن خاف مقام ربه جنتان قال في الذي اذا هم بمعصية تركها حدثنا نصر

ابن

(الانسان علمه البيان) فالأول اشارة الى قواه البدنية والثاني اشارة الى قواه النطقية ويلزم منه أيضا أن يكون التعليم قبل الخلق ظاهرا الا أن يكون تفصيلا لما أجمله وقد نقل عن ابن عباس أن الانسان آدم علمه الأسماء كلها أو محمد صلى الله عليه وسلم والبيان القرآن فيه بيان ما كان وما سيكون الى يوم القيامة قوله (الشمس والقمر بحسبان) أي بحسبانه استغنى عن الوصل اللفظي بالربط المعنوي لرعاية الفاصلة يعني أنهما يجريان في بروجهما ومنازلهما بحساب معلوم (والنجم) هو النبات بغير ساق (والشجر يسجدان) بالانقياد له وانما وسط العاطف بين هاتين الجملتين لما بين العلوي والسفلي من تناسب التقابل ولما بين الحسبان والسجود من تناسب التجانس وذلك لأن سيرهما بحسابه مقدر مقرر وهو من جنس الانقياد لأمر الله (والسماء رفعها) قال في الكشاف أي خلقها مرفوعة مسموكة حيث جعلها منشأ أحكامه ومصدر قضاياه ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحي على أنبيائه قلت انه حمل الرفع على ارتفاع المنزلة ولعل المراد به الرفع الحسي ليطابق قوله (والأرض وضعها) أي خفضها في مركز العالم مدحوة محاطة بالماء نعم لو جعل وضع الأرض عبارة عن ذلها وتسخيرها كقوله هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا صح تفسيره وانما وسط قوله (ووضع الميزان) بين رفع السماء ووضع الأرض لأنه لا ينتفع بالميزان الا اذا كان معلقا في الهواء

ابن على قال ثنا اسحق بن منصور عن مجاهد قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان قال هو الرجل يهم بمعصية الله تعالى ثم يتركها مخافة الله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد ولمن خاف مقام ربه جنتان قال يذنب الذنب فيذكر مقام ربه فيدعه حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم فى هذه الآية ولمن خاف مقام ربه جنتان قال اذا أراد أن يذنب أمسك مخافة الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان قال ان المؤمنين خافوا ذاكم المقام فعملوا له ودانوا له وتعبدوا بالليل والنهار حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام قال ثنا قتادة فى قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان قال ان لله مقاما قد خافه المؤمنون حدثنى محمد بن موسى قال ثنا عبد الله بن الحرث القرشى قال ثنا شعبة بن الحجاج قال ثنا سعيد الجريرى عن محمد بن سعد عن أبى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن خاف مقام ربه جنتان قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وسرق وان رغم أنف أبى الدرداء حدثنى زكريا بن يحيى بن أبان المصرى قال ثنا ابن أبى مريم قال أخبرنا محمد ابن جعفر عن محمد بن أبى حرملة عن عطاء بن يسار قال أخبرنى أبو الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ يوما هذه الآية ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان زنى وان سرق يا رسول الله قال ولمن خاف مقام ربه جنتان قال فقلت يا رسول الله وان زنى وان سرق قال ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان زنى وان سرق يا رسول الله فقال وان زنى وان سرق رغم أنف أبى الدرداء حدثنا على بن سهل قال ثنا مؤمل قال ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أبى بكر عن أبى موسى عن أبيه قال حماد لا أعلمه الا رفعه فى قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان قال جنتان من ذهب للمقربين أو قال للسابقين وجنتان من ورق لأصحاب اليمين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال ثنا سيار قال قيل لابى الدرداء فى هذه الآية ولمن خاف مقام ربه جنتان فقيل وان زنى وان سرق فقال وان زنى وان سرق وقال انه ان خاف مقام ربه لم يزن ولم يسرق حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن ابن المبارك عن سعيد الجريرى عن رجل عن أبى الدرداء ولمن خاف مقام ربه جنتان فقال أبو الدرداء وان زنى وان سرق قال نعم وان رغم أنف أبى الدرداء حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن الصلت عن عمرو بن ثابت عمن ذكره عن أبى وائل عن ابن مسعود فى قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان قال وان زنى وان سرق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان قال جنتا السابقين فقرأ ذواتا أفنان فقرأ حتى بلغ كأنهن الياقوت والمرجان ثم رجع الى أصحاب اليمين فقال ومن دونهما جنتان فذكر فضلهما وما فيهما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان قال مقامه حين يقوم العباد يوم القيامة وقرأ يوم يقوم الناس لرب العالمين وقال ذاك مقام ربك وقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأى نعم ربكما أيها الثقلان التى أنعم عليكم باثابته المحسن منكم ما وصف جل ثناؤه فى هذه الآيات تكذبان وقوله ذواتا أفنان يقول ذواتا ألوان واحدها فن وهو من قولهم افتن فلان فى حديثه اذا أخذ فى فنون منه وضروب و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى الحسين ابن يزيد الطحان قال ثنا عبد السلام بن حرب عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن

بين الأرض والسماء وهذا أمر حسى وأما العقلى فهو أنه بدأ أولا من النعم بذكر القرآن الذى هو بيان الشرائع والتكاليف ثم أتبعه ذكر كيفية خلق الانسان وقواه النفسانية وما يتم به معاشه من السماويات والأرضيات ثم ذكر أنه خلق لأجلهم آلة الوزن بها يقيمون العدالة فى معاملاتهم وأمور تمدنهم فصار كأمر فى حم عسق الله الذى أنزل الكتاب بالحق والميزان وكما يجىء فى الحديد وأنزلنا معهم الكتاب والميزان وأن فى قوله (ألا تطغوا) مفسرة أو ناصبة أى لأن لا تتجاوزوا حد الاعتدال فى شأن هذه الآية أى فى شأن الوزن ثم أكد المذكور بقوله اثباتا ونفيا (وأقيموا الوزن بالقسط) قوموه أو قوموا لسان الميزان بالعدل (ولا تخسروا الميزان) أى لا تجعلوها سببا للخسران والتطفيف وفى تكرير لفظ الميزان بل فى ورود هذه الجمل المتقاربة الدلالة مكررة اشارة الى الاهتمام بأمر المعدلة وندب اليه وتحريض عليه وقيل الأول ميزان الدنيا والثانى ميزان الآخرة والثالث ميزان العقل وقيل نزلت متفرقة فاقتضى الاظهار قوله (للأنام) أى لكل ما على ظهر الأرض من دابة وقيل للانسان وخص بالذكر لشرفه ولأن الباقى خلق لأجله (فيها فاكهة) التنوين للتعظيم وهى كل ما يتفكه به وقد أفرد النخل بالذكر للتفضيل ولأنه فاكهة غذائية والاكمام جمع كم وهو وعاء الثمر ثم ذكر أقوات البهائم والانسان قائلا (والحب ذو العصف) وهو ورق الزرع

ابن عباس فى قوله ذواتا أفنان قال ذواتا ألوان حدثنا الفضل بن اسحق قال ثنا أبو قتيبة قال ثنا عبدالله بن النعمان عن عكرمة ذواتا أفنان قال ظل الأغصان على الحيطان قال وقال الشاعر

ماهيج شوقك من هديل حمامة * تدعو على فنن الغصون حماما
تدعو أبا فرخين صادف ضاريا * ذا مخلبين من الصقور قطاما

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مجاهد ذواتا أفنان قال ذواتا ألوان * قال ثنا مهران عن أبى سنان ذواتا أفنان قال ذواتا ألوان حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ذواتا أفنان يقول ألوان من الفاكهة * وقال آخرون ذواتا أغصان ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن رجل من أهل البصرة عن مجاهد ذواتا أفنان قال ذواتا أغصان * وقال آخرون معنى ذلك ذواتا أطراف أغصان الشجر ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ذواتا أفنان يقول فيما بين أطراف شجرها يعنى يمس بعضها بعضا كالمعروشات و يقال ذواتا فضول عن كل شئ * وقال آخرون بل عنى بذلك فضلهما وسعتهما على ماسواهما ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ذواتا أفنان يعنى فضلهما وسعتهما على ماسواهما حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ذواتا أفنان قال ذواتا فضل على ماسواهما وقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأى نعم ربكما معشر الثقلين التى أنعم عليكما باثابته هذا الثواب أهل طاعته تكذبان ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فيهما عينان تجريان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ يقول تعالى ذكره فى هاتين الجنتين عينا ماء تجريان خلالها فبأى آلاء ربكما تكذبان وقوله فيهما من كل فاكهة زوجان يقول تعالى ذكره فيهما من كل نوع من الفاكهة ضربان فبأى آلاء ربكما التى أنعم بها على أهل طاعته من ذلك تكذبان ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿متكئين على فرش بطائنها من إستبرق وجنى الجنتين دان فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ يقول تعالى ذكره ولمن خاف مقام ربه جنتان يتنعمون فيهما متكئين على فرش فنصب متكئين على الحال من معنى الكلام الذى قبله لأن الذى قبله بمعنى الخبر عمن خاف مقام ربه أنه فى نعمة وسرور يتنعمون فى الجنتين وقوله على فرش بطائنها من إستبرق وجنى الجنتين يقول تعالى ذكره بطائن هذه الفرش من غليظ الديباج والاستبرق عند العرب ماغلظ من الديباج وخشن وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول يسمى المتاع الذى ليس فى صفاقة الديباج ولا خفة العرقة إستبرقا و نحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبدالوارث بن سعيد قال ثنا يحيى بن أبى اسحق قال قال لى سالم بن عبدالله ما الاستبرق قال قلت ماغلظ من الديباج وخشن منه حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن أبى عروبة عن قتادة عن عكرمة فى قوله إستبرق قال الديباج الغليظ وحدثنا اسحق بن زيد الخطابى قال ثنا الفريابى عن سفيان عن أبى اسحق عن هبيرة بن يريم عن ابن مسعود فى قوله فرش بطائنها من إستبرق قال قد أخبرتم بالبطائن فكيف لو أخبرتم بالظواهر حدثنا الرفاعى قال ثنا ابن اليمان عن سفيان عن أبى اسحق عن هبيرة قال هذه البطائن فاظنكم بالظواهر حدثنا أبو هشام الرفاعى قال ثنا أبو داود عن يعقوب عن جعفر عن سعيد قال قيل له هذه البطائن من إستبرق

اوالتبن وقال الفراء والسدى وهو أول ماينبت من الزرع (والريحان) الورق ومن رفع فعلى حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه أى وذو الريحان وقال الحسن وابن زيد على هذه القراءة هو ريحانكم الذى يشم ثم خاطب الجن والانس بقوله (فبأى آلاء ربكما تكذبان) عن جابر ابن عبدالله قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالى أراكم سكوتا للجن كانوا أحسن منكم ردا ماقرأت عليهم هذه الآية مرة الاقالوا ولابشئ من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد قال جار الله الخطاب فى ربكما للثقلين بدلالة الانام عليهما قلت ربما يصرح به قوله أيها الثقلان سميا بذلك لانهما ثقلا الارض أو بما سيذكر عقيبه من قوله (خلق الانسان) والجان خلقناه وقيل التكذيب اما باللسان والقلب معا واما بالقلب دون اللسان كالمنافقين فكأنه قال فيا أيها المكذبان بأى آلاء ربكما تكذبان وقيل أراد فيا أيها المكذبان بالدلائل السمعية والعقلية أو بدلائل الآفاق ودلائل الأنفس والاستفهام للتوبيخ والزجر قوله (خلق الانسان من صلصال) قدمر فى سورة الحجر الا أنه شبهه ههنا بالفخار وهو الخزف بيانا لغاية يبس طينته وكزازته والتركيب يدل عليه ومنه الفخور ولولا يبس دماغه لم يفخر ومنه الفرخ لأنه تنشق البيضة عنه وكل يابس عرضة للتشقق ومنه الخزف لغاية

فما الظواهر قال هذا مما قال الله فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وقد زعم أهل العربية أن البطانة قد تكون ظهارة والظهارة تكون بطانة وذلك أن كل واحد منهما قد يكون وجها قال وتقول العرب هذا ظهر السماء وهذا بطن السماء لظاهرها الذى نراه وقوله وجنى الجنتين دان يقول وثمر الجنتين الذى يجتنى قريب منهم لأنهم لا يتعبون بصعود نخلها وشجرها لاجتناء ثمرها ولكنهم يجتنونها من قعود بغير عناء كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجنى الجنتين دان ثمارهم دانية لا يرد أيديهم عنه بعد ولا شوك ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده لا يقطع رجل ثمرة من الجنة فتصل الى فيه حتى يبدل الله مكانها خيرا منها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وجنى الجنتين دان قال لا يرد يده بعد ولا شوك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وجنى الجنتين دان يقول ثمارها دانية وقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأى آلاء ربكما معشر الثقلين التى أنعم عليكما من أن أثاب أهل طاعته منكم هذا الثواب وأكرمهم هذه الكرامة تكذبان * القول فى تأويل قوله تعالى (فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فبأى آلاء ربكما تكذبان) يقول تعالى ذكره فى هذه الفرش التى بطائنها من إستبرق قاصرات الطرف وهن النساء اللاتى قد قصر طرفهن على أزواجهن فلا ينظرن الى غيرهم من الرجال وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عبيد المحاربى قال ثنى أبى عن أبى يحيى عن مجاهد فى قوله فيهن قاصرات الطرف قال قصر طرفهن عن الرجال فلا ينظرن الا الى أزواجهن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فيهن قاصرات الطرف الآية يقول قصر طرفهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قاصرات الطرف قال لا ينظرن الا الى أزواجهن تقول وعزة ربى وجلاله وجماله ان أرى فى الجنة شيأ أحسن منك فالحمد لله الذى جعلك زوجى وجعلنى زوجك وقوله لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان يقول لم يمسهن انس قبل هؤلاء الذين وصف جل ثناؤه صفتهم وهم الذين قال فيهم ولمن خاف مقام ربه جنتان ولا جان يقال منه ما طمث هذا البعير حبل قط (١) أى ما مسه حبل وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين يقول الطمث هو النكاح بالتدمية ويقول الطمث هو الدم ويقول طمثها اذا دماها بالنكاح وانما عنى فى هذا الموضع أنه لم يجامعهن انس قبلهم ولا جان وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان يقول لم يدمهن انس ولا جان حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل عن رجل عن على لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان قال منذ خلقهن حدثنا الحسين بن يزيد الطحان قال ثنا أبو معاوية الضرير عن مغيرة بن مسلم عن عكرمة قال لا تقل للمرأة طامث فان الطمث هو الجماع ان الله يقول لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان قال لم يمسهن شئ انس ولا غيره حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان قال لم يمسهن حدثنا عمرو بن عبد الحميد الآملى قال ثنا مروان بن معاوية عن عاصم قال قلت لأبى العالية امرأة طامث قال ما طامث فقال رجل

يبوسة مزاجه والخالق أبو الجن وقيل هو ابليس والمارج اللهب الصافى الذى لا دخان فيه من مرج اذا اضطرب ولعلها المخلوطة بسواد النار من مرج الشئ اختلط وقوله (من نار) بيان لمارج كأنه قيل من صاف من نار ويجوز أن يكون نارا مخصوصة فيكون صفة (رب المشرقين) يعنى مشرق الصيف ومشرق الشتاء والأول مطلع أول السرطان والثانى مطلع أول الجدى هذا فى بلادنا الشمالية والحال فى الجنوبية بالعكس قوله (مرج البحرين) وقد مر فى الفرقان معناه أرسلهما ملحا وعذبا متلاقيين (بينهما برزخ لا يبغيان) أى لا يبغى أحدهما على الآخر بالممازجة (يخرج منهما) أى من كل منهما وقال فى الكشاف أعاد الضمير الى البحرين لاتحادهما فالخارج من العذب كأنه خارج من الملح تقول خرجت من البلد ولم تخرج الا من محلة بل من دار وقال أبو على الفارسى أراد من أحدهما فحذف المضاف قلت ونحن قد سمعنا أن الأصداف تخرج من البحر المالح ومن الأمكنة التى فيها عيون عذبة فى مواضع من البحر الملح ويؤيده قوله سبحانه فى فاطر ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها فلا حاجة الى هذه التكلفات قال الفراء وغيره من أهل اللغة اللؤلؤ الدر والمرجان ما صغر منه وعن مقاتل بالضد ويشبه أن يكون اللؤلؤ هذا الجنس المعروف والمرجان البسذ يقال انه ينبت فى بحر الروم والافرنج كالشجر وهو

(١) لعله أى ما مسه وحرر

حائض يقال أبو العالية حائض أليس يقول الله عز وجل لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فان قال قائل وهل يجامع النساء الجن فيقال لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فان مجاهدا روى عنه ما حدثني به محمد بن عمارة الأسدى قال ثنا سهل بن عامر قال ثنا يحيى بن يعلى الأسلمى عن عثمان بن الاسود عن مجاهد قال اذا جامع الرجل ولم يسم انطوى الجان على إحليله فجامع معه فذلك قوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وكان بعض أهل العلم ينتزع بهذه الآية فى أن الجن يدخلون الجنة ذكر من قال ذاك حدثني أبو حميد أحمد بن المغيرة الحمصى قال ثنى أبو حيوة شريح بن يزيد الحضرمى قال ثنى أرطاة بن المنذر قال سألت ضمرة بن حبيب هل للجن من ثواب قال نعم ثم نزع بهذه الآية لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان فالانسيات للانس والجنيات للجن وقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأى آلاء ربكما معشر الجن والانس من هذه النعم التى أنعمها على أهل طاعته تكذبان ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿كأنهن الياقوت والمرجان فبأى آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ يقول تعالى ذكره كأن هؤلاء القاصرات الطرف اللواتى هن فى هاتين الجنتين فى صفائهن الياقوت الذى يرى السلك الذى فيه من ورائه فكذلك يرى مخ سوقهن من وراء أجسامهن وفى حسنهن الياقوت والمرجان وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر الأثر الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك حدثني محمد بن حاتم قال ثنا عبيدة عن حميد عن عطاء بن السائب عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان المرأة من أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة من حرير ومخها وذلك أن الله تبارك وتعالى يقول كأنهن الياقوت والمرجان أما الياقوت فانه لو أدخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيته من ورائه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن عطاء بن السائب عن عمرو بن ميمون قال قال ابن مسعود ان المرأة من أهل الجنة لتلبس سبعين حلة من حرير يرى بياض ساقها وحسن ساقها من ورائهن ذلكم بأن الله يقول كأنهن الياقوت والمرجان ألا وانما الياقوت حجر فلو جعلت فيه سلكا ثم استصفيته لنظرت الى السلك من وراء الحجر * قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء عن الحسن فى قوله كأنهن الياقوت والمرجان فى بياض المرجان حدثنا أبو هشام الرفاعى قال ثنا ابن فضيل قال ثنا عطاء بن السائب عن عمرو بن ميمون قال أخبرنا عبد الله ان المرأة من أهل الجنة لتلبس سبعين حلة من حرير فيرى بياض ساقها وحسنه ومخ ساقها من وراء ذلك وذلك لأن الله قال كأنهن الياقوت والمرجان ألا ترى أن الياقوت حجر فاذا أدخلت فيه سلكا رأيت السلك من وراء الحجر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون قال ان المرأة من الحور العين لتلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها كما يرى الشراب الأحمر فى الزجاجة البيضاء حدثني محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا المطلب ابن زياد عن السدى فى قوله كأنهن الياقوت والمرجان قال صفاء الياقوت وحسن المرجان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كأنهن الياقوت والمرجان صفاء الياقوت فى بياض المرجان ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل الجنة فله فيها زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء ثيابهما حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة كأنهن الياقوت والمرجان قال شبههن صفاء الياقوت فى بياض المرجان حدثنا محمد ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة كأنهن الياقوت والمرجان فى صفاء الياقوت

وبياض

الفصل المشترك بين المعدن والنبات والجوارى السفن الجارية حذف الموصوف للعلم به ومن قرأ (المنشآت) بفتح الشين فمعناها المرفوعات الشرع والتى رفع خشبها بعضها على بعض وركب حتى ارتفعت والقارئ بالكسر أراد الرافعات الشرع أو اللائى ينتدئن فى السير أو ينشئن الأمواج بجريهن والأعلام الجبال الطوال شبههن فى البحر بالجبال فى البر والضمير فى (عليها) للارض بدلالة المقال أو الحال والوجه عبارة عن الذات كما مر فى تفسير البسملة وفى قوله كل شئ هالك الاوجهه وقوله ذو صفة للوجه وهو على القياس وفيه دلالة على أن الوجه والرب ذات واحد بخلاف قوله فى آخر السورة تبارك اسم ربك فان الاسم غير المسمى فى الأصح فلهذا قال ذى الجلال والاكرام ومعناه ذو النعمة والتعظيم كما سبق فى البسملة والنعمة فى فناء ما على الأرض هو مجىء وقت الجزاء (يسأله من فى السموات) من الملائكة (و) من فى (الأرض) من الثقلين الملائكة لمصالح الدارين والثقلان لمصالح الدارين وعن مقاتل يسأل أهل الأرض الرزق والمغفرة وتسأل الملائكة أيضا الرزق والمغفرة للناس (كل يوم هو فى شأن) سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك الشأن فقال من شأنه أن يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين قلت هذا التفسير يطابق ما مر فى الحكمة وما ذكرنا فى الكتاب مرارا

وبياض المرجان حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كأنهن الياقوت والمرجان قال كأنهن الياقوت في الصفاء والمرجان في البياض الصفاء صفاء الياقوتة والبياض بياض اللؤلؤ حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان كأنهن الياقوت والمرجان قال في صفاء الياقوت وبياض المرجان وقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأي نعم ربكما التي أنعم عليكم معشر الثقلين من اثابته أهل طاعته منكم بما وصف في هذه الآيات تكذبان

وقوله هل جزاء الاحسان إلا الاحسان يقول تعالى ذكره هل ثواب خوف مقام الله عز وجل لمن خافه فأحسن في الدنيا عمله وأطاع ربه إلا أن يحسن اليه في الآخرة ربه بأن يجازيه على إحسانه ذلك في الدنيا ما وصف في هذه الآيات من قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان الى قوله كأنهن الياقوت والمرجان وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وان اختلفت ألفاظهم بالعبارة عنه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة هل جزاء الاحسان إلا الاحسان قال عملوا خيرا فجوزوا خيرا حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا عبيدة بن بكار الأزدي قال ثني محمد بن جابر قال سمعت محمد بن المنكدر يقول في قول الله جل ثناؤه هل جزاء الاحسان الا الاحسان قال هل جزاء من أنعمت عليه بالاسلام الا الجنة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هل جزاء الاحسان إلا الاحسان قال ألا تراه ذكرهم ومنازلهم وأزواجهم والأنهار التي أعدها لهم وقال هل جزاء الاحسان إلا الاحسان حين أحسنوا في هذه الدنيا أحسنا اليهم أدخلناهم الجنة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سفيان عن سالم بن أبي حفصة عن أبي يعلى عن محمد بن الحنفية هل جزاء الاحسان إلا الاحسان قال هي مسجلة للبر والفاجر وقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان يقول فبأي نعم ربكما معشر الثقلين التي أنعم عليكم من اثابته المحسن منكم باحسانه تكذبان ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ومن دونهما جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ يقول تعالى ذكره ومن دون هاتين الجنتين اللتين وصف الله جل ثناؤه صفتهما التي ذكر أنهما لمن خاف مقام ربه جنتان ثم اختلف أهل التأويل في معنى قوله ومن دونهما في هذا الموضع فقال بعضهم معنى ذلك ومن دونهما في الدرج ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن منصور الطوسي قال ثنا اسحق بن سليمن قال ثنا عمرو ابن أبي قيس عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وكان عرشه على الماء قال كان عرش الله على الماء ثم اتخذ لنفسه جنة ثم اتخذ دونها جنة أخرى ثم أطبقهما بلؤلؤة واحدة قال ومن دونهما جنتان وهي التي لا تعلم أو قال وهما التي لا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون قال وهي التي لا تعلم الخلائق ما فيهما أو ما فيها يأتيهم كل يوم منها أو منهما تحفة حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن عنبسة عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير بنحوه * وقال آخرون بل معنى ذلك ومن دونهما في الفضل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن دونهما جنتان هما أدنى من هاتين لأصحاب اليمين وقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان يقول فبأي نعم ربكما التي أنعم عليكم باثابته أهل الاحسان ما وصف من هاتين الجنتين تكذبان وقوله مدهامتان يقول تعالى ذكره مسوادتان من شدة خضرتهما وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله

من أن القضاء هو الحكم الكلي الواقع في الازل والقدر هو صدور تلك الأحكام في أزمنتها المقدرة فبالاعتبار الاول قال جف القلم بما هو كائن وبالاعتبار الثاني قال كل يوم هو في شأن وهذا بالنسبة الى المقتضيات ولا تغير في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله وبالجملة انها شؤن يبديها لا شؤن يبتديها وروى الواحدي في البسيط عن ابن عباس ان مما خلق الله عز وجل لوحا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر الله فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء وحين بين أن كل زمان مقدر لاجل شأن قال (سنفرغ لكم) قال أهل البيان هو مستعار من قول الرجل لمن يتهدده سأفرغ لك والمراد تجرد داعيته للايقاع به من النكاية فيه والمراد شؤنه ستنتهي الى شأن الجزاء وقصد المحاسبة ثم هدد الثقلين بانهم لا يستطيعون الهرب من أحكامه وأقضيته فيهما نفذ من الشئ اذا خلص منه كالسهم ينفذ من الرمية وأقطار السموات والارض نواحيهما واحدها قطر وهو في الهندسة عبارة عن الخط المنصف للدائرة والسلطان القوة والغلبة أراد أنه لا مفر من حكمه الا بتسلط تام ولا سلطان فلا مفر قال الواحدي أراد أنه لا خلاص من الموت ويحتمل أن يخص هذا بيوم الجزاء المشار اليه بقوله سنفرغ لكم ويؤيده ما روى أن الملائكة تنزل فتحيط بجميع الخلائق فاذا رآهم الجن والانس هربوا فلا يأتون وجها الا

مدهامتان يقول خضراوان حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني
أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله مدهامتان قال خضراوان من الري ويقال ملتفتان حدثني
موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال أخبرنا محمد بن بشر قال ثنا اسمعيل بن أبي خالد عن حارثة
ابن سليمن السدي قال سمعت ابن الزبير وهو يفسر هذه الآية على المنبر وهو يقول هل تدرون
ما مدهامتان خضراوان من الري حدثني محمد بن عمارة هو الأسدي قال ثنا عبيد الله بن
موسى قال أخبرنا اسمعيل بن أبي خالد عن حارثة بن سليمن هكذا قال قال ابن الزبير مدهامتان
خضراوان من الري حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا مروان بن معاوية عن اسمعيل بن
أبي خالد عن حارثة بن سليمن أن ابن الزبير قال مدهامتان قال هما خضراوان من الري حدثنا
الفضل بن الصباح قال ثنا ابن فضيل عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مدهامتان
قال خضراوان حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية مدهامتان قال
خضراوان من الري حدثني محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسمعيل بن
أبي خالد عن أبي صالح في قوله مدهامتان قال خضراوان من الري حدثنا ابن حميد قال ثنا
يعقوب عن عنبسة عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير مدهامتان قال علاهما الري من السواد
والخضرة * قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد بن جبير مدهامتان قال خضراوان
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله مدهامتان قال مسوادتان
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله مدهامتان يقول خضراوان من
الري ناعمتان حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله مدهامتان
قال خضراوان من الري اذا اشتدت الخضرة ضربت الى السواد حدثني يعقوب قال ثنا
ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله مدهامتان قال ناعمتان حدثنا ابن حميد قال ثنا
مهران عن أبي سنان مدهامتان قال مسوادتان من الري حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان قال جنتا السابقين فقرأ ذواتا أفنان وقرأ كأنهن
الياقوت والمرجان ثم رجع الى أصحاب اليمين فقال ومن دونهما جنتان فذكر فضلهما وما فيهما
قال مدهامتان من الخضرة من شدة خضرتهما حتى كادتا تكونان سوداوين حدثني محمد بن
سنان القزاز قال ثنا الحسين بن الحسن الأشقر قال ثنا أبو كدينة عن عطاء بن السائب
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله مدهامتان قال خضراوان وقوله فبأي آلاء ربكما
تكذبان يقول فبأي نعم ربكما التي أنعم عليكم بإثابته أهل الاحسان ما وصف في هاتين الجنتين
تكذبان وقوله فيهما عينان نضاختان يقول تعالى ذكره في هاتين الجنتين اللتين من دون الجنتين
اللتين هما لمن خاف مقام ربه عينان نضاختان يعني فوارتان واختلف أهل التأويل في المعنى
الذي ينضخان به فقال بعضهم ينضخان بالماء ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السري
قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة في قوله فيهما عينان نضاختان قال ينضخان بالماء
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله نضاختان قال ينضخان بالماء
حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فيهما عينان
نضاختان يقول نضاختان بالماء * وقال آخرون بل معنى ذلك أنهما ممتلئتان ذكر من قال ذلك

حدثت

ويحدوا الملائكة أحاطت به
ويعضده قوله عقيبه يرسل عليكما
الآية جاء في الخبر يحاط على الخلق
بلسان من نار ثم ينادون يا معشر
الجن والانس الآية وذلك قوله
(يرسل عليكما شواظ) وهو
اللهب الذي لا دخان له معه وقرأ
ابن كثير بكسر الشين لغة أهل مكة
يقولون صوار بالضم والكسر
والنحاس الدخان ومن قرأ بالرفع
فمعناه يرسل عليكما هذا مرة وهذا
مرة ويجوز أن يرسلا معا من غير
أن يمزج أحدهما بالآخر ومن قرأ
بالجر فبتقدير وشيء من نحاس
وعن أبي عمرو أن الشواظ يكون
من الدخان أيضا وقيل هو الصفر
المذاب يصب على رؤسهم وعن
ابن عباس اذا خرجوا من قبورهم
ساقهم شواظ الى المحشر (فلا
تنتصران) فلا تمتنعان (فاذا انشقت
السماء) لنزول الملائكة (فكانت
وردة) أي حمراء (كالدهان) وهو
جمع الدهن أو اسم ما يتدهن به
كالحزام والادام شبهها بدهن
الزيت كقوله كالمهل وهو دردي
الزيت وقيل الدهان الاديم
الأحمر عن ابن عباس تصير كلون
الفرس الورد وقيل تحمر
احمرار الورد ثم تذوب ذوبان الدهن
وقال قتادة هي اليوم خضراء ولها
يوم القيامة لون آخر يضرب الى
الحمرة والفاء في قوله فاذا للتعقيب
وفي فكانت للعطف والجواب
محذوف كما سيجيء في قوله اذا السماء
انشقت والمراد أنهما لا ينتصران
حين ارسال الشواظ عليهما حين
تنشق السماء وصارت الارض

حدثت عن الحسين قال سمعت أبامعاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله عينان نضاختان قال ممتلئتان لاتنقطعان * وقال آخرون تنضخان الماء والفاكهة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد فى قوله فيهما عينان نضاختان قال بالماء والفاكهة * وقال آخرون نضاختان بألوان الفاكهة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن جعفر عن سعيد فيهما عينان نضاختان قال نضاختان بألوان الفاكهة * وقال آخرون نضاختان بالخير ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فيهما عينان نضاختان يقول نضاختان بالخير * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال عنى بذلك أنهما تنضخان بالماء لأنه المعروف بالعيون اذ كانت عيون ماء وقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأى نعم ربكما التى أنعم عليكم باثابته محسنكم هذا الثواب الجزيل تكذبان ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فيهما فاكهة ونخل ورمان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان فبأى آلاء ربكما تكذبان) يقول تعالى ذكره وفى هاتين الجنتين المدهامتين فاكهة ونخل ورمان وقد اختلف فى المعنى الذى من أجله أعيد ذكر النخل والرمان وقد ذكر قبل أن فيهما الفاكهة فقال بعضهم أعيد ذلك لأن النخل والرمان ليسا من الفاكهة * وقال آخرون هما من الفاكهة وقالوا قلنا هما من الفاكهة لأن العرب تجعلهما من الفاكهة قالوا فان قيل لنا فكيف أعيدا وقد مضى ذكرهما مع ذكر سائر الفواكه قلنا ذلك كقوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فقد أمرهم بالمحافظة على كل صلاة ثم أعاد العصر تشديدا لها كذلك أعيد النخل والرمان ترغيبا لاهل الجنة وقال وذلك كقوله ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض ثم قال وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب وقد ذكرهم فى أول الكلمة فى قوله من فى السموات ومن فى الأرض حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن رجل عن سعيد بن جبير قال نخل الجنة جذوعها من ذهب وعروقها من ذهب وكرانيفها من زمرذ وسعفها كسوة لأهل الجنة ورطبها كالدلاء أشد بياضا من اللبن وألين من الزبد وأحلى من العسل ليس له عجم * قال ثنا ابن ثور عن معمر عن زيد بن أسلم عن وهب الذمارى قال بلغنا أن فى الجنة نخلا جذوعها من ذهب وكرانيفها من ذهب وجريدها من ذهب وسعفها كسوة لأهل الجنة كأحسن حلل رآها الناس قط وشماريخها من ذهب وعراجينها من ذهب وثفاريقها من ذهب ورطبها أمثال القلال أشد بياضا من اللبن والفضة وأحلى من العسل والسكر وألين من الزبد والسمن وقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول فبأى نعم ربكما تكذبان يقول فبأى نعم ربكما التى أنعمها عليكم بهذه الكرامة التى أكرم بها محسنكم تكذبان وقوله فيهن خيرات حسان يقول تعالى ذكره فى هذه الجنان الاربع اللواتى اثنتان منهن لمن يخاف مقام ربه والأخريان منهن من دونهما المدهامتان خيرات الاخلاق حسان الوجوه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فيهن خيرات حسان يقول فى هذه الجنان خيرات الأخلاق حسان الوجوه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله خيرات حسان قال خيرات فى الاخلاق حسان فى الوجوه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فيهن خيرات حسان قال الخيرات الحسان الحور العين حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة فيهن خيرات حسان قال خيرات الأخلاق حسان الوجوه

والجو والهواء كلها نارا وتذوب السماء كما يذوب النحاس الاحمر كيف تنتصران ويمكن أن يكون وجه تشبيه السماء يومئذ بالدهن هو الميعان والذوبان بسرعة وعدم رسوب الخبث كخبث الحديد ونحوه والغرض بيان بساطة السماء وأنه لا اختلاف للاجزاء فيها (فيؤمئذ لايسئل عن ذنبه انس ولاجان) وضع الجان الذى هو أبو الجن موضع الجن كما يقال هاشم ويراد ولده والضمير فى ذنبه عائد الى الانس لان الفاعل رتبته التقديم وكأنه قيل لايسئل بعض الانس عن ذنبه ولابعض الجن والجمع بين هذه الآية وبين قوله فوربك لنسألنهم هو مامر من أن المواطن مختلفة أولا يسئل سؤال استعلام وانما يسئل سؤال توبيخ وتقريع وعندى أن بيان عدم احتياج المذنب الى السؤال عن حاله لأن كل ماهو اليوم فيه كامن فذلك فى يوم القيامة يظهر ويبرز من ظلمة الطبيعة والعصيان أو من نور الطاعة والايمان واليه الاشارة بقوله (يعرف المجرمون بسياهم) من سواد الوجه وزرقة العين (فيؤخذ) كل منهم أو جنس المجرم (بالنواصى) أى بسببها ولعل المراد أن تجعل الأقدام مضمومة الى النواصى من خلف أو من قدام ويلقون فى النار روى الحسن عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذى نفسى بيده لقد خلقت ملائكة جهنم قبل أن تخلق جهنم بالف عام فهم كل يوم يزدادون قوة الى

حدثنا أبوهشام قال ثنا وكيع عن سفيان عن جابر عن القاسم بن أبي بزة عن أبي عبيد عن مسروق عن عبدالله فيهن خيرات حسان قال في كل خيمة زوجة حدثنا أحمد بن عبدالرحمن ابن وهب قال ثنا محمد بن الفرج الصدفي الدمياطي عن عمرو بن هاشم عن ابن أبي كريمة عن هشام بن حسان عن الحسن عن أمه عن أم سلمة قالت قلت يارسول الله أخبرني عن قوله فيهن خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان يقول فبأي نعم ربكما التي أنعم عليكم بما ذكر تكذبان ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿حور مقصورات في الخيام فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن هؤلاء الخيرات الحسان حور يعني بقوله حور بيض وهي جمع حوراء والحوراء البيضاء وقد بينا معنى الحور فيما مضى بشواهده المغنية عن اعادتها في هذا الموضع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبوهشام قال ثنا عبيدالله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبي يحيى القتات عن مجاهد حور قال بيض * قال ثنا أبونعيم عن اسرائيل عن مسلم عن مجاهد حور قال بيض * قال ثنا وكيع قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد حور قال النساء حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله حور مقصورات الحوراء العيناء الحسناء حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان الحور سواد في بياض * قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله حور مقصورات في الخيام قال الحور البيض قلوبهم وأنفسهم وأبصارهم وأما قوله مقصورات فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم تأويله أنهن قصرن على أزواجهن فلا يبغين بهم بدلا ولا يرفعن أطرافهن الى غيرهم من الرجال ذكر من قال ذلك حدثنا أبوهشام قال ثنا عبيدالله قال أخبرنا اسرائيل عن أبي يحيى القتات عن مجاهد مقصورات في الخيام قال قصر طرفهن وأنفسهن على أزواجهن حدثنا أبوهشام قال ثنا وكيع قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مقصورات قال قصر طرفهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد مقصورات في الخيام قال قصرن أنفسهن وأبصارهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم حدثنا أبوهشام قال ثنا عبيدالله وابن اليمان عن أبي جعفر عن الربيع مقصورات في الخيام قال قصرن طرفهن على أزواجهن حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد مقصورات في الخيام قال قصرن أنفسهن وقلوبهن وأبصارهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم حدثنا أبوكريب قال ثنا يحيى ابن يمان عن سفيان عن منصور عن مجاهد مقصورات في الخيام قال قصر طرفهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قوله مقصورات قال مقصورات على أزواجهن فلا يردن غيرهم * وقال آخرون عنى بذلك أنهن محبوسات في الحجال ذكر من قال ذلك حدثنا أبوكريب قال ثنا ابن يمان عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية حور مقصورات في الخيام قال محبوسات في الخيام حدثنا جعفر بن محمد البزوري قال ثنا عبيدالله بن موسى عن أبي جعفر عن الربيع بمثله حدثنا أبوهشام الرفاعي قال ثنا أبونعيم عن اسرائيل عن مجاهد عن ابن عباس مقصورات قال محبوسات حدثنا أبوكريب قال ثنا ابن يمان قال أخبرنا أبومعشر السندي عن محمد بن كعب قال محبوسات في الحجال حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبوعاصم قال ثنا عيسى، وحدثني الحرث

قال

قوتهم حتى يقبضوا من قبضوا عليه بالنواصي والأقدام ويجوز أن يكون الفعل مسندا الى قوله بالنواصي نحو ذهب بزيد ثم ذكر أنهم يوبخون بقول الملائكة لهم (هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون) والاصل الخطاب والالتفات للتبعيد والتسجيل عليهم بالاجرام والآني الذي بلغ منتهى حره قال الزجاج أني يأني انا اذا انتهى في النضج والحرارة والمعنى أنهم لايزالون طائفين بين عذاب الجحيم وبين الحميم وذلك حين ما يستغيثون كقوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل قال جارالله نعمته فيما ذكره من الاهوال وأنواع المخاوف هي نجاة الناجي منه وما في الانذار به من اللطف. ويمكن أن يراد بأي الآلاء المعدودة في أول السورة تكذبان فتستحقان هذه الاشياء المذكورة من العذاب ثم شرع في ثواب أهل الخشية والطاعة قائلا (ولمن خاف مقام ربه) وقد مر نظيره في ابراهيم قوله ذلك لمن خاف مقامي قال المفسرون الجنتان احداهما للخائف الانسي والثانية للخائف الجني أو احداهما لفعل الطاعات والثانية لترك المنكرات أو احداهما للجزاء والأخرى للزائد عليه تفضلا أو هما جنة عدن وجنة النعيم أو احداهما جسمانية والأخرى روحانية وقيل التثنية للتاكيد كقوله ألقيا وهو ضعيف والأفنان جمع الفنن وهو الغصن المستقيم طولا قاله مجاهد وعكرمة والكلبي وغيرهم وانما خصها بالذكر لانها هي التي تورق وتثمر وتظلل والساق

قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قوله مقصورات فى الخيام قال لا يبرحن الخيام حدثنى عبيد بن اسمعيل الهبارى قال ثنا عثام بن على عن اسمعيل عن أبى صالح فى قوله حور مقصورات فى الخيام قال عذارى الجنة حدثنا أبو كريب وأبو هشام قالا ثنا عثام بن على عن اسمعيل عن أبى صالح مثله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله مقصورات قال المحبوسات فى الخيام لا يخرجن منها حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله مقصورات فى الخيام قال محبوسات ليس بطوّافات فى الطرق * والصواب من القول فى ذلك عندنا أن يقال ان الله تبارك وتعالى وصفهن بأنهن مقصورات فى الخيام والقصر هو الحبس ولم يخصص وصفهن بأنهن محبوسات على معنى من المعنيين اللذين ذكرنا دون الآخر بل عم وصفهن بذلك والصواب أن يعم الخبر عنهن بأنهن مقصورات فى الخيام على أزواجهن فلا يردن غيرهم كما عم ذلك وقوله فى الخيام يعنى بالخيام البيوت وقد تسمى العرب هوادج النساء خياما ومنه قول لبيد

شاقتك ظعن الحىّ يوم تحملوا * فتكنسوا قطنا تصر خيامها

وأما فى هذه الآية فانه عنى بها البيوت وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى عن سعيد قال ثنا شعبة قال ثنا عبد الملك بن ميسرة عن أبى الأحوص عن عبد الله حور مقصورات فى الخيام قال الدرّ المجوّف حدثنا الحسن ابن عرفة قال ثنا شبابة قال ثنا شعبة عن عبد الملك عن أبى الأحوص عن عبد الله مثله حدثنى يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا فضيل بن عياض عن هشام عن محمد عن ابن عباس فى قوله حور مقصورات فى الخيام قال الخيمة لؤلؤة أربعة فراسخ فى أربعة فراسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب حدثنا أبو هشام قال ثنا أبو نعيم عن اسرائيل عن مسلم عن مجاهد عن ابن عباس فى الخيام قال بيوت اللؤلؤ حدثنا محمد بن اسمعيل الأحمسى قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا ادريس الأودى عن شمر بن عطية عن أبى الأحوص قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه أتدرون ما حور مقصورات فى الخيام الخيام درّ مجوّف * قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا مسعر عن عبد الملك بن ميسرة عن أبى الاحوص فى قوله حور مقصورات فى الخيام قال درّ مجوف * وبه عن أبى الاحوص قال الخيمة درة مجوفة فرسخ فى فرسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب * قال ثنا أبو داود قال ثنا همام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال الخيمة فى الجنة من درّة مجوفة فرسخ فى فرسخ لها أربعة آلاف مصراع حدثنى أحمد بن المقدام قال ثنا المعتمر قال سمعت أبى يحدث عن قتادة عن خليد العصرى قال لقد ذكر لى أن الخيمة لؤلؤة مجوفة لها سبعون مصراعا كل ذلك من درّ حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن موسى بن أبى عائشة عن سعيد بن جبير أنه قال الخيام درّ مجوف * قال ثنا يحيى عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال الخيام درّ مجوف حدثنا أبو هشام الرفاعى قال ثنا وكيع ويعلى عن منصور عن مجاهد فى الخيام قال الدرّ المجوف حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد فى الخيام قال خيام درّ مجوف * قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن حرب بن بشير عن عمرو بن ميمون قال الخيام الخيمة درّة مجوفة حدثنا أبو هشام

لا لأجل ضرورة القيام ولا ضرورة فى الجنة ولا كلفة وعن سعيد بن جبير هى جمع فن والمعنى أنهما صاحبتا فنون النعم وعلى هذا يكون قوله (فيهما من كل فاكهة زوجان) أى صنفان كتفصيل بعد اجمال والصنفان رطب ويابس أو معروف وغريب (فيهما) أى فى كل منهما (عينان تجريان) من جبل من مسك احداهما فى الاعالى والأخرى فى الاسافل وقال الحسن تجريان بالماء الزلال احداهما التسنيم والأخرى السلسبيل (متكئين) حال من الخائفين المذكورين فى قوله ولمن خاف وجوز أن يكون نصبا على المدح قال المفسرون اذا كان بطائن الفرش وهى التى تحت الظهارة مما يلى الارض من استبرق فما ظنك بظهائرها ويجوز أن يكون ظهائرها السندس والتحقيق أنه لا يعلمها الا الله كقوله فلا تعلم نفس ما أخفى لهم (وجنى الجنتين) أى ثمرها (دان) قريب يناله القائم والقاعد والنائم قال جار الله (فيهن) أى فى هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش والجنى وقيل فى الفرش أى عليها وقيل فى الجنان لأن ذكر الجنتين يدل عليه ولأنهما يشتملان على أماكن ومجالس ومتنزهات وهذا الوجه عندى أظهر وسيجىء بيانه بنوع آخر عن قريب قال الفراء الطمث الافتضاض وهو النكاح بالتدمية و(قبلهم) أى قبل أصحاب الجنتين واللفظ يدل عليه قال مقاتل هن من حور الجنة وقال الكلبى والشعبى هن من نساء الدنيا أنشئن

قال ثنا وكيع عن سلمة بن نبيط عن الضحاك قال الخيمة درة مجوفة حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن اليمان عن أبي معشر عن محمد بن كعب في الخيام في الحجال * قال ثنا عبيد الله وابن اليمان عن أبي جعفر عن الربيع في الخيام قال في الحجال حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو بن أبي قيس عن منصور عن مجاهد في الخيام قال خيام اللؤلؤ حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في الخيام الخيام اللؤلؤ والفضة كما يقال والله أعلم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله حور مقصورات في الخيام ذكر لنا أن ابن عباس كان يقول الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف باب من ذهب وقال قتادة كان يقال مسكن المؤمن في الجنة يسير الراكب الجواد فيه ثلاث ليال وأنهاره وجنانه وما أعد الله من الكرامة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال قال ابن عباس الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف باب من ذهب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مقصورات في الخيام قال يقال خيامهم في الجنة من لؤلؤ حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله مقصورات في الخيام قال الخيام الدر المجوف حدثنا محمد بن المثنى قال ثني حرمي بن عمارة قال ثنا شعبة قال أخبرني عمارة عن أبي مجلز أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قول الله حور مقصورات في الخيام قال در مجوف حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول كان ابن مسعود يحدث عن نبي الله صلى الله عليه وسلم أنه قال هي الدر المجوف يعني الخيام في قوله حور مقصورات في الخيام حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله حور مقصورات في الخيام قال في خيام اللؤلؤ وقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان يقول فبأي نعم ربكما التي أنعم عليكما من الكرامة بإثابة محسنكم هذه الكرامة تكذبان وقوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان يقول تعالى ذكره لم يمسهن بنكاح فيدميهن انس قبلهم ولا جان وقرأت قراء الأمصار لم يطمثهن بكسر الميم في هذا الموضع وفي الذي قبله وكان الكسائي يكسر احداهما ويضم الأخرى * والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراء الأمصار لأنها اللغة الفصيحة والكلام المشهور من كلام العرب وقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان يقول فبأي نعم ربكما التي أنعم عليكم بها مما وصف تكذبان ۞ القول في تأويل قوله تعالى (متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام) يقول تعالى ذكره ينعم هؤلاء الذين أكرمهم جل ثناؤه هذه الكرامة التي وصفها في هذه الآيات في الجنتين اللتين وصفهما متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان واختلف أهل التأويل في معنى الرفرف فقال بعضهم هي رياض الجنة واحدتها رفرفة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير أنه قال في هذه الآية متكئين على رفرف خضر قال رياض الجنة حدثنا عباس بن محمد قال ثنا أبو نوح قال أخبرنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير مثله حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا سعيد بن جبير في قوله متكئين على رفرف خضر قال الرفرف رياض الجنة * وقال آخرون هي المحابس ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله متكئين على رفرف خضر يقول المحابس حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله متكئين

على

خلقنا لهم بمجامعهن في هذا الخلق الذي أنشئن فيه انسي ولا جني قال في الكشاف لم يطمث الانسيات منهن أحد من الانس والجنيات أحد من الجن قلت هذا التفصيل لعله لا حاجة اليه يعرف بأدنى تأمل قال الزجاج فيه دليل على أن الجن تطمث كما تطمث الانس ثم ذكر أنهن في صفاء الياقوت و بياض اللؤلؤ الصغار (هل جزاء الاحسان) في العمل (الا الاحسان) في الجزاء وخص ابن عباس فقال هل جزاء من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله الا الجنة وحين فرغ من نعت جنتي المقربين شرع في وصف جنتين لأصحاب اليمين فقال ومن دونهما أي ومن أسفل منهما في المكان أو في الفضل أو فيهما وهو الأظهر روى أبو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم جنتان من فضة أبنيتهما وما فيهما و جنتان من ذهب أبنيتهما وما فيهما (مدهامتان) هو من الادهيام ادهام يدهام فهو مدهام نظير اسواد يسواد فهو مسواد في اللفظ وفي المعنى وذلك أن كل نبت أخضر فتمام خضرته من الري أن يضرب الى السواد (نضاختان) فوارتان والنضخ بالخاء المعجمة أكثر من النضح وهو الرش قال ابن عباس تنضخ على أولياء الله بالمسك والعنبر والكافور وانما خص النخيل والرمان بالذكر بعد اندراجهما في الفاكهة لفضلهما وشرفهما فالنخل فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء كامل ومنه قال أبو حنيفة رحمه الله اذا حلف لا يأكل

على رفرف خضر قال الرفرف فضول المحابس والبسط حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن فى قوله متكئين على رفرف خضر قال هى البسط أهل المدينة يقولون هى البسط حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن كهيل الحضرمى عن رجل يقال له غزوان رفرف خضر قال فضول المحابس * قال ثنا مهران عن سفيان عن هرون عن عنترة عن أبيه عن ابن عباس قال فضول الفرش والمحابس حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن مروان فى قوله رفرف خضر قال فضول المحابس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله متكئين على رفرف خضر قال الرفرف المحابس حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة رفرف خضر قال محابس خضر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله رفرف خضر قال هى المحابس حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله متكئين على رفرف خضر قال الرفرف المحابس * وقال آخرون بل هى المرافق ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن الرفرف مرافق خضر وأما العبقرى فانه الطنافس الثخان وهى جماع واحدها عبقرية وقد ذكر أن العرب تسمى كل شئ من البسط عبقريا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وعبقرى حسان قال الزرابى حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وعبقرى حسان قال العبقرى الزرابى الحسان حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم عن أبى بشر عن سعيد بن جبير فى قوله وعبقرى حسان قال العبقرى عتاق الزرابى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال العبقرى الزرابى حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة وعبقرى حسان قال الزرابى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وعبقرى حسان قال زرابى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وعبقرى حسان قال العبقرى الطنافس * وقال آخرون العبقرى الديباج ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مجاهد وعبقرى حسان قال هو الديباج والقراء فى جميع الأمصار على قراءة ذلك على رفرف خضر وعبقرى حسان بغير ألف فى كلا الحرفين وذكر عن النبى صلى الله عليه وسلم خبر غير محفوظ ولا صحيح السند على رفارف خضر وعباقرى بالألف والاجراء وذكر عن زهير الفرقبى أنه كان يقرأ على رفارف خضر بالالف وترك الاجراء وعباقرى حسان بالألف أيضا وبغير اجراء وأما الرفارف فى هذه القراءة فانها قد تحتمل وجه الصواب وأما العباقرى فانه لا وجه له فى الصواب عند أهل العربية لان ألف الجماع لا يكون بعدها أربعة أحرف ولا ثلاثة صحاح وأما القراءة الاولى التى ذكرت عن النبى صلى الله عليه وسلم فلو كانت صحيحة لوجب أن تكون الكلمتان غير مجراتين وقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأى نعم ربكما التى أنعم عليكم من اكرامه أهل الطاعة منكم هذه الكرامة تكذبان وقوله تبارك اسم ربك يقول تعالى ذكره تبارك ذكر ربك يا محمد ذى الجلال يعنى ذى العظمة والاكرام يعنى ومن له الاكرام من جميع خلقه كما حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ذى الجلال والاكرام يقول ذو العظمة والكبرياء

آخر تفسير سورة الرحمن عز وجل

فاكهة فأكل رمانا أو رطبا لم يحنث وخالفه صاحباه ووافقهما الشافعى والخيرات مخفف خيرات لأن الخير الذى هو بمعنى التفضيل لا يجمع جمع السلامة والمعنى أنهن فاضلات الأخلاق حسان الصور واعلم أنه سبحانه قال فى الموضعين عند ذكر الحور فيهن وفى سائر المواضع فيهما والسر فيه أن تمام اللذة عند اجتماع النسوان للرجل الواحد هو أن يكون لكل منهن مسكن على حدة متباعد من مسكن الأخرى واسع بحيث يسع ما يليق بحاله أو بحالها من الجوارى والغلمان وسائر الأسباب فيحصل هناك منتزهات كثيرة كل منها جنة وكأن فى ضمير الجمع اشارة الى ذلك وأما العيون والفواكه فلم يكن شئ منها بهذه المثابة من كمال اللذة فاكتفى فيها بعود الضمير الى الجنتين فقط والمقصورات اللواتى قصرن أى حبسن فى خدورهن امرأة مقصورة أى مخدرة روى قتادة عن ابن عباس الخيمة درة مجوفة فرسخ فى فرسخ فيها أربعة آلاف مصراع من ذهب وعن النبى صلى الله عليه وسلم الخيمة درة مجوفة طولها فى السماء ستون ميلا فى كل زاوية منها أهل للمؤمن لا يراهم الآخرون وقال أهل المعانى كنى عن الجماع فى الدنيا بنحو قوله من قبل أن تمسوهن وذكر الجماع فى الآخرة بلفظ يقرب من الصريح وهو الطمث فما الحكمة فى ذلك والجواب أن المباشرة فى الدنيا قبيحة لما فيها من قضاء الشهوة واسقاط القوى

(تفسـير سورة الواقعـة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تأويل قوله تعالى (اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا و بست الجبال بسا فكانت هباء منبثا) يعنى تعالى ذكره بقوله اذا وقعت الواقعة اذا نزلت صيحة القيامة وذلك حين ينفخ فى الصور لقيام الساعة كما حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله اذا وقعت الواقعـة يعنى الصيحة حدثنا على قال ثنا أبو صالح قال، ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله اذا وقعت الواقعة الواقعة والطامة والصاخة ونحو هذا من أسماء القيامة عظمه الله وحذره عباده وقوله ليس لوقعتها كاذبة يقول تعالى ليس لوقعة الواقعة تكذيب ولا مردودية ولا مثنوية والكاذبة فى هذا الموضع مصدر مثل العاقبة والعافية وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ليس لوقعتها كاذبة أى ليس لها مثنوية ولا رجعة ولا ارتداد حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ليس لوقعتها كاذبة قال مثنوية وقوله خافضـة رافعة يقول تعالى ذكره الواقعـة حينئـذ خافضة أقواما كانوا فى الدنيا أعزاء الى نار الله وقوله رافعـة يقول رفعت أقواما كانوا فى الدنيا وضعاء الى رحمة الله وجنته وقيل خفضت فأسمعت الادنى ورفعت فأسمعت الأقصى ذكر من قال فى ذلك ما قلنا حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله يعنى العتكى عن عثمان بن عبد الله بن سراقة قوله خافضة رافعة قال الساعة خفضت، أعداء الله الى النار و رفعت أولياء الله الى الجنة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله خافضة رافعة يقول تخللت كل سهل وجبل حتى أسمعت القريب والبعيد ثم رفعت أقواما فى كرامة الله وخفضت أقواما فى عذاب الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة خافضة رافعة قال أسمعت القريب والبعيد خافضة أقواما الى عذاب الله ورافعة أقواما الى كرامة الله حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة قوله خافضة رافعة قال خفضت وأسمعت الادنى ورفعت فأسمعت الاقصى قال فكان القريب والبعيد من الله سواء حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيـه عن ابن عباس خافضة رافعة قال سمعت القريب والبعيد حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معـاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله خافضـة رافعة خفضت فأسمعت الأدنى و رفعت فأسمعت الأقصى فكان فيها القريب والبعيد سواء وقوله اذا رجت الأرض رجا يقول تعالى ذكره اذا زلزلت الارض فحركت تحريكا من قولهم السهم يرتج فى الغرض بمعنى يهتز و يضطرب وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله اذا رجت الارض رجا يقول زلزلها حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قول الله اذا رجت الارض رجا قال زلزلت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذا رجت الارض رجا يقول زلزلت زلزلة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة

اذا

وهى فى الآخرة بخلاف ذلك فانها داعية روحانية ولذة حقيقية فلم يحتج الى الكناية لأن الكنايات انما تجرى فى الهنيآت قال جار الله متكئين نصب على الاختصاص قلت ويجوز أن يكون حالا والعامل مضمر يدل عليه قوله (لم يطمثهن انس قبلهم) أى يطمثونهم فى حال الاتكاء قال أبو عبيـدة والضحاك ومقاتل والحسن الرفرف ضرب من البسط وقيل كل ثوب عريض فهو رفرف ويقـال لأطراف البسـط وفضول الفسطاط رفارف وقال الزجاج الرفرف ههنا رياض الجنة وقيل الوسائد قال جار الله العبقرى منسوب الى عبقر تزعم العرب أنه بلد الجن فينسبون اليه كل شئ غريب عجيب وعن أبى عبيـدة كل شئ من البسط عبـقرى وهو جمع واحده عبقرية ومما يدل على أن صفات هـاتين الجنتين تقاصرت عن الاولين قوله مدهامتان فانه دون قوله ذواتا أفنان وذلك أن كمال الخضرة لا يوجب كون البستان ذا فنن ونضاختان دون تجريان وفاكهة دون كل فاكهة وكذلك صفة الحور والمتكا قال أهل العلم كرر قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان احدى وثلاثين مرة ثمانية منها ذكرها عقيب تعداد عجائب خلقه وذكر المبدا والمعاد ثم سبعة منها عقيب ذكر النار وأهوالها على عدد أبواب جهنم و بعد هذه السبعة أورد ثمانية فى وصف الجنات وأهلها على عـدد أبواب الجنة وثمانية بعدها عقيب وصف الجنات التى هى دونهما فمن

اذا رجت الارض رجا قال زلزلت زلزالا وقوله و بست الجبال بسا يقول تعالى ذكره فتت الجبال فتا فصارت كالدقيق المبسوس وهو المبلول كما قال جل ثناؤه وكانت الجبال كثيبا مهيلا والبسيسة عند العرب الدقيق والسويق تلت وتتخذ زادا وذكر عن لص من غطفان أنه أراد أن يخبز فخاف أن يعجل عن الخبز فبل الدقيق وأكله عجينا وقال

لاتخبزا خبزا و بسا بسا ＊ ملسا بذود الحلسى ملسا

و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله و بست الجبال بسا يقول فتت فتا حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله و بست الجبال بسا قال فتتت حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد فى قوله و بست الجبال بسا قال كما يبس السويق حدثنى أحمد بن عمرو البصرى قال ثنا حفص بن عمر العدنى عن الحكم بن أبان عن عكرمة و بست الجبال بسا قال فتتت فتا حدثنى اسمعيل بن موسى ابن بنت السدى قال أخبرنا بشر بن الحكم الاحمسى عن سعيد ابن الصلت عن اسمعيل السدى وأبى صالح و بست الجبال بسا قال فتتت فتا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد و بست الجبال بسا قال كما يبس السويق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله و بست الجبال بسا قال صارت كثيبا مهيلا كما قال الله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله و بست الجبال بسا قال فتت فتا وقوله فكانت هباء منبثا اختلف أهل التأويل فى معنى الهباء فقال بعضهم هو شعاع الشمس الذى يدخل من الكوة كهيئة الغبار ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله فكانت هباء منبثا يقول شعاع الشمس حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد هباء منبثا قال شعاع الشمس حين يدخل من الكوة ＊ قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله فكانت هباء منبثا قال شعاع الشمس يدخل من الكوة وليس بشئ ＊ وقال آخرون هو رهج الدواب ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى اسحق عن الحرث عن على رضى الله عنه قال رهج الدواب ＊ وقال آخرون هو ما تطاير من شرر النار الذى لاعين له ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فكانت هباء منبثا قال الهباء الذى يطير من النار اذا اضطرمت يطير منه الشرر فاذا وقع لم يكن شيأ ＊ وقال آخرون هو يبيس الشجر الذى تذروه الرياح ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله فكانت هباء منبثا كيبيس الشجر تذروه الرياح يمينا وشمالا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله هباء منبثا يقول الهباء ما تذروه الريح من حطام الشجر وقد بينا معنى الهباء فى غير هذا الموضع بشواهده فأغنى عن اعادته فى هذا الموضع وأما قوله منبثا فانه يعنى متفرقا

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون فى جنات النعيم﴾ يقول تعالى ذكره وكنتم أيها الناس أنواعا ثلاثة وضروبا كما حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا

اعتقد الثمانية الاولى وعمل بموجبها استحق كلتا الثمانيتين من الله ووقاه السبعة السابقة ثم نزه نفسه عما لا يليق بجلاله وختم السورة عليه والاسم مقحم كما بينا وفائدة هذا التوسط سلوك سبيل الكناية كما يقال ساحة فلان بريئة عن المثالب والله أعلم بحقائق كلامه

﴿سورة الواقعة مكية غير آية وتجعلون رزقكم حروفها ألف وسبعمائة وثلاثة كلمها ثلثمائة وثمان وتسعون آياتها ست وتسعون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا و بست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون فى جنات النعيم ثلة من الأولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين فى سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة انا أنشأناهن انشاء

جعلناهن أبكارا عربا أترابا لأصحاب اليمين ثلة من الأولين وثلة من الآخرين وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال فى سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أو آباؤنا الأولون قل ان الأولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ثم انكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين نحن خلقناكم فلولا تصدقون أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون أفرأيتم الماء الذى تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون أفرأيتم النار التى تورون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك العظيم فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين أفبهذا الحديث أنتم مدهنون وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون فلولا اذا بلغت الحلقوم

ابن ثور عن معمر عن قتادة وكنتم أزواجا ثلاثة قال منازل الناس يوم القيامة وقوله فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وهذا بيان من الله عن الازواج الثلاثة يقول جل ثناؤه وكنتم أزواجا ثلاثة أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة والسابقون فجعل الخبر عنهم مغنيا عن البيان عنهم على الوجه الذى ذكرنا لدلالة الكلام على معناه فقال فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة يعجب نبيه محمدا منهم وقال ما أصحاب اليمين الذين يؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة أى شئ أصحاب اليمين وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة يقول تعالى ذكره وأصحاب الشمال الذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى النار والعرب تسمى اليد اليسرى الشؤمى ومنه قول أعشى بنى ثعلبة

فأنحى على شؤمى يديه فذادها * بأظمأ من فرع الذؤابة أسحما

وقوله والسابقون السابقون وهم الزوج الثالث وهم الذين سبقوا الى الايمان بالله ورسوله وهم المهاجرون الأولون وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله يعنى العتكى عن عثمان بن عبد الله بن سراقة قوله وكنتم أزواجا ثلاثة قال اثنان فى الجنة وواحد فى النار يقول الحور العين للسابقين والعرب الأتراب لأصحاب اليمين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وكنتم أزواجا ثلاثة قال منازل الناس يوم القيامة حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن فى قوله وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون الى ثلة من الأولين وثلة من الآخرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى بين أصحاب اليمين من الامم السابقة وبين أصحاب اليمين من هذه الأمة وكان السابقون من الامم أكثر من سابقى هذه الامة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة أى ماذا لهم وماذا أعد لهم وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة أى ماذا لهم وماذا أعد لهم والسابقون السابقون أى من كل أمة حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول وجدت الهوى ثلاثة أثلاث فالمرء يجعل هواه علمه فيديل هواه على علمه ويقهر هواه علمه حتى ان العلم مع الهوى قبيح ذليل والعلم ذليل الهوى غالب قاهر فالذى قد جعل الهوى والعلم فى قلبه فهذا من أزواج النار واذا كان ممن يريد الله به خيرا استفاق واستنبه فاذا هو عون للعلم على الهوى حتى يديل الله العلم على الهوى فاذا حسنت حال المؤمن واستقامت طريقته كان الهوى ذليلا وكان العلم غالبا قاهرا فاذا كان ممن يريد الله به خيرا ختم عمله بادالة العلم فتوفاه حين توفاه وعلمه هو القاهر وهو العامل به وهواه الذليل القبيح ليس له فى ذلك نصيب ولا فعل والثالث الذى قبح الله هواه بعلمه فلا يطمع هواه أن يغلب العلم ولا أن يكون له معه نصف ولا نصيب فهذا الثالث وهو خيرهم كلهم وهو الذى قال الله عز وجل فى سورة الواقعة وكنتم أزواجا ثلاثة قال فزوجان فى الجنة وزوج فى النار قال والسابق الذى يكون العلم غالبا للهوى والآخر الذى ختم الله بادالة العلم على الهوى فهذان زوجان فى الجنة والآخر هواه قاهر لعلمه فهذا زوج النار واختلف أهل العربية فى الرافع أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة فقال بعض نحويى البصرة خبر قوله فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة قال ويقول زيد ما زيد يريد زيد شديد وقال غيره قوله ما أصحاب الميمنة لا تكون الجملة خبره ولكن الثانى عائد على الاول وهو تعجب فكأنه قال أصحاب الميمنة ما هم والقارعة ما هى والحاقة ما هى فكان الثانى عائد الاول وكان تعجبا والتعجب بمعنى

الخبر ولو كان استفهاما لم يجز أن يكون خبرا للابتداء لان الاستفهام لا يكون خبرا والخبر لا يكون استفهاما والتعجب يكون خبرا فكان خبرا للابتداء وقوله زيد وما زيد لا يكون الا من كلامين لأنه لا تدخل الواو فى خبر الابتداء كأنه قال هذا زيد وما هو أى ما أشده وما أعلمه واختلف أهل التأويل فى المعنيين بقوله والسابقون السابقون فقال بعضهم هم الذين صلوا للقبلتين حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خارجة عن قرة عن ابن سيرين والسابقون السابقون الذين صلوا للقبلتين * وقال آخرون فى ذلك بما حدثنى به عبد الكريم بن أبى عمير قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا أبو عمرو قال ثنا عثمان بن أبى سودة قال السابقون السابقون أولهم رواحا الى المساجد وأسرعهم خفوقا فى سبيل الله والرفع فى السابقين من وجهين أحدهما أن يكون الأول مرفوعا بالثانى ويكون معنى الكلام حينئذ والسابقون الأولون كما يقال السابق الأول، والثانى أن يكون مرفوعا بأولئك المقربون يقول جل ثناؤه أولئك الذين يقربهم الله منه يوم القيامة اذا أدخلهم الجنة وقوله فى جنات النعيم يقول فى بساتين النعيم الدائم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ثلة من الأولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون﴾ يقول تعالى ذكره جماعة من الأمم الماضية وقليل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهم الآخرون وقيل لهم الآخرون لأنهم آخر الأمم على سرر موضونة يقول فوق سرر منسوجة قد أدخل بعضها فى بعض كما يوصن حلق الدرع بعضها فوق بعض مضاعفة ومنه قول الأعشى

ومن نسج داود موضونة * تساق مع الحى عيرا فعيرا

ومنه وضين الناقة وهو البطان من السيور اذا نسج بعضه على بعض مضاعفا كالحلق حلق الدرع وقيل وضين وانما هو موضون صرف من مفعول الى فعيل كما قيل قتيل لمقتول وحكى سماعا من بعض العرب أزيار الآجر موضون بعضها على بعض يراد مشرج صفيف وقيل انما قيل لها سرر موضونة لأنها مشبكة بالذهب والجوهر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان قال ثنا حصين عن مجاهد عن ابن عباس على سرر موضونة قال مرمولة بالذهب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الحصين عن مجاهد على سرر موضونة قال مرمولة بالذهب حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله على سرر موضونة قال يعنى الأسرة المرملة حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن حصين عن مجاهد قال الموضونة المرملة بالذهب حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة قوله على سرر موضونة قال مشبكة بالدر والياقوت حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله موضونة قال مرمولة بالذهب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله على سرر موضونة والموضونة المرمولة وهى أوثر السرر حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمن قال ثنا أبو هلال عن قتادة فى قوله موضونة قال مرمولة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر فى قوله على سرر موضونة قال مرملة مشبكة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول

وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين فأما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وأما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين وأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم﴾ ۞ القراآت ينزفون من باب الافعال عاصم وحمزة وخلف الباقون بفتح الزاء وحور عين بجرهما يزيد وعلى وحمزة عربا بالسكون حمزة وخلف ويحيى وحماد واسمعيل أئذا أئنا كما فى الرعد الا ابن عامر فانه تابع عاصما والا يزيد فانه تابع قالون شرب بضم الشين أبو جعفر ونافع وعاصم وحمزة وسهل الباقون بالفتح وكلاهما مصدر قدرنا بالتخفيف ابن كثير أئنا لمغرمون بهمزتين أبو بكر وحماد الآخرون بهمزة واحدة مكسورة على الخبر بموقع على الوحدة حمزة وعلى وخلف تكذبون بالتخفيف المفضل فروح بضم الراء قتيبة ويعقوب ۞ الوقوف الواقعة ه لا بناء على أن العامل فى الظرف هو ليس ولو كان منصوبا باضمار اذكر أو كان الجواب محذوفا أى اذا وقعت الواقعة كان كيت وكيت صح الوقف كاذبة ه م لئلا يصير ما بعدها صفة رافعة ه لا لتعلق الظرف بخافضة أو لكونه بدلا من الاول رجا ه لا بسا ه لا منبثا ه ثلاثة ه ط ما أصحاب الميمنة ه ط لتناهى استفهام

ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله على سرر موضونة الوضن التشبيك والنسج يقول وسطها مشبك منسوج حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله على سرر موضونة الموضونة المرمولة بالجلد ذاك الوضين منسوجة * وقال آخرون بل معنى ذلك أنها مصفوفة ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله على سرر موضونة يقول مصفوفة وقوله متكئين عليها متقابلين يقول تعالى ذكره متكئين على السرر الموضونة متقابلين بوجوههم لا ينظر بعضهم الى قفا بعض كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله على سرر متقابلين قال لا ينظر أحدهم فى قفا صاحبه وذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله متكئين عليها ناعمين حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن أبى اسحق فى قراءة عبد الله يعنى ابن مسعود متكئين عليها ناعمين وقد بينا ذلك فى غير هذا الموضع وذكرنا ما فيه من الرواية وقوله يطوف عليهم ولدان مخلدون يقول تعالى ذكره يطوف على هؤلاء السابقين الذين قربهم الله فى جنات النعيم ولدان مخلدون واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله مخلدون فقال بعضهم عنى بذلك أنهم ولدان على سن واحدة لا يتغيرون ولا يموتون ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مخلدون قال لا يموتون * وقال آخرون عنى بذلك أنهم مقرطون مسورون والذى هو أولى بالصواب فى ذلك قول من قال معناه أنهم لا يتغيرون ولا يموتون لأن ذلك أظهر معنييه والعرب تقول للرجل اذا كبر ولم يشمط انه لمخلد وانما هو مفعل من الخلد وقوله بأكواب وأباريق والأكواب جمع كوب وهو من الأباريق ما اتسع رأسه ولم يكن له خرطوم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله بأكواب قال الأكواب الجرار من الفضة حدثنا ابن بشار قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد بأكواب وأباريق قال الأباريق ما كان لها آذان والأكواب ما ليس لها آذان حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال الأكواب ليس لها آذان حدثنا يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء قال سئل الحسن عن الأكواب قال هى الأباريق التى يصب لهم منها حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس قال سمعت أبى قال مر أبو صالح صاحب الكلبى قال فقال أبى قال لى الحسن وأنا جالس سله فقلت ما الأكواب قال جرار الفضة المستديرة أفواهها والأباريق ذوات الخراطيم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد بأكواب قال ليس لها عرى ولا آذان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بأكواب وأباريق والأكواب التى يغترف بها ليس لها خراطيم وهى أصغر من الأباريق حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله بأكواب وأباريق قال الأكواب التى دون الأباريق ليس لها عرى حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول الأكواب جرار ليست لها عرى وهى بالنبطية كوبا واياها عنى الأعشى بقوله

صريفية طيب طعمها * لها زبد بين كوب ودن

وأما الأباريق فهى التى لها عرى وقوله وكأس من معين وكأس خمر من شراب معين ظاهر للعيون

جار

التعجب ما أصحاب المشأمة ه ط السابقون ه لا بناء على أن السابقون تأكيد والجملة بعد خبر المقربون ه ج لاحتمال أن ما بعده خبر مبتدا محذوف أى هم فى جنات النعيم ه الأولين ه لا الآخرين ه لا موضونة ه لا متقابلين ه مخلدون ه لا معين ه لا ولا ينزفون ه لا يتخيرون ه لا يشتهون ه ط لمن قرأ وحور عين بالرفع المكنون ه ج يعملون ه تأثيما ه لا سلاما ه ط ما أصحاب اليمين ه ط مخضود ه لا منضود ه لا ممدود ه لا مسكوب ه لا كثيرة ه لا ممنوعة ه لا مرفوعة ه ط انشاء ه لا أبكارا ه لا أترابا ه لا اليمين ه ط الأولين ه الآخرين ه ط ما أصحاب الشمال ه ط وحميم ه لا يحموم ه لا ولا كريم ه مترفين ه ج العظيم ه ج لمبعوثون ه لا الأولون ه والآخرين ه لا معلوم ه المكذبون ه لا زقوم ه لا البطون ه ج والوقف أجوز الحميم ه ج الهيم ه ط الدين ه تصدقون ه تمنون ه ط الخالقون ه بمسبوقين ه لا تعلمون ه تذكرون ه تحرثون ه ط الزارعون ه تفكهون ه لمغرمون ه لا محرومون ه تشربون ه المنزلون ه تشكرون ه تورون ه ط المنشؤن ه للمقوين ه ج العظيم ه النجوم ه لا عظيم ه لا كريم ه لا مكنون ه المطهرون ه ط العالمين ه مدهنون ه تكذبون ه الحلقوم ه لا

جار وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وكأس من معين قال الخمر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكأس من معين أى من خمر جارية حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وكأس من معين الكأس الخمر حدثنا أبو سنان قال ثنا سليمن قال ثنا أبو هلال عن قتادة فى قوله وكأس من معين قال الخمر الجارية حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة ابن نبيط عن الضحاك مثله وقوله لا يصدعون عنها يقول لا تصدع رؤسهم عن شربها فتسكر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى اسمعيل بن موسى السدى قال أخبرنا شريك عن سالم عن سعيد قوله لا يصدعون عنها قال لا تصدع رؤسهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا يصدعون عنها ليس لها وجع رأس حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمن قال ثنا أبو هلال عن قتادة لا يصدعون عنها قال لا تصدع رؤسهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد لا يصدعون عنها يقول لا تصدع رؤسهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لا يصدعون عنها يعنى وجع الرأس وقوله ولا ينزفون اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة ينزفون بفتح الزاى ووجهوا ذلك الى أنه لا تنزف عقولهم وقرأته عامة قراء الكوفة لا ينزفون بكسر الزاى بمعنى ولا ينفد شرابهم * والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب فيها الصواب واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك على نحو اختلاف القراء فيه وقد ذكرنا اختلاف أقوالهم فى ذلك وبينا الصواب من القول فيه فى سورة الصافات فأغنى ذلك عن اعادته فى هذا الموضع غير أنا سنذكر قول بعضهم فى هذا الموضع لئلا يظن ظان أن معناه فى هذا الموضع مخالف معناه هنالك ذكر قول من قال منهم معناه لا تنزف عقولهم حدثنا اسمعيل بن موسى قال أخبرنا شريك عن سالم عن سعيد ولا ينزفون قال لا تنزف عقولهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد ولا ينزفون قال لا تنزف عقولهم وحدثنا ابن حميد مرة أخرى فقال ولا تذهب عقولهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ولا ينزفون لا تنزف عقولهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله ولا ينزفون قال لا يغلب أحد على عقله حدثنا ابن بشار قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد فى قوله ولا ينزفون قال لا يغلب أحد على عقله حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمن قال ثنا أبو هلال عن قتادة فى قول الله ولا ينزفون قال لا تغلب على عقولهم وقوله وفاكهة مما يتخيرون يقول تعالى ذكره ويطوف هؤلاء الولدان المخلدون على هؤلاء السابقين بفاكهة من الفواكه التى يتخيرونها من الجنة لأنفسهم وتشتهيها نفوسهم ولحم طير مما يشتهون يقول ويطوفون أيضا عليهم بلحم طير مما يشتهون من الطير الذى تشتهيه نفوسهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما﴾ اختلفت القراء فى قراءة قوله وحور عين فقرأته عامة قراء الكوفة وبعض المدنيين وحور عين بالخفض اتباعا لاعرابها اعراب ما قبلها من الفاكهة واللحم وان كان ذلك مما لا يطاف به ولكن لما كان معروفا معناه المراد أتبع الآخر الأول فى الاعراب

تنظرون ٥ لا تبصرون ٥ مدينين ٥ لا صادقين ٨٦ المقربين ٥ لا نعيم ٥ اليمين ٥ لا اليمين ٥ الضالين ٥ لا حميم ٥ لا جحيم ٥ اليقين ٥ العظيم ٥ ۞ التفسير (اذا وقعت الواقعة) نظير قولك حدثت الحادثة وكانت الكائنة وهى القيامة التى تقع لا محالة يقال وقع ما كنت أتوقعه أى نزل ما كنت أترقب نزوله واللام فى (لوقعتها) للوقت أى لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله لأن الايمان حينئذ بما هو غائب الآن ضرورى الا أنه غير نافع لأنه ايمان اليأس ويجوز أن يراد ليس لها وقتئذ نفس تكذبها وتقول لها لم تكونى لأن انكار المحسوس غير معقول وجوز جار الله أن يكون من قولهم كذبت فلانا نفسه فى الخطب العظيم اذا شجعته على مباشرته وقالت له انك تطيقه فيكون المراد أن القيامة واقعة لا تطاق شدة وفظاعة وأن الأنفس حينئذ تحدث صاحبها بما تحدثه به عند عظائم الأمور وقيل هى مصدر كالعافية فيؤل المعنى الى الأول وقال فى الكشاف هو بمعنى التكذيب من قولهم حمل على قرنه فما كذب أى فما جبن وما تثبط وحقيقته فما كذب نفسه فيما حدثته به من طاقته له والحاصل من هذا التوجيه أنها اذا وقعت لم تكن لها رجعة ولا ارتداد (خافضة رافعة) أى هى تخفض أقواما وترفع آخرين اما لأن الواقعات العظام تكون كذلك كما قال

وما ان طبنا جبن ولكن * منايانا ودولة آخرينا

كما قال بعض الشعراء

اذا ما الغانيات برزن يوما * وزججن الحواجب والعيونا

فالعيون تكحل ولا تزجج الا الحواجب فردها فى الاعراب على الحواجب لمعرفة السامع معنى ذلك وكما قال الآخر

تسمع للاحشاء منه لغطا * ولليدين جسأة ودبدا

والجسأة غلظ فى اليد وهى لا تسمع وقرأ ذلك بعض قراء المدينة ومكة والكوفة وبعض أهل البصرة بالرفع وحور عين على الابتداء وقالوا الحور العين لا يطاف بهن فيجوز العطف بهن فى الاعراب على اعراب فاكهة ولحم ولكنه مرفوع بمعنى وعندهم حور عين أولهم حور عين والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال انهما قراءتان معروفتان قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء مع تقارب معنييهما فبأى القراءتين قرأ القارئ فمصيب والحور جماعة حوراء وهى النقية بياض العين الشديدة سوادها والعين جمع عيناء وهى النجلاء العين فى حسن وقوله كأمثال اللؤلؤ المكنون يقول هن فى صفاء بياضهن وحسنهن كاللؤلؤ المكنون الذى قد صين فى كن وقوله جزاء بما كانوا يعملون يقول تعالى ذكره ثوابا لهم من الله بأعمالهم التى كانوا يعملونها فى الدنيا وعوضا من طاعتهم اياه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام الرفاعى قال ثنا ابن يمان عن ابن عيينة عن عمرو عن الحسن وحور عين قال شديدة السواد سواد العين شديدة البياض بياض العين * قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن رجل عن الضحاك وحور عين قال بيض عين قال عظام الأعين حدثنا ابن عباس الدورى قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس قال الحور سود الحدق حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا ابراهيم بن محمد الأسلمى عن عباد بن منصور الباجى أنه سمع الحسن البصرى يقول الحور صوالح نساء بنى آدم * قال ثنا ابراهيم بن محمد عن ليث بن أبى سليم قال بلغنى أن الحور العين خلقن من الزعفران حدثنا الحسن بن يزيد الطحان قال حدثتنا عائشة امرأة ليث عن ليث عن مجاهد قال خلق الحور العين من الزعفران حدثنى محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا عمرو بن سعد قال سمعت ليثا ثنى عن مجاهد قال حور العين خلقن من الزعفران * وقال آخرون بل معنى قوله حور أنهن يحار فيهن الطرف ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن رجل عن مجاهد وحور عين قال يحار فيهن الطرف وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله كأمثال اللؤلؤ قال أهل التأويل وجاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أحمد بن عبد الرحمن قال ثنا أحمد بن الفرج الصدفى الدمياطى عن عمرو ابن هاشم عن ابن أبى كريمة عن هشام بن حسان عن الحسن عن أمه عن أم سلمة قالت قلت يا رسول الله أخبرنى عن قول الله كأمثال اللؤلؤ المكنون قال صفاؤهن كصفاء الدر الذى فى الاصداف الذى لا تمسه الأيدى وقوله لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما يقول لا يسمعون فيها باطلا من القول ولا تأثيما يقول ليس فيها ما يؤثمهم وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما والتأثيم لا يسمع وانما يسمع اللغو كما قيل أكلت خبزا ولبنا واللبن لا يؤكل فجازت اذ كان معه شئ يؤكل وقوله الا قيلا سلاما سلاما يقول لا يسمعون فيها من القول الا قيلا سلاما أى اسلم مما تكره وفى نصب قوله سلاما سلاما وجهان ان شئت جعلته تابعا للقيل ويكون السلام حينئذ هو القيل فكأنه قيل لا يسمعون فيها لغوا

ولا

واما الآن للاشقياء الدركات وللسعداء الدرجات واما الآن زلزلة الساعة تزيل الاشياء عن مقارها فتنثر الكواكب وتسير الجبال فى الجو يؤيده قوله (اذا رجت الأرض) أى حركت تحريكا عنيفا حتى ينهدم كل بناء عليها (وبست الجبال بسا) أى فتتت حتى تعود كالسويق أوسيقت من بس الغنم اذا ساقها (فكانت) أى صارت غبارا متفرقا ثم ذكر أحوال الناس يومئذ قائلا (وكنتم) لفظ الماضى لتحقق الوقوع (أزواجا) أى أصنافا (ثلاثة) ثم فصلها فقال (فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة) وهو تعجب من شأنهم كقولك زيد ما زيد سموا بذلك لأنهم يؤتون صحائفهم بأيمانهم أولأنهم أهل المنزلة السنية من قولهم فلان منى باليمين اذا وصفته بالرفعة عندك وذلك لتيمنهم بالميامن دون الشمائل وتبركهم بالسانح دون البارح ولعل اشتقاق اليمين من اليمن والشمال من الشؤم والسعداء ميامين على أنفسهم والأشقياء مشائيم عليها روى أن أهل الجنة يؤخذ بهم الى جانب اليمين وأهل النار يؤخذ بهم فى الشمال (والسابقون) الذين سبقوا الى ما دعاهم الله اليه من التوحيد والاخلاص والطاعة (هم السابقون) عرف الخبر للمبالغة كقوله وشعرى شعرى يريد والسابقون من عرفت حالهم وبلغك وصفهم وعلى هذا يحسن الوقف على السابقون (أولئك المقربون) الى مقامات لا يكشف المقال عنها من الجمال

ولا تأثيما الا اسلاما سلاما ولكنهم يسمعون سلاما سلاما والثانى أن يكون نصبه بوقوع القيل عليه فيكون معناه حينئذ الا قيل سلام سلام فاذا نون نصب قوله سلاما سلاما بوقوع قيل عليه

﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين فى سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأصحاب اليمين وهم الذين يؤخذ بهم يوم القيامة ذات اليمين الذين أعطوا كتبهم بأيمانهم يا محمد ما أصحاب اليمين أى شئ هم وما لهم وماذا أعد لهم من الخير وقيل انهم أطفال المؤمنين ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن معمر قال ثنا أبو هشام المخزومى قال ثنا عبد الواحد قال ثنا الأعمش قال ثنا عثمان بن قيس أنه سمع زاذان أبا عمرو يقول سمعت على بن أبى طالب رضى الله عنه يقول وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين قال أصحاب اليمين أطفال المؤمنين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين أى ماذا لهم وماذا أعد لهم ثم ابتدأ الخبر عما أعد لهم فى الجنة وكيف يكون حالهم اذا هم دخلوها فقال هم فى سدر مخضود يعنى فى ثمر سدر موقر حملا قد ذهب شوكه وقد اختلف فى تأويله أهل التأويل فقال بعضهم يعنى بالمخضود الذى قد خضد من الشوك فلا شوك فيه ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله سدر مخضود قال خضده وقره من الحمل ويقال خضد حتى ذهب شوكه فلا شوك فيه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه فى سدر مخضود قال زعم محمد بن عكرمة قال لا شوك فيه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حبيب عن عكرمة فى قوله فى سدر مخضود قال لا شوك فيه حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة بن خليفة قال ثنا عوف عن قسامة بن زهير فى قوله فى سدر مخضود قال خضد من الشوك فلا شوك فيه حدثنا أبو حميد الحمصى أحمد بن المغيرة قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا عمرو بن عمرو بن عبد الله الاحوسى عن السفر بن نسير فى قول الله عز وجل فى سدر مخضود قال خضد شوكه فلا شوك له حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فى سدر مخضود قال كنا نحدث أنه الموقر الذى لا شوك فيه حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمن قال ثنا قتادة فى قوله فى سدر مخضود قال ليس فيه شوك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى اسحق عن أبى الأحوص فى سدر مخضود قال لا شوك له حدثنا مهران عن سفيان عن حبيب بن أبى ثابت عن عكرمة فى سدر مخضود قال لا شوك فيه وحدثنى به ابن حميد مرة أخرى عن مهران بهذا الاسناد عن عكرمة فقال لا شوك له وهو الموقر * وقال آخرون بل عنى به أنه الموقر حملا ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مخضود قال يقولون هذا الموقر حملا حدثنى محمد بن سنان القزاز قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى سدر مخضود قال الموقر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى سدر مخضود قال الموقر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فى سدر مخضود يقول موقر حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير فى سدر مخضود قال ثمرها أعظم من القلال وقوله وطلح منضود أما القراء فعلى قراءة ذلك بالحاء وطلح منضود وكذا هو فى مصاحف أهل الأمصار وروى عن على

والعارفون يقولون اللهم انهم أهل الله وفى لفظ السنن اشارة الى ذلك (وفى جنات النعيم) اخفاء حالهم وبيان محل أجسادهم أو هى الجنة الروحانية النورانية (ثلة من الأولين) أى جماعة كثيرة من لدن آدم الى أول زمان نبينا صلى الله عليه وسلم قال أهل الاشتقاق أصل الثلة من الثل وهو الكسر كما أن الأمة من الأم وهو الشج كأنها جماعة كسرت من الناس وقطعت منهم ثم اشتق الامام منه اذ به يحصل الأمة المقتدية به (وقليل من الآخرين) أى من هذه الأمة قال الزجاج الذين عاينوا جميع النبيين وصدقوا بهم أكثر ممن عاين النبى صلى الله عليه وسلم وههنا سؤال وهو أنه كيف قال ههنا وقليل من الآخرين وفيما بعده قال وثلة من الآخرين والجواب أن الثلتين فى آية أصحاب اليمين هما جميعا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم * جواب آخر وهو أن يقال الخطاب فى قوله وكنتم أزواجا لأمة محمد صلى الله عليه وسلم والأولون منهم هم الصحابة والتابعون كقوله والسابقون الأولون والآخرون منهم هم الذين يلونهم الى يوم الدين ولا ريب أن السابقين يكونون فى الأولين أكثر منهم فى الآخرين وأما أصحاب اليمين فيوجدون فى كلا القبيلين كثيرا وعلى هذا يكون الترتيب المذكور ساقطا ولا نسخ لامكان اجتماع مضمونى الخبرين فى الواقع قال الزجاج وهو قول مجاهد والضحاك يعنى جماعة ممن تبع النبى صلى الله عليه وسلم وعاينه وجماعة ممن آمن به وكان بعده وروى

ابن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان يقرأ وطلع منضود بالعين حدثنا عبدالله بن محمد الزهري قال ثنا سفيان قال ثنا زكريا عن الحسن بن سعد عن أبيه رضي الله عنه قرأها طلع منضود حدثنا سعيد بن يحيي الأموي قال ثني أبي قال ثنا مجاهد عن الحسن بن سعد عن قيس ابن سعد قال قرأ رجل عند علي "وطلح منضود" فقال علي "ماشأن الطلح انما هو وطلع منضود ثم قرأ طلعها هضيم فقلنا أولا نحولها فقال ان القرآن لايهاج اليوم ولا يحول وأما الطلح فان معمر بن المثنى كان يقول هو عند العرب شجر عظام كثير الشوك وأنشد لبعض الحداة

بشرها دليلها وقالا * غدا ترين الطلح والحبالا

وأما أهل التأويل من الصحابة والتابعين فانهم يقولون انه هو الموز حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا سليمن التيمي عن أبي سعيد مولى بني رقاش قال سألت ابن عباس عن الطلح فقال هو الموز حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا سليمن التيمي قال ثنا أبو سعيد الرقاشي أنه سمع ابن عباس يقول الطلح المنضود هو الموز حدثني يعقوب وأبو كريب قالا ثنا ابن علية عن سليمن قال ثنا أبو سعد الرقاشي قال قلت لابن عباس ما الطلح المنضود قال هو الموز حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال ثنا أبو سعيد الرقاشي قال سألت ابن عباس عن الطلح فقال هو الموز حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن التيمي عن أبي سعيد الرقاشي عن ابن عباس وطلح منضود قال الموز * قال ثنا مهران عن سفيان عن الكلبي عن الحسن بن سعيد عن علي رضي الله عنه وطلح منضود قال الموز حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن رجل من أهل البصرة أنه سمع ابن عباس يقول في الطلح المنضود هو الموز حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وطلح منضود قال موز كم لأنهم كانوا يعجبون بوج وظلاله من طلحه وسدره حدثنا محمد بن سنان قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن عطاء في قوله وطلح منضود قال الموز حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة بن خليفة عن عوف عن قسامة قال الطلح المنضود هو الموز * قال ثنا سليمن قال ثنا أبو هلال عن قتادة في قول الله وطلح منضود قال الموز حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وطلح منضود قال الموز حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وطلح منضود كنا نحدث أنه الموز حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وطلح منضود قال الله أعلم الا أن أهل اليمن يسمون الموز الطلح وقوله منضود يعني أنه قد نضد بعضه على بعض وجمع بعضه الى بعض وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وطلح منضود قال بعضه على بعض حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وطلح منضود متراكم لأنهم يعجبون بوج وظلاله من طلحه وسدره وقوله وظل ممدود يقول وهم في ظل دائم لاتنسخه الشمس فتذهبه وكل مالا انقطاع له فانه ممدود كما قال لبيد

غلب البقاء وكنت غير مغلب * دهر طويل دائم ممدود

الواحدي في تفسيره باسناده عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال جميع الثلتين من أمتي وأجاب بعضهم بأنه لما نزلت الآية الاولى شق على المسلمين فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يراجع ربه حتى نزلت ثلة من الأولين وثلة من الآخرين وزيفت هذه الرواية بظهور ورود الآية الاولى في السابقين والثانية في أصحاب اليمين وبأن النسخ لا يتضح بل لا يصح في الاخبار وبأن الآية الاولى لاتوجب الحزن ولكنها تقتضي الفرح من حيث انه اذا كان السابقون في هذه الأمة موجودين وان كانوا قليلين وقد صح أنه لانبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم لزم أن يكون بعض الامة مع محمد صلى الله عليه وسلم سابقين فيكونون في درجة الانبياء والرسل الماضين ولعل في قوله «علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل» اشارة الى هذا وأقول عندي أن الجواب الصحيح هو أن السابقين في الامم الماضية يجب أن يكونوا أكثر لان فيض الله سبحانه المقدر للنوع الانساني اذا وزع على أشخاص أقل يكون نصيب كل منهم أوفر مما لو قسم على أشخاص أكثر ولعلنا قد كتبنا في هذا المعنى رسالة وعسى أن يكون هذا سببا لخاتمة نبينا صلى الله عليه وسلم أما أصحاب اليمين وهم أهل الجنة كما قلنا فانهم كثيرون من هذه الامة لأنهم كل من آمن بالله ورسوله وعمل صالحا هذا ما سنح في الوقت والله تعالى أعلم بمراده ثم وصف حال المقربين

وبنحو الذى قلنا فى ذلك جاءت الآثار وقال به أهل العلم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون وظل ممدود قال خمسمائة ألف سنة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا اسمعيل بن أبى خالد عن زياد مولى بنى مخزوم عن أبى هريرة قال ان فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام اقرؤا ان شئتم وظل ممدود فبلغ ذلك كعبا فقال صدق والذى أنزل التوراة على لسان موسى والفرقان على لسان محمد لو أن رجلا ركب حقة أوجذعة ثم دار بأصل تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هرما ان الله غرسها بيده ونفخ فيها من روحه وان أفنانها لمن وراء سور الجنة وما فى الجنة نهر الا وهو يخرج من أصل تلك الشجرة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن اسمعيل بن أبى خالد عن زياد مولى لبنى مخزوم أنه سمع أبا هريرة يقول ثم ذكر نحوه الا أنه قال وما فى الجنة من نهر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون وظل ممدود قال مسيرة سبعين ألف سنة حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى أبو يحيى بن سليمن عن هلال بن على عن عبد الرحمن بن أبى عمرة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة اقرؤا ان شئتم وظل ممدود حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن محمد عن زياد قال سمعت أبا هريرة يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام اقرؤا ان شئتم وظل ممدود حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن محمد عن زياد قال سمعت أبا هريرة يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها واقرؤا ان شئتم وظل ممدود حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن أبى الضحى قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها شجرة الخلد حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت أبا الضحاك يحدث عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها سبعين أو مائة عام هى شجرة الخلد حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا عمران عن قتادة عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها * قال ثنا أبو داود قال ثنا عمران عن قتادة عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها * قال ثنا أبو داود قال ثنا عمران عن محمد بن زياد عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم مثل ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن حماد بن سلمة عن محمد بن زياد عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا عبدة وعبد الرحمن عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة لا يقطعها واقرؤا ان شئتم قوله وظل ممدود حدثنا أبو كريب قال ثنا فردوس قال ثنا ليث عن سعيد بن أبى سعيد عن ابيه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة حدثنا أبو كريب قال ثنا المحاربى عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا خالد بن الحرث قال ثنا عوف عن الحسن قال بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة شجرة يسير الراكب

بقوله (على سرر موضونة) قال المفسرون أى منسوجة بقضبان الذهب مشبكة بالدر والياقوت وقد دخل بعضها فى بعض كما توضن حلق الدرع أى استقروا على السرر (متكئين) وقوله (ولدان مخلدون) أى غلمان لا يهرمون ولا يتغيرون قال الفراء والعرب تقول للرجل اذا كبر ولم يشمط انه لمخلد قال ويقال مخلدون مقرطون من الخلدة وهو القرط وقيل هم أولاد أهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها قال جار الله روى هذا عن على رضى الله عنه والحسن قال فى الحديث أولاد الكفار خدام أهل الجنة والاكواب الاقداح المستديرة الافواه ولا آذان لها ولا عرى والاباريق ذوات الخراطيم الواحد ابريق وهو الذى يبرق لونه من صفائه والباقى مفسر فى الصافات الى قوله مما يتخيرون أى يختارون تخيرت الشئ أخذت خيره قال ابن عباس يخطر على قلبه الطير فيصير ممثلا بين يديه على ما اشتهى ومن قرأ وحور عين بالرفع فمعناه ولهم أو عندهم حور ومن خفضهما فعلى العطف المعنوى أى يكرمون أو يتنعمون بأكواب وبكذا وكذا والكاف فى قوله (كأمثال) للمبالغة فى التشبيه قوله (جزاء) مفعول له أى يفعل بهم ذلك كله لأجل الجزاء قوله (ولا تأثيما) أى لا يقول بعضهم لبعض أثمت لأنهم لا يتكلمون بما فيه اثم وانتصب (سلاما) على البدل من قيلا أو على أنه مفعول به أى

في ظلها مائة عام لا يقطعها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا خالد قال ثنا عوف عن محمد ابن سيرين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله عن خلاس حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر قال ثنا أبو حصين قال كنا على باب في موضع ومعنا أبو صالح وشقيق يعني الضبي فحدث أبو صالح فقال حدثني أبو هريرة قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما فقال أبو صالح أتكذب أبا هريرة فقال ما أكذب أبا هريرة ولكني أكذبك قال فشق على القراء يومئذ حدثنا محمد بن بشار قال ثنا سليمن قال ثنا أبو هلال عن قتادة وظل ممدود قال حدثنا عن أنس بن مالك قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها * قال ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وظل ممدود قال قتادة حدثنا أنس بن مالك أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن محمد بن زياد عن أبي هريرة مثل ذلك أيضا وقوله وماء مسكوب يقول تعالى ذكره وفيه أيضا ماء مسكوب يعني مصبوب سائل في غير أخدود كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وماء مسكوب قال يجري في غير أخدود

القول في تأويل قوله تعالى (وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا لأصحاب اليمين) يقول وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة يقول تعالى ذكره وفيها فاكهة كثيرة لا ينقطع عنهم شيء منها أرادوه في وقت من الأوقات كما تنقطع فواكه الصيف في الشتاء في الدنيا ولا يمنعهم منها ولا يحول بينهم وبينها شوك على أشجارها أو بعدها منهم كما تمتنع فواكه الدنيا من كثير ممن أرادها ببعدها على الشجرة منهم أو بما على شجرها من الشوك ولكنها اذا اشتهاها أحدهم وقعت في فيه أو دنت منه حتى يتناولها بيده وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وقد ذكرنا الرواية فيما مضى قبل ونذكر بعضا آخر منها حدثنا محمد بن بشار قال ثنا سليمن قال ثنا أبو هلال قال ثنا قتادة في قوله لا مقطوعة ولا ممنوعة قال لا يمنعه شوك ولا بعد وقوله وفرش مرفوعة يقول تعالى ذكره ولهم فيها فرش مرفوعة طويلة بعضها فوق بعض كما يقال بناء مرفوع وكالذي حدثنا أبو كريب قال ثنا رشدين بن سعد عن عمرو بن الحرث عن دراج أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وفرش مرفوعة قال ان ارتفاعها لكما بين السماء والأرض وان ما بين السماء والأرض لمسيرة خمسمائة عام حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا عمرو عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرش مرفوعة والذي نفسي بيده ان ارتفاعها لكما ذكر مثله وقوله انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا يقول تعالى ذكره انا خلقناهن خلقا فأوجدناهن قال أبو عبيدة يعني بذلك الحور العين اللاتي ذكرهن قبل فقال وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون انا أنشأناهن انشاء وقال الأخفش أضمرهن ولم يذكرهن قبل ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة انا أنشأناهن انشاء قال خلقناهن خلقا حدثنا أبو كريب قال ثنا معاوية بن هشام عن شيبان عن جابر الجعفي عن يزيد بن مرة عن سلمة بن يزيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية انا أنشأناهن انشاء قال من الثيب

والأبكار

لا يسمعون فيها الا أن يقولوا سلاما عقيبه سلاما ثم عجب من شأن أصحاب اليمين والسدر شجر النبق والمخضود الذي لا شوك له كأنه خضد شوكه وقال مجاهد هو من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب كأنه من كثرة ثمره ثنى أغصانه والطلح شجر الموز أو أم غيلان كثير النور طيب الرائحة وعن السدي شجر يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر أحلى من العسل وفي الكشاف أن عليا عليه السلام أنكره وقال ما شأن الطلح انما هو طلع وقرأ قوله لها طلع نضيد فقيل أو نحولها قال آي القرآن لا تهاج اليوم ولا تحول قال وعن ابن عباس نحوه قلت وفي هذه الرواية نظر لا يخفى والمنضود الذي نضد بالحمل من أوله الى آخره فليست له ساق بارزة (وظل ممدود) أي ممتد منبسط كظل الطلوع والغروب لا يتقلص ويحتمل أن يراد أنه دائم باق لا يزول ولا تنسخه الشمس والعرب تقول لكل شيء طويل لا ينقطع انه ممدود والمسكوب المصبوب يسكب لهم أين شاؤا وكيف شاؤا أو يسكبه الله في مجاريه من غير انقطاع أو أراد أنه يجري على الأرض في غير أخدود (لا مقطوعة) في بعض الاوقات (ولا ممنوعة) عن طالبيها بنحو حظيرة أو لبذل ثمن كما هو شأن البساتين والفواكه في الدنيا (مرفوعة) أي نضدت حتى ارتفعت أو مرفوعة على الأسرة قاله علي رضي الله عنه وقيل هي النساء المرفوعة على الأرائك والمرأة يكنى عنها بالفراش يدل على هذا

والأبكار وقوله فجعلناهن أبكارا يقول فصيرناهن أبكارا عذارى بعد اذكن كما حدثنا حميد
قال ثنا مهران عن سفيان عن موسى بن عبيدة عن يزيد بن أبان الرقاشي عن أنس بن مالك
عن النبي صلى الله عليه وسلم انا أنشأناهن انشاء قال عجائز كن في الدنيا عمشا رمصا حدثنا ابن
حميد قال ثنا مهران عن موسى بن عبيدة عن يزيد بن أبان الرقاشي عن أنس بن مالك قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم انا أنشأناهن انشاء قال أنشأ عجائز كن في الدنيا عمشا رمصا حدثنا
عمر بن اسمعيل بن مجالد قال ثنا محمد بن ربيعة الكلابي عن موسى بن عبيدة الربذي عن يزيد
الرقاشي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله انا أنشأناهن انشاء قال
منهن العجائز اللاتي كن في الدنيا عمشا رمصا حدثنا سوار بن عبد الله بن داود عن موسى بن
عبيدة الربذي عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله انا
أنشأناهن انشاء قال هن اللواتي كن في الدنيا عجائز عمشا رمصا حدثنا ابن بشار قال ثنا عمرو
ابن عاصم قال ثنا المعتمر عن أبيه عن قتادة عن صفوان بن محرز في قوله انا أنشأناهن انشاء
فجعلناهن أبكارا قال فهن العجز الرمص حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمن قال ثنا أبو
هلال قال ثنا قتادة في قوله انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا قال ان منهن العجز الرجف
أنشأهن الله في هذا الخلق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انا أنشأناهن
انشاء قال قتادة كان صفوان بن محرز يقول ان منهن العجز الرجف صيرهن الله كما تسمعون
حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول قوله أبكارا
يقول عذارى حدثنا أحمد بن عبد الرحمن قال ثنا محمد بن الفرج الصدفي الدمياطي عن
عمرو بن هاشم عن ابن أبي كريمة عن هشام بن حسان عن الحسن عن أم سلمة زوج النبي صلى
الله عليه وسلم أنها قالت قلت يا رسول الله أخبرني عن قول الله انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا
عربا أترابا لأصحاب اليمين قال هن اللواتي قبضن في الدنيا عجائز رمصا شمطا خلقهن الله بعد الكبر
فجعلهن عذارى حدثنا أبو عبيد الوصابي قال ثنا محمد بن حمير قال ثنا ثابت بن عجلان
قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس في قوله انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا
أترابا قال هن من بني آدم نساء كن في الدنيا ينشئهن الله أبكارا عذارى عربا وقوله عربا يقول
تعالى ذكره فجعلناهن أبكارا غنجات متحببات الى أزواجهن يحسن التبعل وهي جمع واحدهن
عروب كما واحد الرسل رسول وواحد القطف قطوف ومنه قول لبيد

وفي الجزوع عروب غير فاحشة * ريا الروادف يعشى دونها البصر

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا
اسمعيل بن أبان واسمعيل بن صبيح عن أبي ادريس عن ثور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس
عربا أترابا قال الملقة حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله عربا يقول عواشق حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني
أبي عن أبيه عن ابن عباس عربا قال العرب المتحببات المتوددات الى أزواجهن حدثني
سليمن بن عبيد الله الغيلاني قال ثنا أيوب قال أخبرنا قرة عن الحسن قال العرب العاشق
حدثني محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك عن عكرمة أنه قال
في هذه الآية عربا قال العرب المغنوجة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن شعبة عن
سماك عن عكرمة قال هي المغنوجة حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا عمارة

قوله (انا أنشأناهن) أو على التفسير
الأول جعل ذكر الفرش وهي
المضاجع دليلا عليهن ومعنى
الانشاء انه ابتدأ خلقهن من غير
ولادة أو أعاد خلقهن انشاء روى
الضحاك عن ابن عباس أنهن
نساؤنا العجز الشمط يخلقهن الله
بعد الكبر والهرم (أبكارا عربا) جمع
عروب وهي المتحببة الى زوجها
الحسنة التبعل (أترابا) مستويات
في السن بنات ثلاث وثلاثين
كأزواجهن كلما أتاهن أزواجهن
وجدوهن أبكارا من غير وجع
وقوله (لأصحاب اليمين) متعلق
بأنشأنا وجعلنا ثم عجب من أصحاب
الشمال ومعنى (في سموم) في حر
نار ينفذ في المسام والحميم الماء
الكثير الحرارة واليحموم الدخان
الأسود يفعول من الأحم وهو
الأسود ثم نعت الظل بأنه حار ضار
لا منفعة فيه ولا روح لمن يأوي اليه
قال ابن عباس لا بارد المدخل ولا
كريم المنظر قال الفراء العرب تجعل
الكريم تابعا لكل شيء ينوى به
المدح في الاثبات أو الذم في النفي
تقول هو سمين كريم وما هذه الدار
بواسعة ولا بكريمة ثم ذكر أعمالهم
الموجبة لهذا العقاب فقال (انهم
كانوا قبل ذلك) أي في الدنيا
(مترفين) متنعمين متكبرين عن
التوحيد والطاعة والاخلاص
(وكانوا يصرون على الحنث) وهو
الذنب الكبير ووصفه بالعظم
مبالغة على مبالغة تقول بلغ الغلام
الحنث أي الحلم ووقت المؤاخذة
بالمآثم وحنث في يمينه خلاف بر
فيها وخص جمع من المفسرين

ابن أبي حفصة عن عكرمة في قوله عربا قال غنجات حدثني علي بن الحسن الأزدي قال ثنا يحيى بن يمان عن أبي إسحق التيمي عن صالح بن حيان عن أبي بريدة عربا قال الشكلة بلغة مكة والغنجة بلغة المدينة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان قال سمعت ابراهيم التيمي يعني ابن الزبرقان عن صالح بن حيان عن أبي يزيد بنحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن عثمان بن بشار عن تميم بن حذلم قوله عربا قال حسن تبعل المرأة حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن عثمان بن بشار عن تميم بن حذلم في عربا قال العربة الحسنة التبعل قال وكانت العرب تقول للمرأة اذا كانت حسنة التبعل انها العربة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عربا قال حسنات الكلام حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن خصيف عن مجاهد قال عواشق * قال ثنا ابن يمان عن شريك عن خصيف عن مجاهد وعكرمة مثله * قال ثنا ابن ادريس عن حصين عن مجاهد في عربا قال العرب المتحببات حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن مجاهد عربا قال العرب العواشق حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن غالب أبي الهذيل عن سعيد بن جبير عربا قال العرب اللاتي يشتهين أزواجهن حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن المبارك بن فضالة عن الحسن قال المشتهية لبعولتهن * قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنا عثمان بن الأسود عن عبد الله بن عبيد الله قال العرب التي تشتهي زوجها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن عثمان بن الاسود عن عبد الله بن عبيد بن عمير عربا قال العربة التي تشتهي زوجها ألا ترى أن الرجل يقول للناقة انها لعربة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عربا قال عشقا لأزواجهن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عربا أترابا يقول عشق لأزواجهن يحببن أزواجهن حبا شديدا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد يقول سمعت الضحاك يقول العرب المتحببات حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله عربا أترابا قال متحببات الى أزواجهن حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله عربا قال العرب الحسنة الكلام حدثنا ابن البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة قال سئل الأوزاعي عن عربا قال سمعت يحيى يقول هن العواشق حدثني أحمد بن عبد الرحمن قال ثنا محمد بن الفرج الصدفي الدمياطي عن عمرو بن هاشم عن أبي كريمة عن هشام بن حسان عن الحسن عن أمه عن أم سلمة قالت قلت يا رسول الله أخبرني عن قوله عربا أترابا قال عربا متعشقات متحببات أترابا على ميلاد واحد حدثني محمد ابن حفص أبو عبيد الوصابي قال ثنا محمد بن حمير قال ثنا ثابت بن عجلان قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس عربا والعرب الشوق واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعض قراء المدينة وبعض قراء الكوفيين عربا بضم العين والراء وقرأه بعض قراء الكوفة والبصرة عربا بضم العين وتخفيف الراء وهي لغة تميم وبكر والضم في الحرفين أولى القراءتين بالصواب لما ذكرت من أنها جمع عروب وان كان فعول أو فعيل أو فعال اذا جمع جمع على فعل بضم الفاء والعين مذكرا كان أو مؤنثا والتخفيف في العين جائز وان كان الذي ذكرت أقصى الكلامين عن وجه

التخفيف

فقالوا عنى به الشرك وعن الشعبي هو اليمين الغموس وذلك أنهم كانوا يحلفون أنهم لا يبعثون يدل عليه ما بعده وقد مر مثله في الصافات واعلم أنه سبحانه ذكر في تفصيل الأزواج الثلاثة نسقا عجيبا وأسلوبا غريبا وذلك أنه لم يورد في التفصيل الا ذكر صنفين أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ثم بعد ما عجب منهما بين حال الثلاثة السابقين وأصحاب اليمين أصحاب الشمال فأقول وبالله التوفيق هذا كلام موجز معجز فيه لطائف خلت التفاسير عنها منها أنه طوى ذكر السابقين في أصحاب الميمنة لأن كلا من السابقين ومن أصحاب اليمين أصحاب اليمن والبركة كما أن أصحاب الشمال أهل الشؤم والنكد وكأن في هذا الطي اشارة الى الحديث القدسي أوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري ومنها أن ذكر السابقين وقع في الوسط باعتبار وخير الأمور أوسطها وفي الاول باعتبار والأشراف بالتقديم أولى وفي الآخر باعتبار ليكون اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون ومنها أن مفهوم السابق متعلق بمسبوق فما لم يعرف ذات المسبوق لم يحسن ذكر السابق من حيث هو سابق فهذا ما سنح للخاطر وسمح به والله تعالى أعلم بمراده ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يقرر لهم ما شكوا فيه فقال (قل ان الأولين والآخرين لمجموعون الى ميقات) أي ينتهي أمر جميعهم الى وقت (يوم معلوم) عند الله وفيه رجوع

التخفيف وقوله أترابا يعنى أنهن مستويات على سن واحدة واحدتهن ترب كما يقال شبه وأشباه
و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على بن الحسين بن
الحرث قال ثنا محمد بن ربيعة عن سلمة بن سابور عن عطية عن ابن عباس قال الأتراب
المستويات حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أترابا قال أمثالا
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أترابا يعنى سنا واحدة حدثنى ابن
عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثت عن الحسين قال سمعت
أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله أترابا قال الأتراب المستويات
وقوله لأصحاب اليمين يقول تعالى ذكره أنشأناهؤلاء اللواتى وصف صفتهن من الأبكار للذين
يؤخذ بهم ذات اليمين من موقف الحساب الى الجنة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ثلة من
الأولين وثلة من الآخرين وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال فى سموم وحميم وظل من يحموم
لا بارد ولا كريم انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم﴾ يقول تعالى
ذكره الذين لهم هذه الكرامة التى وصف صفتها فى هذه الآيات ثلتان وهى جماعتان وأمتان وفرقتان
ثلة من الأولين يعنى جماعة من الذين مضوا قبل أمة محمد صلى الله عليه وسلم وثلة من الآخرين
يقول وجماعة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقال به أهل التأويل ذكر الرواية بذلك حدثنا
ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال قال الحسن ثلة من الأولين من الأمم وثلة من الآخرين
أمة محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى
الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ثلة من
الأولين قال أمة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد قال ثنا قتادة قال ثنا الحسن عن
حديث عمران بن حصين عن عبد الله بن مسعود قال تحدثنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات ليلة حتى أكرينا فى الحديث ثم رجعنا الى أهلينا فلما أصبحنا غدونا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت على الأنبياء الليلة بأتباعها من أممها فكان النبى
يجىء معه الثلة من أمته والنبى معه العصابة من أمته والنبى معه النفر من أمته والنبى معه الرجل من
أمته والنبى ما معه من أمته أحد من قومه حتى أتى على موسى بن عمران فى كبكبة من بنى اسرائيل
فلما رأيتهم أعجبونى فقلت أى رب من هؤلاء قال هذا أخوك موسى بن عمران ومن معه من
بنى اسرائيل فقلت رب فأين أمتى فقيل انظر عن يمينك فاذا ظراب مكة قد سدت بوجوه الرجال
فقلت من هؤلاء فقيل هؤلاء أمتك فقيل أرضيت فقلت رب رضيت رب رضيت قيل انظر
عن يسارك فاذا الأفق قد سد بوجوه الرجال فقلت رب من هؤلاء قيل هؤلاء أمتك فقيل
أرضيت فقلت رضيت رب رضيت فقيل ان مع هؤلاء سبعين ألفا من أمتك يدخلون الجنة
لا حساب عليهم قال فأنشأ عكاشة بن محصن رجل من بنى أسد بن خزيمة فقال يا نبى الله ادع
ربك أن يجعلنى منهم قال اللهم اجعله منهم ثم أنشأ رجل آخر فقال يا نبى الله ادع ربك أن يجعلنى
منهم قال سبقك بها عكاشة فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم فدى لكم أبى وأمى ان استطعتم أن
تكونوا من السبعين فكونوا فان عجزتم وقصرتم فكونوا من أهل الظراب فان عجزتم وقصرتم
فكونوا من أهل الأفق فانى رأيت ثم أناسا يتهرشون كثيرا أو قال يتهوشون قال فتراجع المؤمنون
أو قال فتراجعنا على هؤلاء السبعين فصار من أمرهم أن قالوا نراهم ناسا ولدوا فى الاسلام فلم

الى أول السورة ولما كرر ذكر المعاد بعبارات شتى ذكر طرفا من حال المكذبين المعاصرين ومن ضاهاهم فقال (ثم انكم أيها الضالون) عن الهدى (المكذبون) بالبعث (لآكلون) أى فى السموم المذكور (من شجر) هو للابتداء (من زقوم) هو للبيان (فمالئون منها البطون) أنث الضمير بتأويل الشجرة قال جار الله عطف الشاربين على الشاربين لاختلافهما اعتبارا وذلك أن شرب الماء المتناهى الحرارة عجيب وشربه كشرب الهيم أعجب والهيم الابل التى بها الهيام واذا شربت فلا تروى وأحدها أهيم والمؤنث هيماء وزنه فعل كبيض وجوز أن يكون جمع الهيام بفتح الهاء وهو الرمل الذى لا يتماسك كسحاب وسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بنحو جمع أبيض والمعنى أنه يسلط عليهم الجوع حتى يضطروا الى أكل الزقوم ثم يسلط عليهم العطش الى أن يضطروا الى شرب الحميم كالابل الهيم (نحن خلقناكم فلولا تصدقون) بالبعث بعد الخلق فان من قدر على البدء كان على الاعادة أقدر ثم برهن على أنه لا خالق الا هو فقال (أفرأيتم ما تمنون) أى تقذفونه فى الارحام يقال أمنى النطفة ومناها وقد مر فى قوله من نطفة اذا تمنى (أأنتم تخلقونه) تقدرونه وتصورونه ووجه الاستدلال أن المنى انما يحصل من فضلة الهضم الرابع وهو كالطل المنبث فى جميع الاعضاء ولهذا تشترك كل الاعضاء فى لذة الوقاع ويجب اغتسال كلها لحصول الانحلال

يزالوا يعملون به حتى ماتوا عليه فنمى حديثهم ذاك الى نبى الله صلى الله عليه وسلم فقال ليس كذاك ولكنهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ذكر أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ انى لأرجو أن يكون من تبعنى من أمتى ربع أهل الجنة فكبرنا ثم قال انى لأرجو أن تكونوا الشطر فكبرنا ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ثلة من الأولين وثلة من الآخرين حدثنا أبو كريب قال ثنا الحسن بن بشر البجلى عن الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن الحسن عن عمران بن حصين عن عبد الله بن مسعود قال تحدثنا ليلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أكرينا أو أكثرنا ثم ذكر نحوه الا أنه قال فاذا الظراب ظراب مكة مسدودة بوجوه الرجال وقال أيضا فانى رأيت عنده أناسا يتهاوشون كثيرا قال فقلنا من هؤلاء السبعون ألفا فاتفق رأينا على أنهم قوم ولدوا فى الاسلام و يموتون عليه قال فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولكنهم قوم لا يكتوون وقال أيضا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة فكبر أصحابه ثم قال انى لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبر أصحابه ثم قال انى لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة ثم قرأ ثلة من الأولين وثلة من الآخرين حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عوف عن عبد الله بن الحرث قال كلهم فى الجنة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أنه بلغه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة قالوا نعم قال أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة قالوا نعم قال والذى نفسى بيده انى لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة ثم تلا هذه الآية ثلة من الأولين وثلة من الآخرين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن بديل بن كعب أنه قال أهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون صفا منها من هذه الأمة وفى رفع ثلة وجهان أحدهما الاستئناف والآخر بقوله لأصحاب اليمين ثلتان ثلة من الأولين وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم خبر من وجه عنه صحيح أنه قال الثلتان جميعا من أمتى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبان بن أبى عياش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ثلة من الأولين وثلة من الآخرين قال قال النبى صلى الله عليه وسلم هما جميعا من أمتى وقوله وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال يقول تعالى ذكره معجبا نبيه محمدا من أهل النار وأصحاب الشمال الذين يؤخذ بهم ذات الشمال من موقف الحساب الى النار ما أصحاب الشمال ماذا لهم وماذا أعدلهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال أى ماذا لهم وماذا أعد لهم وقوله فى سموم وحميم يقول هم فى سموم جهنم وحميمها وقوله وظل من يحموم يقول تعالى ذكره وظل من دخان شديد السواد والعرب تقول لكل شئ وصفته بشدة السواد أسود يحموم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى ابن أبى الشوارب قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا سليمن الشيبانى قال ثنى يزيد بن الأصم قال سمعت ابن عباس يقول فى وظل من يحموم قال هو ظل الدخان حدثنا محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا قبيصة بن ليث عن الشيبانى عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت الشيبانى عن يزيد بن الاصم عن ابن عباس بمثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الشيبانى عن يزيد بن الاصم عن ابن عباس وظل من يحموم قال هو

عنها جميعا اذ الذى قدر على جمع تلك الاغذية فى بدننا الانسان ثم على جمع تلك الاجزاء الطليقة فى أوعيتها ثم على تمكينها فى الرحم الى أن تتكون انسانا كاملا يقدر على جمعها بعد تفريقها بالموت المقدر بينهم بحيث لا يفوته شئ منها والى هذا أشار بقوله (وما نحن بمسبوقين على أن نبدل) أى نحن قادرون على ذلك لا يغلبنا عليه أحد يقال سبقته على الشئ اذا أعجزته عنه وغلبته عليه والأمثال جمع المثل أى على أن نبدل مكانكم أشباهكم من الخلق و (فيما لا تعلمون) أى فى خلق ما لا تعلمونها وما عهدتم بمثلها يريد بيان قدرته على انشائنا فى جملة خلق تماثلنا أو خلق لا تماثلنا وجوز جار الله أن يكون جمع مثل بفتحتين والمعنى انا قادرون على تغيير صفاتكم التى أنتم عليها وانشاء صفات لا تعلمونها ثم ذكرهم النشأة الاولى ليكون تذكيرا بعد تذكير فقال (ولقد علمتم) الآية ثم دل على كمال عنايته ورحمته ببريته مع دليل آخر على قدرته قائلا (أفرأيتم ما تحرثون) من الطعام أى تبذرون حبه (أأنتم تزرعونه) أى تجعلونه بحيث يكون نباتا كاملا يستحق اسم الزرع وفى الكشاف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحد زرعت وليقل حرثت والحطام ما تحطم وتكسر من الحشيش اليابس وقوله (فظلتم) أصله فظللتم حذفت احدى اللامين للتخفيف وهو مما جاء مستعملا غير مقيس عليه ومعنى (تفكهون) تعجبون كأنه تكلف الفكاهة وعن الحسن تندمون على الانفاق

الدخان حدثنا ابن بشار قال ثنا عبدالرحمن قال ثنا ابراهيم بن طهمان عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس وظل من يحموم قال الدخان حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وظل من يحموم يقول من دخان حميم حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك عن عكرمة أنه قال فى هذه الآية وظل من يحموم قال الدخان حدثنا أبو كريب قال ثنا هشام عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى مالك فى قوله وظل من يحموم قال دخان حميم حدثنا سعيد بن يحيى الأموى قال ثنا ابن المبارك عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى مالك بمثله حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد وظل من يحموم قال الدخان * قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله من يحموم قال من دخان حميم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سليمن الشيبانى عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس ومنصور عن مجاهد وظل من يحموم قالا دخان حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وظل من يحموم قال من دخان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وظل من يحموم كنا نحدث أنها ظل الدخان حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وظل من يحموم قال ظل الدخان دخان جهنم زعم ذلك بعض أهل العلم وقوله لا بارد ولا كريم يقول تعالى ذكره ليس ذلك الظل ببارد كبرد ظلال سائر الاشياء ولكنه حار لأنه دخان من سعير جهنم وليس بكريم لأنه مؤلم من استظل به والعرب تتبع كل منفى عنه صفة حمد نفى الكرم عنه فتقول ما هذا الطعام بطيب ولا كريم وما هذا اللحم بسمين ولا كريم وما هذه الدار بنظيفة ولا كريمة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا النضر قال ثنا جويبر عن الضحاك فى قوله لا بارد ولا كريم قال كل شراب ليس بعذب فليس بكريم وكان قتادة يقول فى ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا بارد ولا كريم قال لا بارد المنزل ولا كريم المنظر وقوله انهم كانوا قبل ذلك مترفين يقول تعالى ذكره ان هؤلاء الذين وصف صفتهم من أصحاب الشمال كانوا قبل أن يصيبهم من عذاب الله ما أصابهم فى الدنيا مترفين يعنى منعمين كما حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس انهم كانوا قبل ذلك مترفين يقول منعمين وقوله وكانوا يصرّون على الحنث العظيم يقول جل ثناؤه وكانوا يقيمون على الذنب العظيم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يصرون يدمنون حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال يدهنون أو يدمنون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وكانوا يصرّون قال لا يتوبون ولا يستغفرون والاصرار عند العرب على الذنب الاقامة عليه وترك الاقلاع عنه وقوله على الحنث العظيم يعنى على الذنب العظيم وهو الشرك بالله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن

عليه والتعب فيه أو على المعاصى التى تكون سببا لذلك من قرأ (أانا) بالخبر فواضح ويحسن تقدير القول أولا بد منه ومن قرأ بالاستفهام فللتعجب ولا بد من تقدير القول أيضا ومعنى (لمغرمون) لمهلكون من الغرام الهلاك لهلاك الرزق أو من الغرامة أى لملزمون غرامة ما أنفقنا (بل نحن) قوم (محرومون) لا حظ لنا ولو كنا مجدودين لما جرى علينا ما جرى ورتضوا العجب من حالهم ثم أسندوا ذلك الى ما كتب عليهم فى الأزل من الادبار وسوء القضاء نعوذ بالله منهما ثم ذكر دليلا آخر مع كونه نعمة أخرى وهو انزال الماء من المزن وهو السحاب الأبيض خاصة والاجاج الماء الملح اكتفى باللام الأولى فى جواب لو عن اشاعة الثانية وهى ثابتة فى المعنى لأن شرطية لو غير واضحة ليس الا أن الثانى امتنع لامتناع الأول وهذا أمر وهمى فاحتيج فى الربط الى اللام التوكيدى ويمكن أن يقال ان المطعوم مقدم على أمر المشروب والوعيد بفقده أشد وأصعب فلهذا خصت آية المطعوم باللام المفيدة للتأكيد وانما ختم الآية بقوله (فلولا تشكرون) لأنه وصف الماء بقوله الذى تشربون ولم يصف المطعوم بالأكل أولا نه قال أءنتم أنزلتموه من المزن وهذا لا عمل للآدمى فيه أصلا بخلاف الحرث أولأن الشرب من تمام الأكل فيعود الشكر الى النعمتين جميعا ثم عد نعمة اخرى من قبيل ما مر ومعنى (تورون) تقدحونها وتستخرجونها من الشجر وقد سبق ذكرها فى آخر يس واعلم أنه سبحانه بدأ فى هذه

قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد على الحنث العظيم قال على الذنب حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابو تميلة قال ثنا عبيد بن سليمن عن الضحاك فى قوله الحنث العظيم قال الشرك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله على الحنث العظيم يعنى الشرك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الحنث العظيم قال الذنب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وكانوا يصرون على الحنث العظيم قال الحنث العظيم الذنب العظيم قال وذلك الذنب العظيم الشرك لا يتوبون ولا يستغفرون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكانوا يصرون على الحنث العظيم وهو الشرك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن ابن جريج عن مجاهد على الحنث العظيم قال الذنب العظيم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أو آباؤنا الاولون قل ان الأولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم﴾ يقول تعالى ذكره وكانوا يقولون كفرا منهم بالبعث وانكارا لاحياء الله خلقه من بعد مماتهم أئذا كنا ترابا فى قبورنا من بعد مماتنا وعظاما نخرة أئنا لمبعوثون منها أحياء كما كنا قبل الممات أو آباؤنا الأولون الذين كانوا قبلنا وهم الأولون يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء ان الأولين من آبائكم والآخرين منكم ومن غيركم لمجموعون الى ميقات يوم معلوم وذلك يوم القيامة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ثم انكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم﴾ يقول تعالى ذكره لأصحاب الشمال ثم انكم أيها الضالون عن طريق الهدى المكذبون بوعيد الله ووعده لآكلون من شجر من زقوم وقوله فمالئون منها البطون يقول فمالئون من الشجر الزقوم بطونهم واختلف أهل العربية فى وجه تأنيث الشجر فى قوله فمالئون منها البطون أى من الشجر فشاربون عليه لأن الشجر تؤنث وتذكر وأنث لأنه حمله على الشجرة لأن الشجرة قد تدل على الجميع فتقول العرب نبتت قبلنا شجرة مرة وبقلة رديئة وهم يعنون الجميع وقال بعض نحويي الكوفة لآكلون من شجر من زقوم وفى قراءة عبد الله لآكلون من شجرة من زقوم على واحدة فمعنى شجر وشجرة واحد لأنك اذا قلت أخذت من الشاء فان نويت واحدة أو أكثر من ذلك فهو جائز ثم قال فمالئون منها البطون يريد من الشجرة ولو قال فمالئون منه اذا لم يذكر الشجر كان صوابا يذهب الى الشجر فى منه ويؤنث الشجر فيكون منها كناية عن الشجر والشجر يؤنث ويذكر مثل التمر يؤنث ويذكر * والصواب من القول فى ذلك عندنا القول الثانى وهو أن قوله فمالئون منها مراد به من الشجر أنث للمعنى وقال فشاربون عليه مذكرا للفظ الشجر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين نحن خلقناكم فلولا تصدقون﴾ يقول تعالى ذكره فشارب أصحاب الشمال على الشجر من الزقوم اذا أكلوه فملؤا منه بطونهم من الحميم الذى انتهى غليه وحره وقد قيل ان معنى قوله فشاربون عليه فشاربون على الأكل من الشجر من الزقوم وقوله فشاربون شرب الهيم اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة شرب الهيم بضم الشين وقرأ ذلك بعض قراء مكة والبصرة والشام شرب الهيم اعتلالا بأن النبى صلى الله عليه وسلم قال لأيام منى انها أيام أكل وشرب * والصواب من القول فى ذلك عندنا أن يقال انهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء مع تقارب معنييهما فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب فى قراءته لأن ذلك فى فتحه وضمه نظير فتح قولهم الضعف

والضعف

الدلائل بذكر خلق الانسان لان النعمة فيه سابقة على جميع النعم ثم أعقبه بذكر ما هو قوامهم الناس وقيام معايشهم وهو الحب ثم أتبعه الماء الذى به يتم العجين ثم ختم بالنار التى بها يحصل الخبز وذكر عقيب كل واحد ما يأتى عليه ويفسده فقال فى الاولى نحن قدرنا بينكم الموت وفى الثانية لو نشاء لجعلناه حطاما وفى الثالثة لو نشاء جعلناه أجاجا ولم يقل فى الرابعة ما يفسدها بل قال (نحن جعلناها تذكرة) تتعظون بها ولا تنسون نار جهنم كما يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ناركم هذه التى يوقدها بنو آدم جزء من سبعين جزأ من جهنم (ومتاعا) وسبب تمتع ومنفعة (للمقوين) للذين ينزلون القواء وهى القفر أو للذين خلت بطونهم أو مزاودهم من الطعام فى السفر من أقوى الرجل اذا لم يأكل شيأ من أيام وفى نسق هذه الآيات بشارة للمؤمنين وذلك أنه سبحانه بدأ بالوعيد الشديد وهو تغيير ذات الانسان بالكلية فى قوله وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم ثم ترك ذلك المقام الى أسهل منه وهو تغيير قوته ذاتا فقال لو نشاء لجعلناه حطاما ثم عقبه بأسهل وهو تغيير مشروبه نعتا لا ذاتا ولهذا حذف اللام فى قوله لو نشاء جعلناه أجاجا ويحتمل عندى أن يكون سبب حذف اللام هو كون لو بمعنى ان وذلك أن الماء باق ههنا فيكون التعليق حقيقة بخلاف الزرع فانه بعد أن حصد صار التعليق المذكور وهميا فافهم ثم ختم بتذكير النار

والضعف وضمه وأما الهيم فانها جمع أهيم والأنثى هيماء والهيم الابل التي يصيبها داء فلا تروى من الماء ومن العرب من يقول هائم والانثى هائمة ثم يجمعونه على هيم كما قالوا عائط وعيط وحائل وحول ويقال ان الهيم الرمل بمعنى أن أهل النار يشربون الحميم شرب الرمل الماء ذكر من قال عنى بالهيم الابل العطاش حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله شرب الهيم يقول شرب الابل العطاش حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فشاربون شرب الهيم قال الابل الظماء حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن عمران بن حدير عن عكرمة في قوله فشاربون شرب الهيم قال هي الابل المراض تمص الماء مصا ولا تروى حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة في قوله فشاربون شرب الهيم قال الابل يأخذها العطاش فلا تزال تشرب حتى تهلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن عكرمة فشاربون شرب الهيم قال هي الابل يأخذها العطاش * قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن عباس قال هي الابل العطاش حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله شرب الهيم قال الابل الهيم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فشاربون شرب الهيم الهيم الابل العطاش تشرب فلا تروى يأخذها داء يقال له الهيام حدثنا بشر قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فشاربون شرب الهيم قال داء بالابل لا تروى معه * ذكر من قال هي الرملة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فشاربون شرب الهيم قال السهلة وقوله هذا نزلهم يوم الدين يقول تعالى ذكره هذا الذي وصفت لكم أيها الناس أن هؤلاء المكذبين الضالين يأكلونه من شجر من زقوم يشربون عليه من الحميم هو نزلهم الذي ينزلهم ربهم يوم الدين يعني يوم يدين الله عباده وقوله نحن خلقناكم فلولا تصدقون يقول تعالى ذكره لكفار قريش والمكذبين بالبعث نحن خلقناكم أيها الناس ولم تكونوا شيئا فأوجدناكم بشرا فهلا تصدقون من فعل ذلك بكم في قيله لكم انه يبعثكم بعد مماتكم وبلاكم في قبوركم كهيآتكم قبل مماتكم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون) يقول تعالى ذكره لهؤلاء المكذبين بالبعث أفرأيتم أيها المنكرون قدرة الله على احيائكم من بعد مماتكم النطف التي تمنون في أرحام نسائكم أأنتم تخلقون تلك أم نحن الخالقون وقوله نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين يقول تعالى ذكره نحن قدرنا بينكم أيها الناس الموت فعجلناه لبعض وأخرناه عن بعض الى أجل مسمى وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله قدرنا بينكم الموت قال المستأخر والمستعجل وقوله وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم يقول تعالى ذكره وما نحن بمسبوقين أيها الناس في أنفسكم وآجالكم فمفتات علينا فيها في الأمر الذي قدرناه لها من حياة وموت بل لا يتقدم شئ منها أجلنا ولا يتأخر عنه وقوله على أن نبدل أمثالكم يقول على أن نبدل منكم أمثالكم بعد مهلككم فنجيء بآخرين من جنسكم وقوله

وفيه وعد من وجه ووعيد من وجه أما الأول فلانه لم يبين ما يفسدها كما قلنا فهذا يدل على أن الختم وقع على الرأفة والرحمة وأما الثاني فلان عدم ذكر مفسدها يدل على بقائها في الآخرة وفي قوله تذكرة اشارة الى ما قلنا ثم أمر باحداث التسبيح بذكره أو بذكر اسمه العظيم تنزيها له عما يقول الكافرون به وبنعمته وبقدرته على البعث ثم عظم شأن القرآن بقوله (فلا أقسم) أي فأقسم والعرب تزيد لا قبل فعل أقسم كأنه ينفي ما سوى المقسم عليه فيفيد التأكيد ومواقع النجوم مساقطها ومغاربها ولا ريب أن لأواخر الليل خواص شريفة ولهذا قال سبحانه والمستغفرين بالأسحار وعن سفيان الثوري ان الله تعالى ريحا تهب وقت الأسحار تحمل الأذكار والاستغفار الى الملك الجبار وقوله (وانه لقسم لو تعلمون عظيم) اعتراض فيه اعتراض ومواقعها منازلها ومسايرها في أبراجها أوهي أوقات نزول نجوم القرآن الكريم الحسن المرضي من بين جنس الكتب أو كرمه نفعه للمكلفين أو هو كرامته على الله عزوجل (في كتاب مكنون) مستور الا على من أراد الله تعالى اطلاعه على أسراره من ملائكته المقربين وهو اللوح (لا يمسه) ان كان الضمير للكتاب فالمعنى أنه لا يصل الى ما فيه (الا) عبيده (المطهرون) من الأدناس الجسمية وهم الكروبيون وان كان للقرآن فالمراد أنه لا ينبغي أن يمسه الا من هو على الطهارة الباطنة والظاهرة فلا يمسه كافر ولا جنب

ونشئكم فيما لا تعلمون يقول ونبدلكم عما تعلمون من أنفسكم فيما لا تعلمون منها من الصور وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وننشئكم فى أى خلق شئنا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون أفرأيتم ما تحرثون أءنتم تزرعونه أم نحن الزارعون﴾ يقول تعالى ذكره ولقد علمتم أيها الناس الاحداثة الاولى التى أحدثناكموها ولم تكونوا من قبل ذلك شيأ وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله النشأة الأولى قال اذلم تكونوا شيأ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد علمتم النشأة الأولى يعنى خلق آدم لست سائلا أحدا من الخلق الا أنبأك أن الله خلق آدم من طين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ولقد علمتم النشأة الأولى قال هو خلق آدم حدثنى محمد بن موسى الحرسى قال ثنا جعفر بن سليمن قال سمعت أبا عمران الجونى يقرأ هذه الآية ولقد علمتم النشأة الأولى قال هو خلق آدم وقوله أفلا تذكرون يقول تعالى ذكره فهلا تذكرون أيها الناس فتعلموا أن الذى أنشأكم النشأة الأولى ولم تكونوا شيأ لا يتعذر عليه أن يعيدكم من بعد مماتكم وفنائكم أحياء وقوله أفرأيتم ما تحرثون يقول تعالى ذكره أفرأيتم أيها الناس الحرث الذى تحرثونه أءنتم تزرعونه أم نحن الزارعون يقول أءنتم تصيرونه زرعا أم نحن نجعله كذلك وقد حدثنى أحمد بن الوليد القرشى قال ثنا مسلم ابن أبى مسلم الحرمى قال ثنا مخلد بن الحسين عن هاشم عن محمد عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولن زرعت ولكن قل حرثت قال أبو هريرة ألم تسمع الى قول الله أفرأيتم ما تحرثون أءنتم تزرعونه أم نحن الزارعون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون﴾ يقول تعالى ذكره لو نشاء جعلنا ذلك الزرع الذى زرعناه حطاما يعنى هشيما لا ينتفع به فى مطعم وغذاء وقوله فظلتم تفكهون اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك فظلتم تتعجبون مما نزل بكم فى زرعكم من المصيبة باحتراقه وهلاكه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فظلتم تفكهون قال تعجبون حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فظلتم تفكهون قال تعجبون حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فظلتم تفكهون قال تعجبون * وقال آخرون معنى ذلك فظلتم تلاومون بينكم فى تفريطكم فى طاعة ربكم جل ثناؤه حتى نالكم بما نالكم من اهلاك زرعكم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة فى قوله فظلتم تفكهون يقول تلاومون * قال ثنا مهران عن سفيان عن سماك بن حرب البكرى عن عكرمة فظلتم تفكهون قال تلاومون * وقال آخرون بل معنى ذلك فظلتم تندمون على ما سلف منكم فى معصية الله التى أوجب لكم عقوبته حتى نالكم فى زرعكم ما نالكم ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنى ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فظلتم تفكهون قال تندمون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد

عن

ولا محدث ومن الناس من حرم قراءة القرآن عند الحدث الاصغر أيضا وعن ابن عباس فى رواية وهو مذهب الامامية اباحة قراءته فى الجنابة الا فى أربع سور فيها سجدة التلاوة لأن سجدتها واجبة عندهم ثم وبخ المتهاونين بشأن القرآن فقال (أفبهذا الحديث) أى بالقرآن أو بهذا الكلام الدال على حقيقة القرآن (أنتم مدهنون) متهاونون من أدهن فى الامر اذا لان جانبه ولا يتصلب فيه (وتجعلون رزقكم) أى شكر رزقكم (أنكم تكذبون) بالبعث وبما دل عليه القرآن ومن أظلم ممن وضع التكذيب موضع الشكر كأنه عاد الى ما انجر منه الكلام وهو ذكر تعداد النعم من قوله أفرأيتم ما تحرثون الى قوله للمقوين وقيل نزلت فى الأنواء ونسبتهم الامطار اليها يعنى وتجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث أنكم تكذبون بكونه من الله عز وجل وتنسبونه الى النجوم ثم زاد فى توبيخ الانسان على جحد أفعال الله وآياته وترتيب الآية بالنظر الى أصل المعنى هو أن يقال فلولا ترجعون الارواح الى الابدان اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين فزاد فى الكلام توكيدات منها تكرير فلولا التحضيضية لطول الفصل كما كرر قوله فلا تحسبنهم بعد قوله لا تحسبن الذين يفرحون ومنها تقديم الظرف وهو قوله اذا بلغت الحلقوم أى النفس وانما أضمرت للعلم بها كقوله ما ترك على ظهرها وانما قدم الظرف للعناية فانه لا وقت لكون الانسان أحوج الى التصرف

عن قتادة قوله فظلتم تفكهون قال تندمون * وقال آخرون بل معنى ذلك فظلتم تعجبون ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فظلتم تفكهون قال تعجبون حين صنع بحرثكم ما صنع به وقرأ قول الله عز وجل انا لمغرمون بل نحن محرومون وقرأ قول الله واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهين قال هؤلاء ناعمين وقرأ قول الله جل ثناؤه فأخرجناهم من جنات وعيون الى قوله كانوا فيها فاكهين * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معنى فظلتم فأقمتم تعجبون مما نزل بزرعكم وأصله من التفكه بالحديث اذا حدث الرجل الرجل بالحديث يعجب منه ويلهى به فكذلك ذلك وكأن معنى الكلام فأقمتم تتعجبون يعجب بعضكم بعضا مما نزل بكم وقوله انا لمغرمون اختلف أهل التأويل فى معناه فقال بعضهم انا لمولع بنا ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا زيد بن الحباب قال أخبرنى الحسين بن واقد قال ثنى يزيد النحوى عن عكرمة فى قول الله تعالى ذكره انا لمغرمون قال انا لمولع بنا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال مجاهد فى قوله انا لمغرمون أى لمولع بنا * وقال آخرون بل معنى ذلك انا لمعذبون ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انا لمغرمون أى معذبون * وقال آخرون بل معنى ذلك انا لملقون للشر ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد انا لمغرمون قال ملقون للشر * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معناه انا لمعذبون وذلك أن الغرام عند العرب العذاب ومنه قول الأعشى

ان يعاقب يكن غراما وان يعـ * ـط جزيلا فانه لا يبالى

يعنى بقوله يكن غراما يكن عذابا وفى الكلام متروك اكتفى بدلالة الكلام عليه وهو فظلتم تفكهون تقولون انا لمغرمون فترك تقولون من الكلام لما وصفنا وقوله بل نحن محرومون يعنى بذلك تعالى ذكره أنهم يقولون ما هلك زرعنا وأصبنا به من أجل انا لمغرمون ولكنا قوم محرومون يقول انهم غير مجدودين ليس لهم جد وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بل نحن محرومون قال حورفنا فحرمنا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله بل نحن محرومون قال أى محارفون

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أفرأيتم الماء الذى تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون﴾ يقول تعالى ذكره أفرأيتم أيها الناس الماء الذى تشربون أأنتم أنزلتموه من السحاب فوقكم الى قرار الارض أم نحن منزلوه لكم وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله المزن قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله من المزن قال السحاب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أأنتم أنزلتموه من المزن أى من السحاب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أأنتم أنزلتموه من المزن قال المزن السحاب اسمها أنزلتموه من المزن قال السحاب حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس

والتدبير منه ولأنه أراد أن يرتب الاعتراضات عليه ومنها زيادة الجمل المعترضة وهى قوله (وأنتم) يا أهل الميت (حينئذ تنظرون) اليه (ونحن أقرب اليه منكم) بالقدرة والعلم أو بملائكة الموت (ولكن لا تبصرون) لا بالبصر ولا بالبصيرة ومعنى مدينين مربوبين مملوكين مقهورين من دان السلطان الرعية اذا ساسهم ومنها قوله (ان كنتم صادقين) فانه شرط زائد على شرط أى ان كنتم صادقين ان كنتم غير مدينين فارجعوا أرواحكم الى أبدانكم ممتنعين عن الموت والحلقوم الحلق وهو مجرى النفس والواو والميم زائدان ووزنه فعلوم ويمكن أن يقال ان فعل فلولا الأول محذوف يدل عليه ماقبله والمعنى تكذبون مدة حياتكم جاعلين التكذيب رزقكم ومعاشكم فلولا تكذبون وقت الموت وأنتم فى ذلك الوقت تعلمون الأحوال وتشاهدونها ويحتمل أن يكون معنى مدينين مقيمين من مدن اذا أقام والمعنى ان كنتم على ما تزعمون من أنكم لا تبقون فى العذاب الا أياما معدودة فلم لا ترجعون أنفسكم الى الدنيا ان لم تكن الآخرة دار الاقامة ويجوز أن يكون من الدين بمعنى الجزاء والمعنى يؤول الى الأول لأن الجزاء نوع من القهر والتسخير ويحتمل عندى أن يكون الضمير فى ترجعونها عائدا الى ملائكة الموت بدليل قوله (ونحن أقرب) والمعنى فلولا تردون عن ميتكم ملائكة الموت ان كنتم غير مقهورين تحت قدرتنا وارادتنا

في قوله أنزلتموه من المزن قال المزن السماء والسحاب وقوله لو نشاء جعلناه أجاجا يقول تعالى ذكره لو نشاء جعلنا ذلك الماء الذي أنزلناه لكم من المزن ملحا وهو الأجاج والأجاج من الماء ما اشتدت ملوحته يقول لو نشاء فعلنا ذلك به فلم تنتفعوا به في شرب ولا غرس ولا زرع وقوله فلولا تشكرون يقول تعالى ذكره فهلا تشكرون ربكم على اعطائه ما أعطاكم من الماء العذب لشربكم ومنافعكم وصلاح معايشكم وتركه أن يجعله أجاجا لا تنتفعون به ❁ القول في تأويل قوله تعالى ﴿أفرأيتم النار التي تورون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشؤن نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين﴾ يقول تعالى ذكره أفرأيتم أيها الناس النار التي تستخرجون من زندكم أأنتم أنشأتم شجرتها يقول أأنتم أحدثتم شجرتها واخترعتم أصلها أم نحن المنشؤن يقول أم نحن اخترعنا ذلك وأحدثناه وقوله نحن جعلناها تذكرة يقول نحن جعلنا النار تذكرة لكم تذكرون بها نار جهنم فتعتبرون وتتعظون بها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تذكرة قال تذكرة النار الكبرى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفرأيتم النار التي تورون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشؤن نحن جعلناها تذكرة للنار الكبرى ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ناركم هذه التي توقدون جزء من سبعين جزأ من نار جهنم قالوا يا نبي الله ان كانت لكافية قال قد ضربت بالماء ضربتين أو مرتين ليستنفع بها بنو آدم ويدنوا منها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن مجاهد تذكرة قال النار الكبرى التي في الآخرة وقوله ومتاعا للمقوين اختلف أهل التأويل في معنى المقوين فقال بعضهم هم المسافرون ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله للمقوين قال للمسافرين حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومتاعا للمقوين قال يعني المسافرين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومتاعا للمقوين قال للمرمل المسافر حدثني ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله للمقوين قال للمسافرين حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ومتاعا للمقوين قال للمسافرين * وقال آخرون عني بالمقوين المستمتعون بها ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ومتاعا للمقوين للمستمتعين الناس أجمعين حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن مجاهد ومتاعا للمقوين للمستمتعين المسافر والحاضر حدثني اسحق بن ابراهيم بن حبيب الشهيد قال ثنا عتاب بن بشر عن خصيف في قوله ومتاعا للمقوين قال للخلق * وقال آخرون بل عني بذلك الجائعون ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومتاعا للمقوين قال المقوي الجائع وفي كلام العرب يقول أقويت منه كذا وكذا ما أكلت منه منذ كذا وكذا شيأ * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي قول من قال عني بذلك للمسافر الذي لا زاد معه ولا شيء له وأصله من قولهم أقوت الدار اذا خلت من أهلها وسكانها كما قال الشاعر

وحين بين أنه لا قدرة لهم على رجع الحياة والنفس الى البدن وأنهم مجزيون في دار الاقامة فصل حال المكلف بعد الموت قائلا (فأما ان كان) المتوفى (من المقربين) أي من السابقين من الأزواج الثلاثة (فروح) أي فله استراحة وهذا أمر يعم الروح والبدن (وريحان) أي رزق وهذا للبدن (وجنة نعيم) وهذا للروح يتنعم بلقاء المليك المقتدر ويروى ان المؤمن لا يخرج من الدنيا الا ويؤتى اليه بريحان من الجنة يشمه (وأما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك) أيها النبي (من أصحاب اليمين) أي أنت سالم من شفاعتهم هذا قول كثير من المفسرين وقال جار الله فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك أصحاب اليمين كقوله وتحيتهم فيها سلام (ان هذا) القرآن أو الذي أنزل في هذه السورة (لهو حق اليقين) أي الحق الثابت من اليقين وهو علم يحصل به ثلج الصدر ويسمى ببرد اليقين وقد يسمى العلم الحاصل بالبرهان فالاضافة بمعنى من كقولك خاتم فضة وهذا في الحقيقة لا يفيد سوى التأكيد كقولك حق الحق وصواب الصواب أي غايته ونهايته التي لا وصول فوقه أو المراد هذا هو اليقين حقا لا اليقين الذي يظن أنه يقين ولا يكون كذلك في نفس الامر هذا ما قاله أكثر المفسرين وقيل الاضافة فيه كما في جانب الغربي ومسجد الجامع أي حق الامر اليقين ويحتمل أن تكون الاضافة كما في قولنا حق النبي أن يصلى عليه وحق المال أن تؤدى

أقوى وأقفر من نعم وغيرها * هوج الرياح بهابى الترب مؤار

يعنى بقوله أقوى خلا من سكانه وقد يكون المقوى ذا الفرس القوى وذا المال الكثير فى غير هذا الموضع ❁ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فسبح باسم ربك العظيم فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم إنه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون تنزيل من رب العالمين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فسبح يا محمد بذكر ربك العظيم وتسميته وقوله فلا أقسم بمواقع النجوم اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله فلا أقسم بمواقع النجوم فقال بعضهم عنى بقوله فلا أقسم أقسم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن جريج عن الحسن بن مسلم عن سعيد بن جبير فلا أقسم قال أقسم * وقال بعض أهل العربية معنى قوله فلا فليس الأمر كما تقولون ثم استأنف القسم بعد فقيل أقسم وقوله بمواقع النجوم اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معناه فلا أقسم بمنازل القرآن وقالوا أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما متفرقة ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب ابن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزل القرآن فى ليلة القدر من السماء العليا الى السماء الدنيا جملة واحدة ثم فرق فى السنين بعد قال وتلا ابن عباس هذه الآية فلا أقسم بمواقع النجوم قال نزل متفرقا حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة فى قوله فلا أقسم بمواقع النجوم قال أنزل الله القرآن نجوما ثلاث آيات وأربع آيات وخمس آيات حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه عن عكرمة ان القرآن نزل جميعا فوضع بمواقع النجوم فجعل جبريل يأتى بالسورة وانما نزل جميعا فى ليلة القدر حدثنى يحيى بن ابراهيم المسعودى قال ثنا أبى عن أبيه عن جده عن الأعمش عن مجاهد فلا أقسم بمواقع النجوم قال هو محكم القرآن حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم قال مستقر الكتاب أوله وآخره * وقال آخرون بل معنى ذلك فلا أقسم بمساقط النجوم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله بمواقع النجوم قال فى السماء ويقال مطالعها ومساقطها حدثنى بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلا أقسم بمواقع النجوم أى مساقطها * وقال آخرون بل معنى ذلك بمنازل النجوم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فلا أقسم بمواقع النجوم قال بمنازل النجوم * وقال آخرون بل معنى ذلك بانتثار النجوم عند قيام الساعة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله فلا أقسم بمواقع النجوم قال قال الحسن انكدارها وانتثارها يوم القيامة * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك فلا أقسم بمساقط النجوم ومغايبها فى السماء وذلك أن المواقع جمع موقع والموقع المفعل من وقع يقع موقعا فالأغلب من معانيه والأظهر من تأويله ما قلنا فى ذلك ولذلك قلنا هو أولى معانيه به واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة بموقع على التوحيد وقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين بمواقع على الجماع * والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان بمعنى واحد فبأيتهما قرأ القارئ

زكاته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها أى الا بحق هذه الكلمة ومن حقها أداء الزكاة والصلاة فكذلك حق اليقين الاعتراف بما قال الله سبحانه فى شأن الازواج الثلاثة وعلى هذا يحتمل أن يكون اليقين بمعنى الموت كقوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين قال أهل اليقين للعلم ثلاث مراتب أولها علم اليقين وهو مرتبة البرهان وثانيها عين اليقين وهو أن يرى المعلوم عيانا فليس الخبر كالمعاينة وثالثها حق اليقين وهو أن يصير العالم والمعلوم والعلم واحدا ولعله لا يعرف حق هذه المرتبة الا من وصل اليها كما أن طعم العسل لا يعرفه إلا من ذاقه بشرط أن لا يكون مزاجه ومذاقه فاسدين روى جمع من المفسرين أن عثمان بن عفان دخل على ابن مسعود فى مرضه الذى مات فيه فقال له ما تشتكى قال ذنوبى قال ما تشتهى قال رحمة ربى قال أفلا ندعو الطبيب قال الطبيب أمرضنى قال أفلا نأمر بعطائك قال لا حاجة لى فيه قال تدفعه الى بناتك قال لا حاجة لهن فيه قد أمرتهن أن يقرأن سورة الواقعة فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل يوم لم تصبه فاقة أبدا

﴿سورة الحديد مدنية وقيل مكية حروفها ١٤٧٤ كلماتها ٥٤٤ آياتها ٢٩﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿سبح لله ما فى السموات والارض

وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والأرض والى الله ترجع الأمور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير ومالكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرؤف رحيم ومالكم ألا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والأرض لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب

فمصيب وقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم يقول تعالى ذكره وان هذا القسم الذى أقسمت لقسم لو تعلمون ماهو وما قدره قسم عظيم هو من المؤخر الذى معناه التقديم وانما هو وانه لقسم عظيم لو تعلمون عظمه وقوله انه لقرآن كريم يقول تعالى ذكره فلا أقسم بمواقع النجوم ان هذا القرآن لقرآن كريم والهاء فى قوله انه من ذكر القرآن وقوله فى كتاب مكنون يقول تعالى ذكره هو فى كتاب مصون عند الله لا يمسه شئ من أذى من غبار ولا غيره وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى اسمعيل بن موسى قال أخبرنا شريك عن حكيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لا يمسه الا المطهرون الكتاب الذى فى السماء حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله فى كتاب مكنون قال القرآن فى كتابه المكنون الذى لا يمسه شئ من تراب ولا غبار حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لا يمسه الا المطهرون زعموا أن الشياطين تنزلت به على محمد فأخبرهم الله أنها لا تقدر على ذلك ولا تستطيعه وما ينبغى لهم أن ينزلوا بهذا وهو محجوب عنهم وقرأ قول الله وما ينبغى لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله يعنى العتكى عن جابر بن زيد وأبى نهيك فى قوله فى كتاب مكنون قال هو كتاب فى السماء قوله لا يمسه الا المطهرون يقول تعالى ذكره لا يمس ذلك الكتاب المكنون الا الذين قد طهرهم الله من الذنوب واختلف أهل التأويل فى الذين عنوا بقوله الا المطهرون فقال بعضهم هم الملائكة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال اذا أراد الله أن ينزل كتابا نسخته السفرة فلا يمسه الا المطهرون قال يعنى الملائكة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الربيع بن أبى راشد عن سعيد بن جبير لا يمسه الا المطهرون قال الملائكة الذين فى السماء حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الربيع بن أبى راشد عن سعيد بن جبير لا يمسه الا المطهرون قال الملائكة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن الربيع بن أبى راشد عن سعيد بن جبير لا يمسه الا المطهرون قال الملائكة حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله يعنى العتكى عن جابر بن زيد وأبى نهيك فى قوله لا يمسه الا المطهرون يقول الملائكة * قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن عكرمة لا يمسه الا المطهرون قال الملائكة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله لا يمسه الا المطهرون قال الملائكة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عاصم عن أبى العالية لا يمسه الا المطهرون قال الملائكة * وقال آخرون هم حملة التوراة والانجيل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن أبيه عن عكرمة لا يمسه الا المطهرون قال حملة التوراة والانجيل * وقال آخرون فى ذلك هم الذين قد طهروا من الذنوب كالملائكة والرسل ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا مروان قال أخبرنا عاصم الأحول عن أبى العالية الرياحى فى قوله لا يمسه الا المطهرون قال ليس أنتم أنتم أصحاب الذنوب حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لا يمسه الا المطهرون قال الملائكة والأنبياء والرسل التى تنزل به من عند الله مطهرة والأنبياء مطهرة فجبريل ينزل به مطهر والرسل الذين تجيئهم به مطهرون فذلك قوله لا يمسه الا المطهرون

والملائكة

والملائكة والأنبياء والرسل من الملائكة والرسل من بنى آدم فهؤلاء ينزلون به مطهرون وهؤلاء يتلونه على الناس مطهرون وقرأ قول الله بأيدى سفرة كرام بررة قال بأيدى الملائكة الذين يحصون على الناس أعمالهم * وقال آخرون عنى بذلك أنه لا يمسه عند الله الا المطهرون ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يمسه الا المطهرون ذاكم عند رب العالمين فأما عندكم فيمسه المشرك النجس والمنافق الرجس حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله لا يمسه الا المطهرون قال لا يمسه عند الله الا المطهرون فأما فى الدنيا فانه يمسه المجوسى النجس والمنافق الرجس وقال فى حرف ابن مسعود ما يمسه الا المطهرون * والصواب من القول فى ذلك عندنا أن الله جل ثناؤه أخبر أنه لا يمس الكتاب المكنون الا المطهرون فعم بخبره المطهرين ولم يخصص بعضا دون بعض فالملائكة من المطهرين والرسل والأنبياء من المطهرين وكل من كان مطهرا من الذنوب فهو ممن استثنى وعنى بقوله الا المطهرون وقوله تنزيل من رب العالمين يقول هذا القرآن تنزيل من رب العالمين نزله من الكتاب المكنون كما حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله العتكى عن جابر بن زيد وأبى نهيك فى قوله تنزيل من رب العالمين قال القرآن ينزل من ذلك الكتاب ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أفبهذا الحديث أنتم مدهنون وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون فلولا اذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون﴾ يقول تعالى ذكره أفبهذا القرآن الذى أنبأتكم خبره وقصصت عليكم أمره أيها الناس أنتم تلينون القول للمكذبين به ممالأة منكم لهم على التكذيب به والكفر واختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم فى ذلك نحو قولنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله أفبهذا الحديث أنتم مدهنون قال تريدون أن تمالؤهم فيه وتركنوا اليهم * وقال آخرون بل معناه أفبهذا الحديث أنتم مكذبون ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أفبهذا الحديث أنتم مدهنون يقول مكذبون غير مصدقين حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله أنتم مدهنون يقول مكذبون وقوله وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون يقول وتجعلون شكر الله على رزقه اياكم التكذيب وذلك كقول القائل لآخر جعلت احسانى اليك اساءة منك الىّ بمعنى جعلت شكر احسانى أو ثواب احسانى اليك اساءة منك الىّ وقد ذكر عن الهيثم بن عدى أن من لغة أزدشنوءة مارزق فلان بمعنى ماشكر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل على اختلاف فيه منهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان قال ثنى عبد الأعلى الثعلبى عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على رضى الله عنه وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون قال شكركم حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن عبد الأعلى الثعلبى عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على رفعه وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون قال شكركم تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا وبنجم كذا وكذا حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا يحيى بن أبى بكر عن اسرائيل عن عبد الأعلى عن أبى عبد الرحمن عن علىّ عن النبى صلى الله عليه وسلم قال وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون قال شكركم أنكم تكذبون قال يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال

بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأمانىّ حتى جاء أمر الله وغرّكم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هى مولاكم وبئس المصير ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون اعلموا أن الله يحيى الأرض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون ان المصدّقين والمصدّقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصدّيقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما أصاب من مصيبة فى الارض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا

ما مطر قوم قط الا أصبح بعضهم كافرا يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا وقرأ ابن عباس وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا معاذ بن سليمن عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه كان يقرأ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ثم قال ما مطر الناس ليلة قط الا أصبح بعض الناس مشركين يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا قال وقال وتجعلون شكركم أنكم تكذبون حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله وتجعلون رزقكم يقول شكركم على ما أنزلت عليكم من الغيث والرحمة تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا قال فكان ذلك منهم كفرا بما أنعم عليهم حدثني يونس قال أخبرنا سفيان عن اسمعيل بن أمية قال أحسبه أوغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا ومطروا يقول مطرنا ببعض عثانين الأسد فقال كذبت بل هو رزق الله حدثني يونس قال أخبرنا سفيان عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليصبح القوم بالنعمة أو يمسيهم بها فيصبح بها قوم كافرين يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا قال محمد فذكرت هذا الحديث لسعيد بن المسيب فقال ونحن قد سمعنا من أبي هريرة وقد اخبرني من شهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يستسقي فلما استسقى التفت الى العباس فقال يا عباس يا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم كم بقي من نوء الثريا فقال العلماء بها يزعمون أنها تعترض فى الأفق بعد سقوطها سبعا قال فما مضت سابعة حتى مطروا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عبد الأعلى عن أبي عبد الرحمن عن علي وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون قال كان يقرؤها وتجعلون شكركم أنكم تكذبون يقول جعلتم رزق الله بنوء النجم وكان رزقهم فى أنفسهم بالانواء أنواء المطر اذا نزل عليهم المطر قالوا رزقنا بنوء كذا وكذا واذا أمسك عنهم كذبوا فذلك تكذيبهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن عطاء الخراساني فى قوله وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون قال كان ناس يمطرون فيقولون مطرنا بنوء كذا مطرنا بنوء كذا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون قال قولهم فى الأنواء مطرنا بنوء كذا ونوء كذا يقول قولوا هو من عند الله وهو رزقه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون يقول جعل الله رزقكم فى السماء وأنتم تجعلونه فى الأنواء حدثني أبو صالح الصراري قال ثنا أبو جابر محمد بن عبد الملك الأزدي قال ثنا جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما مطر قوم من ليلة الا أصبح قوم بها كافرين ثم قال وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون يقول قائل مطرنا بنجم كذا وكذا * وقال آخرون بل معنى ذلك وتجعلون حظكم منه التكذيب ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون أما الحسن فكان يقول بئسما أخذ قوم لأنفسهم لم يرزقوا من كتاب الله الا التكذيب به حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال الحسن فى قوله وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون خسر عبد لا يكون حظه من كتاب الله الا التكذيب وقوله فلولا اذا بلغت الحلقوم يقول تعالى ذكره فهلا اذا بلغت النفوس عند خروجها من أجسادكم أيها الناس حلاقيمكم وأنتم حينئذ تنظرون يقول ومن حضرهم منكم من أهليهم حينئذ اليهم ينظر وخرج الخطاب ههنا عاما للجميع والمراد به من حضر الميت من أهله وغيرهم وذلك معروف

من

بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فان الله هو الغني الحميد لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز ولقد أرسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شئ من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)

﴿القراآت﴾ أخذ مجهولا ميثاقكم بالرفع أبو عمرو وكل بالرفع ابن عامر. أنظرونا من الانظار حمزة الامانى بسكون الياء يزيد لا تؤخذ بالتأنيث ابن عامر ويزيد وسهل ويعقوب وما نزل بالتشديد مجهولا عباس نزل بالتخفيف من النزول نافع وحفص الباقون بالتشديد. ولا تكونوا على الخطاب رويس المصدقين والمصدقات بتشديد الدال فقط

من كلام العرب وهو أن يخاطب الجماعة بالفعل كأنهم أهله وأصحابه والمراد به بعضهم غائبا كان أو شاهدا فيقول قتلتم فلانا والقاتل منهم واحد إما غائب وإما شاهد وقد بينا نظائر ذلك في مواضع كثيرة من كتابنا هذا يقول ونحن أقرب اليه منكم يقول ورسلنا الذين يقبضون روحه أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول قيل فلولا اذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون كأنه قد سمع منهم والله أعلم انا نقدر على أن لا نموت فقال فلولا اذا بلغت الحلقوم ثم قال فلولا ان كنتم غير مدينين أي غير مجزيين ترجعون تلك النفوس وأنتم ترون كيف تخرج عند ذلك ان كنتم صادقين بأنكم تمتنعون من الموت ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين فأما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم) يقول تعالى ذكره فهلا ان كنتم أيها الناس غير مدينين واختلف أهل التأويل في تأويل قوله مدينين فقال بعضهم غير محاسبين ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فلولا ان كنتم غير مدينين يقول غير محاسبين حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله غير مدينين قال محاسبين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلولا ان كنتم غير مدينين أي محاسبين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله فلولا ان كنتم غير مدينين قال كانوا يجحدون أن يدانوا بعد الموت قال وهو مالك يوم الدين يوم يدان الناس بأعمالهم قال يدانون يحاسبون حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو رجاء عن الحسن في قوله فلولا ان كنتم غير مدينين قال غير محاسبين حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمن قال ثنا أبو هلال عن قتادة فلولا ان كنتم غير مدينين قال غير مبعوثين وغير محاسبين * وقال آخرون معناه غير مبعوثين ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن فلولا ان كنتم غير مدينين غير مبعوثين يوم القيامة ترجعونها ان كنتم صادقين * وقال آخرون بل معناه غير مجزيين بأعمالكم * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال غير محاسبين فمجزيين بأعمالكم من قولهم كما تدين تدان ومن قول الله مالك يوم الدين وقوله ترجعونها ان كنتم صادقين يقول تردون تلك النفوس من بعد مصيرها الى الحلاقيم الى مستقرها من الأجساد ان كنتم صادقين ان كنتم تمتنعون من الموت والحساب والمجازاة وجواب قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم وجواب قوله فلولا ان كنتم غير مدينين جواب واحد وهو قوله ترجعونها وذلك نحو قوله فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم جعل جواب الجزاءين جوابا واحدا وبنحو الذي قلنا في قوله ترجعونها قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ترجعونها قال لتلك النفس ان كنتم صادقين وقوله فأما ان كان من المقربين فروح وريحان يقول تعالى ذكره فأما ان كان الميت من المقربين الذين قربهم الله من جواره في جنانه فروح وريحان يقول فله روح وريحان واختلف القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الأمصار فروح بفتح الراء بمعنى فله برد وريحان يقول ورزق واسع في قول بعضهم وفي قول آخرين فله راحة وريحان وقرأ ذلك الحسن البصري فروح بضم الراء بمعنى أن روحه تخرج في ريحانة * وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأه بالفتح لاجماع الحجة من القراء عليه بمعنى فله الرحمة والمغفرة والرزق الطيب الهنى واختلف أهل التأويل في تأويل

ابن كثير وأبو بكر وحماد بما آتاكم مقصورا من الاتيان أبو عمرو فان الله هو الغني بغير الفصل أبو جعفر ونافع وابن عامر ابراهام كنظائره ۞ الوقوف الارض ج لعطف الجملتين المختلفتين الحكيم ه والارض ج لاحتمال أن يكون قوله يحيي مستأنفا لا محل له أوله محل بتقدير هو يحيي وأن يكون حالا من المجرور في قوله له والجار عاملا فيها ويميت ج قدير ه والباطن ج عليم ه العرش ط فيها ط كنتم ط بصير ه والارض ط الامور ه في الليل ط الصدور ه فيه ط كبير ه بالله ط مؤمنين ه الى النور ط رحيم ه والارض ط وقاتل ط وقاتلوا ط الحسنى ط خبير ه كريم ج لاحتمال تعلق الظرف بقوله وله أجر أو بقوله بشراكم أي يقال لهم ذلك يومئذ أو هو مفعول اذكر فيها ط العظيم ه ج وان وصل وقف على نوركم لأن يوم قد يتعلق بالنور فيوقف على نوركم وقد يتعلق بقوله قيل ارجعوا نورا ط باب ط العذاب ط معكم ط الغرور ه كفروا ط النار ط مولاكم ط المصير ه الحق ط الامد قرأ ولا تكونوا على النهي قلوبهم ط فاسقون ه موتها ط تعقلون ه كريم ه الصديقون ه والوصل أولى ومن وقف على الصديقين لم يقف على ربهم ونورهم ط الجحيم ه والاولاد ط حطاما ط ورضوان ط الغرور ه ورسله ط من يشاء ط العظيم ه نبرأها ط يسير ه ج لاحتمال

قوله فروح وريحان فقال بعضهم معنى ذلك فراحة ومستراح ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فروح وريحان يقول راحة ومستراح حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فأما ان كان من المقربين فروح وريحان قال يعنى بالريحان المستريح من الدنيا وجنة نعيم يقول مغفرة ورحمة * وقال آخرون الروح الراحة والريحان الرزق ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله فروح قال راحة وقوله وريحان قال الرزق * وقال آخرون الروح الفرح والريحان الرزق ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ادريس قال سمعت أبى عن أبى اسحق عن سعيد بن جبير فى قوله فروح وريحان قال الروح الفرح والريحان الرزق وأما الذين قرؤا ذلك بضم الراء فانهم قالوا الروح هى روح الانسان والريحان هو الريحان المعروف وقالوا معنى ذلك أن أرواح المقربين تخرج من أبدانهم عند الموت بريحان تشمه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه عن الحسن فروح وريحان قال تخرج روحه فى ريحانة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع عن أبى العالية فأما ان كان من المقربين قال لم يكن أحد من المقربين يفارق الدنيا والمقربون السابقون حتى يؤتى بغصن من ريحان الجنة فيشمه ثم يقبض * وقال آخرون ممن قرأ ذلك بفتح الراء الروح الرحمة والريحان الريحان المعروف ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فروح وريحان قال الروح الرحمة والريحان يتلقى به عند الموت * وقال آخرون منهم الروح الرحمة والريحان الاستراحة ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فروح وريحان الروح المغفرة والرحمة والريحان الاستراحة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن منذر الثورى عن الربيع بن خثيم فأما ان كان من المقربين قال هذا عند الموت فروح وريحان قال يجاء له من الجنة حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن الحسن فى قوله فأما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم قال ذلك فى الآخرة فقال له بعض القوم قال أما والله انهم ليرون عند الموت حدثنا ابن بشار قال ثنا حماد قال ثنا قرة عن الحسن بمثله * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب عندى قول من قال عنى بالروح الفرح والرحمة والمغفرة وأصله من قولهم وجدت روحا اذا وجد نسيما يستروح اليه من كرب الحر وأما الريحان فانه عندى الريحان الذى يتلقى به عند الموت كما قال أبو العالية والحسن ومن قال فى ذلك نحو قولهما لأن ذلك الأغلب والأظهر من معانيه وقوله وجنة نعيم يقول وله مع ذلك بستان نعيم يتنعم فيه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وجنة نعيم قال قد عرضت عليه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وأما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين وأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم﴾ يقول تعالى ذكره وأما ان كان الميت من أصحاب اليمين الذين يؤخذ بهم الى الجنة من ذات أيمانهم فسلام لك من أصحاب اليمين ثم اختلف فى معنى قوله فسلام لك من أصحاب اليمين فقال أهل التأويل فيه ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين قال سلام من عند الله وسلمت عليه ملائكة الله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب

قال

تعلق اللام بما قبله أو بمحذوف أى ذلك لكيلا آتاكم ط فخور ٥ لا لأن ما بعده بدل بالبخل ط الحميد ٥ بالقسط ط ٥ لعطف ظاهر امع أن انزال الحديد ابتداء اخبار غير مختص بالرسل بالغيب ط عزيز ٥ مهتدج لأن الجملتين وان اتفقتا لفظا الا أن الاولى للبعض القليل والثانية للكثير فيبنى على الاستئناف فاسقون ٥ ورحمة ط لأن ما بعدها منصوب بابتدعوا المقدر رعايتها ط لان الجملتين وان اتفقتا لفظا الا أن قوله فآتينا ليس جزاء ترك الرعاية انما هو تمام بيان التفرقة بين الفريقين فيرجع الى قوله فمنهم مهتد أجرهم ٥ ط للامر فاسقون ٥ ويغفر لكم ط رحيم ٥ لا وقد يجوز الوقف بناء على أن المراد ذلك ليعلم يشاء ط العظيم ٥ ۞ التفسير معنى تسبيح الموجودات قد تقدم فى قوله وان من شئ الا يسبح بحمده والآن نقول انه بدأ فى سورة بنى اسرائيل بلفظ المصدر وهو سبحان وفى هذه السورة وفى الحشر والصف بلفظ الماضى وفى الجمعة والتغابن بلفظ المستقبل وفى سورة الأعلى بلفظ الامر استيعابا للاقسام وذلك دليل على أن التسبيح لله تعالى مستمر دائم فى الأوقات كلها من الأزل الى الأبد وتفسير أسماء الله الحسنى المذكورة فى أول هذه السورة قد سبق فى البسملة فلا حاجة الى اعادة كلها الا أنا نذكر ما أورده الامام فخر الدين ههنا على سبيل الايجاز مع تنقيح ما يجب تنقيحه قال هذا مقام مهيب والبحث فيه من وجوه

قال قال ابن زيد فى قوله وأما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين قال سلم مما يكره وأما أهل العربية فانهم اختلفوا فى ذلك فقال بعض نحويى البصرة وأما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين أى فيقال سلم لك وقال بعض نحويى الكوفة قوله فسلام لك من أصحاب اليمين أى فذلك مسلم لك أنك من أصحاب اليمين وألقيت أن ونوى معناها كما تقول أنت مصدق مسافر عن قليل اذا كان قد قال انى مسافر عن قليل وكذلك يجب معناه أنك مسافر عن قليل ومصدق عن قليل قال وقوله فسلام لك معناه فسلم لك أنت من أصحاب اليمين قال وقد يكون كالدعاء له كقوله فسقيا لك من الرجال قال وان رفعت السلام فهو دعاء والله أعلم بصوابه * وقال آخر منهم قوله فأما ان كان من المقربين فانه جمع بين جوابين ليعلم أن أمجزاء قال وأما قوله فسلام لك من أصحاب اليمين (٢) قال وهذا أصل الكلمة مسلم لك هذا ثم حذفت أن وأقيم مقامها قال وقد قيل فسلام لك أنت من أصحاب اليمين فهو على ذاك أى سلام لك يقال أنت من أصحاب اليمين وهذا كله على كلامين قال وقد قيل مسلم أى كما تقول فسلام لك من القوم كما تقول فسقيا لك من القوم فتكون كلمة واحدة * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال معناه فسلام لك انك من أصحاب اليمين ثم حذفت واجتزئ بدلالة من عليها منها فسلمت من عذاب الله ومما تكره لأنك من أصحاب اليمين وقوله وأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم يقول تعالى وأما ان كان الميت من المكذبين بآيات الله الجائرين عن سبيله فله نزل من حميم قد أغلى حتى انتهى حره فهو شرابه وتصلية جحيم يقول وحريق النار يحرق بها والتصلية التفعلة من صلاه الله النار فهو يصليه تصلية وذلك اذا أحرقه بها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ان هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم ﴾ يقول تعالى ذكره ان هذا الذى أخبرتكم به أيها الناس من الخبر عن المقربين وأصحاب اليمين وعن المكذبين الضالين وما اليه صائرة أمورهم لهو حق اليقين يقول لهو الحق من الخبر اليقين لا شك فيه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ان هذا لهو حق اليقين قال الخبر اليقين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين حتى ختم ان الله تعالى ليس تاركا أحدا من خلقه حتى يوقفه على اليقين من هذا القرآن فأما المؤمن فأيقن فى الدنيا فنفعه ذلك يوم القيامة وأما الكافر فأيقن يوم القيامة حين لا ينفعه واختلف أهل العربية فى وجه اضافة الحق الى اليقين والحق يقين فقال بعض نحويى البصرة قال حق اليقين فأضاف الحق الى اليقين كما قال ذلك دين القيمة أى ذلك دين الملة القيمة وذلك حق الأمر اليقين قال وأما هذا رجل السوء فلا يكون فيه هذا الرجل السوء كما يكون فى الحق اليقين لأن السوء ليس بالرجل واليقين هو الحق وقال بعض أهل الكوفة اليقين نعت للحق كأنه قال الحق اليقين والدين القيم فقد جاء مثله فى كثير من الكلام والقرآن ولدار الآخرة والدار الآخرة قال فاذا أضيف توهم به غير الأول وقوله فسبح باسم ربك العظيم يقول تعالى ذكره فسبح بتسمية ربك العظيم بأسمائه الحسنى

آخر تفسير سورة الواقعة

(٢) فيه سقط من الناسخ ولعل الاصل من أصحاب اليمين انك من أصحاب اليمين قال وهذا الخ تأمل كتبه مصححه

الاول أن تقدم الشئ على الشئ اما تقدم التأثير كتقدم حركة الاصبع على حركة الخاتم واما التقدم بالحاجة لا بالتأثير كتقدم الامام على المأموم أو معقول كما اذا جعلنا المبدأ هو الجنس العالى واما بالزمان كتقدم الأب على الابن قال وتقدم بعض أجزاء الزمان على الزمان عندى ليس من هذه الأقسام الخمسة أما التأثير والحاجة فلأنه لو كان كذلك لوجدا معا كما أن العلة والمعلول يوجدان معا وكذا الواحد والاثنان وأما الشرف والمكان فظاهران وأما بالزمان فان الزمان لا يقع فى الزمان والا تسلسل قلت لم لا يجوز أن يكون تقدم أجزاء الزمان بعضها على بعض بالحاجة أى بالطبع فان الزمان كما لا يخفى حين كان كما متصلا غير قار الذات اقتضت حقيقته أن يكون له وجود سيال يعقب بعض أجزائه بعضا لا تنتهى النسبة الى جزء مفروض منه الا وقد انقضى منه جزء مفروض على الاتصال وقال اذا عرفت ذلك فنقول القرآن دال على أنه تعالى قبل كل شئ والبرهان أيضا يدل على هذا لأن انتهاء الممكنات لابد أن يكون الى الواجب الا أن تلك القبلية ليست بالتأثير لأن المؤثر من حيث هو مؤثر مضاف الى الأثر من حيث هو أثر والمضافان معا والمعى لا يكون قبل ولا بالحاجة لأنهما قد يكونان معا كما قلنا ولا لمحض الشرف فان تلك القبلية ليست مرادة ههنا ولا بالمكان وهو ظاهر ولا بالزمان لان الزمان بجميع أجزائه ممكن الوجود والتقدم على جميع الازمنة لا يكون بالزمان فاذن

﴿تفسير السورة التي يذكر فيها الحديد﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿سبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير﴾ يعني تعالى ذكره بقوله سبح لله ما في السموات والأرض أن كل ما دونه من خلقه يسبحه تعظيما له واقرارا بربوبيته واذعانا لطاعته كما قال جل ثناؤه تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقوله وهو العزيز الحكيم يقول ولكنه جل جلاله العزيز في انتقامه ممن عصاه فخالف أمره مما في السموات والأرض من خلقه الحكيم في تدبيره أمرهم وتصريفه اياهم فيما شاء وأحب وقوله له ملك السموات والارض يقول تعالى ذكره له سلطان السموات والأرض وما فيهن ولا شئ فيهن يقدر على الامتناع منه وهو في جميعهم نافذ الأمر ماضي الحكم وقوله يحيي ويميت يقول يحيي ما يشاء من الخلق بأن يوجده كيف يشاء وذلك بأن يحدث من النطفة الميتة حيوانا بنفخ الروح فيها من بعد تارات يقلبها فيها ونحو ذلك من الأشياء ويميت ما يشاء من الأحياء بعد الحياة بعد بلوغه أجله فيفنيه وهو على كل شئ قدير يقول جل ثناؤه وهو على كل شئ ذو قدرة لا يتعذر عليه شئ أراده من إحياء وإماتة وإعزاز وإذلال وغير ذلك من الأمور ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير﴾ يقول تعالى ذكره هو الأول هو الأول قبل كل شئ بغير حد والآخر يقول والآخر بعد كل شئ بغير نهاية وانما قيل ذلك كذلك لأنه كان ولا شئ موجود سواه وهو كائن بعد فناء الأشياء كلها كما قال جل ثناؤه كل شئ هالك إلا وجهه وقوله والظاهر يقول وهو الظاهر على كل شئ دونه وهو العالي فوق كل شئ فلا شئ أعلى منه والباطن يقول وهو الباطن جميع الأشياء فلا شئ أقرب الى شئ منه كما قال ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وبنحو الذي قلنا في ذلك جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال به أهل التأويل ذكر من قال ذلك والخبر الذي روى فيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هو الأول والآخر والظاهر والباطن ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في أصحابه اذ ثار عليهم سحاب فقال هل تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم (١) قال فانها الرقيع موج مكفوف وسقف محفوظ قال فهل تدرون كم بينكم وبينها قالوا الله ورسوله أعلم قال مسيرة خمسمائة سنة قال فهل تدرون ما فوق ذلك فقالوا مثل ذلك قال فوقها سماء أخرى وبينهما مسيرة خمسمائة سنة قال هل تدرون ما فوق ذلك فقالوا مثل قولهم الأول قال فان فوق ذلك العرش وبينه وبين السماء السابعة مثل ما بين السماءين قال هل تدرون ما التي تحتكم قالوا الله ورسوله أعلم قال فانها الأرض قال فهل تدرون ما تحتها قالوا له مثل قولهم الأول قال فان تحتها أرضا أخرى وبينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع أرضين بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة ثم قال والذي نفس محمد بيده لو دلي أحدكم بحبل الى الأرض الأخرى لهبط على الله ثم قرأ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم وقوله وهو بكل شئ عليم يقول تعالى ذكره وهو بكل شئ ذو علم لا يخفى عليه شئ فلا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء

ولا

تقدم الواجب تعالى على ما عداه خارج عن هذه الاقسام الخمسة وكيفيته لا يعلمها الا هو قلت انه سبحانه متقدم على ما سواه بجميع أقسام التقدمات الخمسة اما بالتأثير فظاهر قوله والمضافان معا قلنا ان أردت من الحيثية المذكورة فمسلم ولا محذور وان أردت مطلقا فممنوع وأما بالطبع فلأن ذات الواجب من حيث هو لا تفتقر الى الممكن من حيث هو وحال الممكن بالخلاف وأما بالشرف فظاهر وأما بالمكان فلانه وراء كل الاماكن ومعها لقوله فأينما تولوا فثم وجه الله وقد جاء في الحديث لو أدليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله ثم قرأ هو الاول والآخر والظاهر والباطن وههنا سر لعلنا قدرمزنا اليه في هذا الكتاب تفهمه باذن الله ان كنت أهلا له وأما بالزمان فأظهر قوله والتقدم على الزمن لا يكون بالزمان قلنا ممنوع لان الزمان عند المحققين هو أمر وهمي والزمان الذي يتكلم هو فيه انما هو مقدار حركة الفلك الأعظم ولا ريب أن قبل هذه الحركة لا يوجد لها مقدار الا أن قبل كل شئ يوجد امتداد وهمي يحصل فيه وجود الواجب سبحانه ومن هذا التحقيق يرتفع ما أشكل على الامام من التمييز بين الأزل وما لا يزال فان المبادئ الوهمية تتغير بتغير الاعتبارات وباختلافها تختلف حقائقها اذ ليس لها وجود سواها فقد يصير ما هو في جانب الأزل في جانب لا يزال وبالعكس اذا

---

(١) فيه سقط كما لا يخفى وفي الدر وابن كثير قال هذا العنان هذه روايا الارض يسوقها الله الى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه ثم قال هل تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله أعلم قال فانها الرقيع الخ فتأمل كتبه مصححه

ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين وقوله هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام يقول تعالى ذكره هو الذى أنشأ السموات السبع والأرضين فدبرهن وما فيهن ثم استوى على عرشه فارتفع عليه وعلا وقوله يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها يقول تعالى ذكره مخبرا عن صفته وأنه لا يخفى عليه خافية من خلقه يعلم ما يلج فى الأرض من خلقه يعنى بقوله يلج يدخل وما يخرج منها منهم وما ينزل من السماء الى الأرض من شئ قط وما يعرج فيها فيصعد اليها من الأرض وهو معكم أينما كنتم يقول وهو شاهد لكم أيها الناس أينما كنتم يعلمكم ويعلم أعمالكم ومتقلبكم ومثواكم وهو على عرشه فوق سمواته السبع والله بما تعملون بصير يقول والله بأعمالكم التى تعملونها من حسن وسيئ وطاعة ومعصية ذو بصر وهو لها محص ليجازى المحسن منكم باحسانه والمسيء باساءته يوم تجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ له ملك السموات والأرض والى الله ترجع الأمور يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وهو عليم بذات الصدور ﴾ يقول تعالى ذكره له سلطان السموات والأرض نافذ فى جميعهن وفى جميع ما فيهن أمره والى الله ترجع الامور يقول جل ثناؤه والى الله مصير أمور جميع خلقه فيقضى بينهم بحكمه وقوله يولج الليل فى النهار يعنى بقوله يولج الليل فى النهار يدخل ما نقص من ساعات الليل فى النهار فيجعله زيادة فى ساعاته ويولج النهار فى الليل يقول ويدخل ما نقص من ساعات النهار فى الليل فيجعله زيادة فى ساعات الليل وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وقد ذكرنا الرواية بما قالوا فيما مضى من كتابنا هذا غير أنا نذكر فى هذا الموضع بعض ما لم نذكر هنالك ان شاء الله تعالى حدثنا هناد بن السرى قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة فى قوله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل قال قصر هذا فى طول هذا وطول هذا فى قصر هذا حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الأعمش عن ابراهيم فى قوله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل قال دخول الليل فى النهار ودخول النهار فى الليل حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم فى قوله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل قال قصر أيام الشتاء فى طول ليله وقصر ليل الصيف فى طول نهاره وقوله وهو عليم بذات الصدور يقول وهو ذو علم بضمائر صدور عباده وما عزمت عليه نفوسهم من خير أو شر أو حدثت بهما أنفسهم لا يخفى عليه من ذلك خافية ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير ﴾ يقول تعالى ذكره آمنوا بالله أيها الناس فأقروا بوحدانيته وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم فصدقوه فيما جاءكم به من عند الله واتبعوه وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه يقول جل ثناؤه وأنفقوا مما خولكم الله من المال الذى أورثكم عمن كان قبلكم فجعلكم خلفاءهم فيه فى سبيل الله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله مستخلفين فيه قال المعمرين فيه بالرزق وقوله فالذين آمنوا منكم وأنفقوا يقول فالذين آمنوا بالله ورسوله منكم أيها الناس وأنفقوا مما خولهم الله عمن كان قبلهم ورزقهم من المال فى سبيل الله لهم أجر كبير يقول لهم ثواب عظيم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين ﴾ يقول تعالى ذكره وما لكم لا تؤمنون بالله وما شأنكم أيها الناس لا تقرون بوحدانية الله وبرسوله محمد صلى الله عليه

تغيرت المبادئ المفروضة قال أما البحث عن كونه تعالى آخرا بمعنى أنه يبقى وكل شئ يفنى فمنهم من أوجب ذلك حتى يتقرر كونه آخرا وهو مذهب جهم فانه زعم أنه سبحانه يوصل الثواب الى أهل الثواب والعقاب الى أهل العقاب ثم يفنى الجنة وأهلها والنار وأهلها والعرش والكرسي والملك والفلك ولا يبقى مع الله شئ أصلا فى أبد الآباد كما لم يكن قبله شئ فى أزل الآزال قال ومن حجج جهم أنه تعالى اما أن يكون عالما بعدد حركات أهل الجنة والنار أولا فان كان عالما لزم تناهيه فان الاحاطة بما لا يتناهى مستحيلة وان لم يعلم لزم نسبة الجهل اليه تعالى وذلك محال وأيضا الحوادث المستقبلة قابلة للزيادة والنقصان وكل ما كان كذلك فهو متناه وأجاب عن الأول بان امكان استمرار هذه الأشياء حاصل الى الأبد والدليل عليه أن هذه الماهيات لو زال امكانها لزم انقلاب الممكن الى الممتنع ولزم أن تنقلب قدرة الله من صلاحية التأثير الى امتناع التأثير قلت هذه مغالطة فانه لا يلزم من الامكان الذاتى للشئ وقوعه فى الخارج ولا من عدم وقوعه فى الخارج الامتناع الذاتى وأجاب عن الثانى بأنه يعلم أن عددها ليس بمعين وهذا لا يكون جهلا انما الجهل أن يكون له عدد معين ولا يعلمه قلت الذى علمه متناه يجب أن يكون معلومه متناهيا أما الذى لا نهاية لعلمه فلا يبعد بل يجب أن تكون معلوماته غير متناهية وأجاب عن الثالث بأن الخارج منه الى الوجود أبدا يكون متناهيا قلت الزيادة والنقصان لا يوجبان

وسلم يدعوكم الى الاقرار بوحدانيته وقد أتاكم من الحجج على حقيقة ذلك ما قطع عذركم وأزال الشك من قلوبكم وقد أخذ ميثاقكم قيل عني بذلك وقد أخذ منكم ربكم ميثاقكم في صلب آدم بأن الله ربكم لا اله لكم سواه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وقد أخذ ميثاقكم قال في ظهر آدم واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق غير أبي عمرو وقد أخذ ميثاقكم بفتح الألف من أخذ ونصب الميثاق بمعنى وقد أخذ ربكم ميثاقكم وقرأ ذلك أبو عمرو وقد أخذ ميثاقكم بضم الألف ورفع الميثاق على وجه ما لم يسم فاعله والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وان كان فتح الألف من أخذ ونصب الميثاق أعجب القراءتين الي في ذلك لكثرة القرأة بذلك وقلة القراء بالقراءة الأخرى وقوله ان كنتم مؤمنين يقول ان كنتم تريدون أن تؤمنوا بالله يوما من الأيام فالآن أحرى الأوقات أن تؤمنوا لتتابع الحجج عليكم بالرسول واعلامه ودعائه اياكم الى ما قد تقررت صحته عندكم بالاعلام والأدلة والميثاق المأخوذ عليكم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرؤف رحيم) يقول تعالى ذكره الله الذي ينزل على عبده محمد آيات بينات يعني مفصلات ليخرجكم من الظلمات الى النور يقول جل ثناؤه ليخرجكم أيها الناس من ظلمة الكفر الى نور الايمان ومن الضلالة الى الهدى وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله من الظلمات الى النور قال من الضلالة الى الهدى وقوله وان الله بكم لرؤف رحيم يقول تعالى ذكره وان الله بانزاله على عبده ما أنزل عليه من الآيات البينات لهدايتكم وتبصيركم الرشاد لذو رأفة بكم ورحمة فمن رأفته ورحمته بكم فعل ذلك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والأرض لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير) يقول تعالى ذكره وما لكم أيها الناس أن لا تنفقوا مما رزقكم الله في سبيل الله والى الله صائر أموالكم ان لم تنفقوها في حياتكم في سبيل الله لأن له ميراث السموات والأرض وانما حثهم جل ثناؤه بذلك على حظهم فقال لهم أنفقوا أموالكم في سبيل الله ليكون ذلك لكم ذخرا عند الله من قبل أن تموتوا فلا تقدروا على ذلك وتصير الأموال ميراثا لمن له السموات والأرض وقوله لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه لا يستوي منكم أيها الناس من آمن قبل فتح مكة وهاجر ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل قال آمن فأنفق يقول من هاجر ليس كمن لم يهاجر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح يقول من آمن * قال ثنا مهران عن سفيان قال يقول غير ذلك * وقال آخرون عني بالفتح فتح مكة وبالنفقة النفقة في جهاد المشركين ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد

وقاتلوا

التناهي كتضعيف الألف والألفين مرارا غير متناهية قال فالمتكلمون حين أثبتوا إمكان بقاء العالم عولوا في أبدية الجنة والنار على اجماع المسلمين واختلفوا في معنى كونه تعالى آخرا على وجوه أحدها أنه تعالى يفني جميع العالم ليتحقق كونه آخرا ثم انه يوجدها ويبقيها أبدا قلت هذا حقيق بأن لا يسمى آخرية بل يسمى توسطا وثانيها أن صحة آخرية كل الأشياء مختصة به فلا جرم وصف بكونه آخرا أقول هذا أول المسئلة لأن الكلام لم يقع في اختصاص وجوده وعدمه وانما النزاع في معنى قوله آخرا وثالثها أنه أول في الوجود آخر في الاستدلال لأن المقصود من جميع الاستدلالات معرفة ذات الصانع وصفاته وأما سائر الاستدلالات التي لا يراد بها معرفة الصانع فهي حقيرة خسيسة قلت أراد أنه غاية الأفكار ونهاية الأنظار وهذا معنى حسن في نفسه الا أنه لا يطابق معنى الاول كل المطابقة ورابعها أنه أول في ترتيب نزول الوجود وآخر اذا عكس الترتيب قلت هذا تصور صحيح ينطبق على السلسلة المترتبة من العلل والمعلولات وعلى المترتبة من الأشرف الى الأخس وعلى الآخذة من الوحدة الى الكثرة ومما يلي الازل الى ما يلي الأبد ومما يلي المحيط الى ما يقرب من المركز فهو سبحانه أول بالترتيب الطبيعي وآخر بالترتيب المنعكس فقد وضح بهذا البيان صحة اطلاق التقدمات الخمسة ومقابلاتها عليه تعالى وهذا من غوامض

وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى قال كان قتالان أحدهما أفضل من الآخر وكانت نفقتان احداهما أفضل من الأخرى كانت النفقة والقتال من قبل الفتح فتح مكة أفضل من النفقة والقتال بعد ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله من قبل الفتح قال فتح مكة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عبد الله بن عياش قال قال زيد بن أسلم فى هذه الآية لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح قال فتح مكة * وقال آخرون عنى بالفتح فى هذا الموضع صلح الحديبية ذكر من قال ذلك حدثنى اسحق بن شاهين قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عامر قال فصل ما بين الهجرتين فتح الحديبية يقول تعالى ذكره لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل الآية حدثنى حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عامر فى هذه الآية قوله لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل قال فتح الحديبية قال فصل ما بين العمرتين فتح الحديبية حدثنى ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عامر قال فصل ما بين الهجرتين فتح الحديبية وأنزلت لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح الى والله بما تعملون خبير فقالوا يا رسول الله فتح هو قال نعم عظيم حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عامر قال فصل ما بين الهجرتين فتح الحديبية ثم تلا هنا الآية لا يستوى منكم الآية حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى هشام ابن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية يوشك أن يأتى قوم تحقرون أعمالكم مع أعمالهم قلنا من هم يا رسول الله أقريش هم قال لا ولكن أهل اليمن أرق أفئدة وألين قلوبا فقلنا هم خير منا يا رسول الله فقال لو كان لأحدهم جبل من ذهب فأنفقه ما أدرك مد أحدكم ولا نصيفه ألا ان هذا فصل ما بيننا وبين الناس لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح الآية الى قوله والله بما تعملون خبير حدثنى ابن البرقى قال ثنا ابن أبى مريم قال ثنا محمد بن جعفر قال أخبرنى زيد بن أسلم عن أبى سعيد التمار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوشك أن يأتى قوم تحقرون أعمالكم مع أعمالهم فقلنا من هم يا رسول الله أقريش قال لا هم أرق أفئدة وألين قلوبا وأشار بيده الى اليمن فقال هم أهل اليمن ألا ان الايمان يمان والحكمة يمانية فقلنا يا رسول الله هم خير منا قال والذى نفسى بيده لو كان لأحدهم جبل ذهب ينفقه ما أدرك مد أحدكم ولا نصيفه ثم جمع أصابعه ومد خنصره وقال ألا ان هذا فصل ما بيننا وبين الناس لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب عندى أن يقال معنى ذلك لا يستوى منكم أيها الناس من أنفق فى سبيل الله من قبل فتح الحديبية للذى ذكرنا من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى رويناه عن أبى سعيد الخدرى عنه وقاتل المشركين بمن أنفق بعد ذلك وقاتل وترك ذكر من أنفق بعد ذلك وقاتل استغناء بدلالة الكلام الذى ذكر عليه من ذكره أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين أنفقوا فى سبيل الله من قبل فتح الحديبية وقاتلوا المشركين أعظم درجة فى الجنة عند الله من الذين أنفقوا من بعد ذلك وقاتلوا وقوله وكلا وعد الله الحسنى يقول تعالى ذكره وكل هؤلاء الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا والذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وعد الله الجنة بانفاقهم فى سبيله وقتالهم أعداءه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث

الأسرار وقد وفقنى الله تعالى لحله وبيانها فالشكر على آلائه أما تفسير الظاهر والباطن فالمحققون قالوا انه الظاهر بالأدلة الدالة على وجوده والباطن لأنه جل عن ادراك الحواس والعقول اياه اما فى الدنيا أو فيها وفى الآخرة جميعا وقيل معنى الظاهر الغالب والباطن العالم بما بطن أى خفى قال الليث يقال أنت أبطن بهذا الأمر أى أخبر به وباقى الآيات قد سبق تفسيرها فى مواضع الا قوله (يعلم ما يلج) فانه قد مر فى أول سبأ فقط فلا حاجة الى الاعادة وقوله (وهو معكم) معية العلم والقدرة أو استصحاب المكان عند بعض قوله له ملك السموات والارض وبعده مثله ليس بتكرار لأن الأول فى الدنيا لقوله يحيى ويميت والثانى فى العقبى لقوله (والى الله ترجع الأمور) قوله (مستخلفين فيه) أراد أن المال مال الله والعباد عباد الله الا أنه قد جعل أرزاقهم متداولة بيد حكمته متعلقة بالوسائط والروابط فالسعيد من وفقه الله تعالى لرعاية حق الاستخلاف فيتصرف فيما آتاه الله على وفق ما أمره الله من الانفاق فى سبيل الله قبل أن ينتقل منه الى غيره بارث أو حادث كما انتقل من غيره اليه بأحد السببين قوله (لا تؤمنون) حال من معنى الفعل كقولك مالك قائما أى ما تصنع والواو فى قوله (والرسول) للحال من ضمير لا تؤمنون فهما حالان متداخلتان وأخذ الميثاق اشارة الى الأقوال المذكورة فى تفسير قوله واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم

قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد من الذين أنفقوا وآمنوا وكلا وعدالله الحسنى قال الجنة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكلا وعدالله الحسنى قال الجنة وقوله والله بما تعملون خبير يقول تعالى ذكره والله بما تعملون من النفقة فى سبيل الله وقتال أعدائه وغير ذلك من أعمالكم التى تعملون خبير لا يخفى عليه منها شئ وهو مجازيكم على جميع ذلك يوم القيامة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم) يقول تعالى ذكره من هذا الذى ينفق فى سبيل الله فى الدنيا محتسبا فى نفقته مبتغيا ما عند الله وذلك هو القرض الحسن يقول فيضاعف له ربه قرضه ذلك الذى أقرضه بانفاقه فى سبيله فيجعل له بالواحدة سبعمائة وكان بعض نحويى البصرة يقول فى قوله من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فهو كقول العرب لى عندك قرض صدق وقرض سوء اذا فعل به خيرا وأنشد فى ذلك بيتا للشنفرى

سنجزى سلامان بن مفرج قرضها * بما قدمت أيديهم فأزلت

وله أجر كريم يقول وله ثواب وجزاء كريم يعنى بذلك الأجر الجنة وقد ذكرنا الرواية عن أهل التأويل فى ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادته ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم) اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم فقال بعضهم معنى ذلك يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يضئ نورهم بين أيديهم وبأيمانهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم ترى المؤمنين والمؤمنات الآية ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول من المؤمنين من يضئ نوره من المدينة الى عدن أبين فصنعاء فدون ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضئ نوره الا موضع قدميه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بنحوه حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن ادريس قال سمعت أبى يذكر عن المنهال عن عمرو عن قيس بن سكن عن عبد الله قال يؤتون نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يؤتى نوره كالنخلة ومنهم من يؤتى نوره كالرجل القائم وأدناهم نورا على ابهامه يطفأ مرة ويقد مرة * وقال آخرون بل معنى ذلك يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى ايمانهم وهداهم بين أيديهم وبأيمانهم كتبهم ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم كتبهم يقول الله فأما من أوتى كتابه بيمينه وأما نورهم فهداهم * وأولى القولين فى ذلك بالصواب القول الذى ذكرناه عن الضحاك وذلك أنه لو عنى بذلك النور الضوء المعروف لم يخص عنه الخبر بالسعى بين الأيدى والأيمان دون الشمائل لأن ضياء المؤمنين الذى يؤتونه فى الآخرة يضئ لهم جميع ما حولهم وفى خصوص الله جل ثناؤه الخبر عن سعيه بين أيديهم وبأيمانهم دون الشمائل ما يدل على أنه معنى به غير الضياء وان كانوا لا يخلون من الضياء فتأويل الكلام اذ كان الأمر على ما وصفنا وكلا وعد الله الحسنى يوم ترون المؤمنين والمؤمنات يسعى ثواب ايمانهم وعملهم الصالح بين أيديهم وفى أيمانهم كتب أعمالهم تطاير ويعنى بقوله يسعى يمضى والباء فى قوله وبأيمانهم بمعنى فى وكان بعض نحويى البصرة يقول الباء فى قوله وبأيمانهم بمعنى على أيمانهم وقوله يوم ترى من صلة وعد وقوله بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الأنهار يقول تعالى ذكره يقال لهم بشارتكم اليوم أيها المؤمنون التى تبشرون بها جنات تجرى

من

والمراد أنه قد تعاضدت الدلائل السمعية والبراهين العقلية على الايمان بالله فأى عذر لكم فى تركه (ان كنتم مؤمنين) لموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه ولا ريب أن الايمان بالله شامل للتصديق بجميع أوامره وأحكامه ومن جملتها الايمان بالرسول وبالقرآن وبما فيه استدل القاضى بقوله ومالكم على أن العبد قادر على الايمان وعلى الاستطاعة قبل الفعل والا لم يصح التوبيخ كما لا يقال مالك لا تطول ولا تبيض والبحث فى أمثاله مذكور فى مواضع والضمير فى قوله (ليخرجكم) لله تعالى أو لعبده والميراث مجاز عن بقائه بعد فناء الخلق وقد مر فى آخر آل عمران قال المفسرون ان أبا بكر أول من أنفق فى سبيل الله فنزل فيه وفى أمثاله السابقين الأولين من المهاجرين والانصار (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح) أى فتح مكة وتمامه أن يقال ومن أنفق بعد الفتح فحذف لدلالة قوله (أولئك) الذين أنفقوا قبل الفتح وهم الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه (أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا) وسبب الفضل أنهم أنفقوا قبل عز الاسلام وقوة أهله فكانت الحاجة الى الانفاق حينئذ أمس مع أنه كان أصدق انباء عن ثقة صاحبه بهذا الدين (وكلا وعد الله الحسنى) المثوبة الحسنى وهى الجنة مع تفاوت الدرجات ومن قرأ بالرفع فتقديره وكل وعده الله والقرض مجاز عن انفاق المال فى سبيل الله وقد مر

من تحتها الأنهار فأبشروا بها وقوله خالدين فيها يقول ماكثين فى الجنات لا ينتقلون عنها ولا يتحوّلون وقوله ذلك هو الفوز العظيم يقول خلودهم فى الجنات التى وصفها هو النجح العظيم الذى كانوا يطلبونه بعد النجاة من عقاب الله ودخول الجنة خالدين فيها ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرّتكم الأمانىّ حتى جاء أمر الله وغرّكم بالله الغرور ﴾ يقول تعالى ذكره هو الفوز العظيم فى يوم يقول المنافقون والمنافقات واليوم من صلة الفوز للذين آمنوا بالله ورسله انظرونا واختلفت القراء فى قراءة قوله انظرونا فقرأت ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة انظرونا موصولة بمعنى انتظرونا وقرأته عامة قراء الكوفة أنظرونا مقطوعة الألف من أنظرت بمعنى أخرونا وذكر الفراء أن العرب تقول أنظرنى وهم يريدون انتظرنى قليلا وأنشد فى ذلك بيت عمرو بن كلثوم .

أبا هند فلا تعجل علينا * وأنظرنا نخبرك اليقينا

قال فمعنى هذا انتظرنا قليلا نخبرك لأنه ليس ههنا تأخير إنما هو استماع كقولك للرجل اسمع منى حتى أخبرك * والصواب من القراءة فى ذلك عندى الوصل لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب إذا أريد به انتظرنا وليس للتأخير فى هذا الموضع معنى فيقال أنظرونا بفتح الألف وهمزها وقوله نقتبس من نوركم يقول نستصبح من نوركم والقبس الشعلة وقوله قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا يقول جل ثناؤه فيجابون بأن يقال لهم ارجعوا من حيث جئتم واطلبوا لأنفسكم هنالك نورا فإنه لا سبيل لكم إلى الاقتباس من نورنا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم يقول المنافقون والمنافقات إلى قوله وبئس المصير قال ابن عباس بينما الناس فى ظلمة إذ بعث الله نورا فلما رأى المؤمنون النور توجهوا نحوه وكان النور دليلا من الله إلى الجنة فلما رأى المنافقون المؤمنين قد انطلقوا تبعوهم فأظلم الله على المنافقين فقالوا حينئذ انظرونا نقتبس من نوركم فإنا كنا معكم فى الدنيا قال المؤمنون ارجعوا من حيث جئتم من الظلمة فالتمسوا هنالك النور حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا الآية كان ابن عباس يقول بينما الناس فى ظلمة ثم ذكر نحوه وقوله فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب يقول تعالى ذكره فضرب الله بين المؤمنين والمنافقين بسور وهو حاجز بين أهل الجنة وأهل النار وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله بسور له باب قال كالحجاب فى الأعراف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فضرب بينهم بسور له باب السور حائط بين الجنة والنار حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فضرب بينهم بسور له باب قال هذا السور الذى قال الله وبينهما حجاب وقد قيل إن ذلك السور ببيت المقدس عند وادى جهنم ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا الحسن بن بلال قال ثنا حماد قال أخبرنا أبو سنان قال كنت مع على بن عبد الله بن عباس عند وادى جهنم فحدّث عن أبيه أنه قال فضرب

في أواخر البقرة قال أهل السنة إنه تعالى كتب فى اللوح المحفوظ أن كل من صدر عنه الفعل الفلانى فله كذا من الثواب وهو الأجر الكريم فإذا ضم إلى ذلك مثله فهو المضاعفة وقال الجبائى إن الأعواض تضم إلى الثواب فهو المضاعفة وإنما وصف الأجر بالكريم لأنه جلب ذلك الضعف وبسببه حصلت لكل الزيادة فكان كريما من هذا الوجه ثم أكد الإيمان بالله ورسوله والإنفاق فى سبيله بتذكير يوم المحاسبة فقال (يوم ترى) يا محمد أو يا من له أهلية الخطاب وقد مرّ إعرابه عن ابن مسعود وقتادة مرفوعا إن كل إنسان مؤمن فإنه يحصل له النور يوم القيامة على قدر ثوابه منهم من يضىء له نور كما بين عدن إلى صنعاء ومنهم من نوره مثل الجبل ومنهم من لا يضىء نوره إلا موضع قدميه وأدناهم نورا من يكون نوره على إبهامه ينطفئ مرة ويتقد أخرى وقال مجاهد ما من عبد إلا وينادى يوم القيامة يا فلان هذا نورك ويا فلان لا نور لك هذا وقد بينا لك فى هذا الكتاب مرارا أن الكمالات والخيرات كلها أنوار وأكمل الأنوار معرفة الله سبحانه وإنما قال (بين أيديهم وبأيمانهم) لأن ذلك جعل أمارة النجاة ولهذا ورد أن السعداء يؤتون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين كما أن الأشقياء يؤتونها من شمائلهم ووراء ظهورهم ومعنى سعى النور سعيه بسعيهم جنبا لهم ومتقدما ويقول لهم الذين يتلقونهم من الملائكة (بشراكم اليوم جنات) قوله (يوم يقول) بدل من

بينهم بسورله باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فقال هذا موضع السور عند وادي جهنم حدثني ابراهيم بن عطية بن رديح بن عطية قال ثني عمي محمد بن رديح بن عطية عن سعيد بن عبد العزيز عن أبي العوام عن عبادة بن الصامت أنه كان يقول باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب قال هذا باب الرحمة حدثنا ابن البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة عن سعيد بن عطية بن قيس عن أبي العوام مؤذن بيت المقدس قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول ان السور الذي ذكره الله في القرآن فضرب بينهم بسورله باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب هو السور الشرقي باطنه المسجد وظاهره وادي جهنم حدثني محمد ابن عوف قال ثنا أبو المغيرة قال ثنا صفوان قال ثنا شريح أن كعبا كان يقول في الباب الذي في بيت المقدس انه الباب الذي قال الله فضرب بينهم بسورله باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وقوله له باب باطنه فيه الرحمة يقول تعالى ذكره لذلك السور باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبل ذلك الظاهر العذاب يعني النار وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وظاهره من قبله العذاب أي النار حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله باطنه فيه الرحمة قال الجنة وما فيها وقوله ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى يقول تعالى ذكره ينادي المنافقون المؤمنين حين حجز بينهم بالسور فبقوا في الظلمة والعذاب وصار المؤمنون في الجنة ألم نكن معكم في الدنيا نصلي ونصوم ونناكحكم ونوارثكم قالوا بلى يقول قال المؤمنون بلى بل كنتم كذلك ولكنكم فتنتم أنفسكم فنافقتم وفتنتهم أنفسهم في هذا الموضع كانت النفاق وكذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فتنتم أنفسكم قال النفاق وكان المنافقون مع المؤمنين أحياء يناكحونهم ويغشونهم ويعاشرونهم وكانوا معهم أمواتا ويعطون النور جميعا يوم القيامة فيطفأ النور من المنافقين اذا بلغوا السور ويماز بينهم حينئذ وقوله وتربصتم يقول وتلبثتم بالايمان ودافعتم بالاقرار بالله ورسوله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتربصتم قال بالايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ فتربصوا انا معكم متربصون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتربصتم يقول تربصوا بالحق وأهله وقوله وارتبتم يقول وشككتم في توحيد الله وفي نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وارتبتم شكوا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وارتبتم ارتابوا كانوا في شك من الله وقوله وغرتكم الأماني يقول وخدعتكم أماني نفوسكم فصدتكم عن سبيل الله وأضلتكم حتى جاء أمر الله يقول حتى جاء قضاء الله بمناياكم فاجتاحتكم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وغرتكم الاماني حتى جاء أمر الله كانوا على خدعة من الشيطان والله ما زالوا عليها حتى قذفهم الله في النار وقوله وغركم بالله

الغرور

قوله يوم ترى أو منصوب باذكر مقدرا قال جمع من العلماء الناس كلهم يوم القيامة في الظلمات ثم انه تعالى يعطي المؤمنين هذه الأنوار والمنافقون يطلبونها منهم قائلين (انظرونا) لأنهم اذا نظروا اليهم والنور قدامهم استضاؤا بتلألؤ تلك الأنوار قال الفارسي حذف الجار وأوصل الفعل وأنشد أبو الحسن

ظاهرات الجمال والحسن ينظر
ن كما ينظر الأراك الظباء

والمعنى ينظرن الى الأراك فان كانت هذه الحالة عند الموقف فالمراد انظروا الينا وان كانت هذه الحالة عند سير المؤمنين الى الجنة احتمل أن يكون النظر بمعنى الانتظار لأنهم يسرع بهم الى الجنة كالبروق الخاطفة على الركاب وهؤلاء مشاة في القيود والسلاسل ومن قرأ أنظرونا أي أمهلونا جعل استبطاءهم في المضي الى أن يلحقوا بهم امهالا لهم قال الحسن يعطى يوم القيامة كل أحد نورا على قدر عمله ثم انه يؤخذ من جمر جهنم وما فيه من الكلاليب والحسك وتلقى على الطريق فتمضي زمرة من المؤمنين وجوههم كالقمر ليلة البدر ثم تمضي زمرة أخرى كأضوإ الكواكب في السماء ثم على ذلك ثم على ذلك ثم تغشاهم الظلمة فينطفئ نور المنافقين فهنالك يقول المنافقون للمؤمنين انظرونا (نقتبس من نوركم) والاقتباس أخذ القبس أي الشعلة من النار (قيل ارجعوا وراءكم) أي الى الموقف حيث أعطينا هذا النور فاطلبوا نورا وهو تهكم بهم أو الى الدنيا (فالتمسوا نورا) بتحصيل سببه وهو الايمان والعمل الصالح أو اكتساب المعارف الالهية والأخلاق الفاضلة كانها خدعة خدع بها المنافقون كقوله يخادعون الله وهو خادعهم وعلى هذا فالسور هو امتناع العود الى الدنيا وعلى الاول قالوا انهم يرجعون الى المكان الذي قسم فيه النور فلا يجدون شيئا فينصرفون اليهم فيجدون السور مضروبا بينهم وبين المؤمنين وهو حائط الجنة أو هو الأعراف (باطنه)

الغرور يقول وخدعكم بالله الشيطان فأطمعكم بالنجاة من عقوبته والسلامة من عذابه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الغرور أي الشيطان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وغركم بالله الغرور أي الشيطان حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وغركم بالله الغرور الشيطان

* القول في تأويل قوله تعالى {فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير} يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل المؤمنين لأهل النفاق بعد أن ميز بينهم في القيامة فاليوم أيها المنافقون لا يؤخذ منكم فدية يعني عوضا وبدلا يقول لا يؤخذ ذلك منكم بدلا من عقابكم وعذابكم فيخلصكم من عذاب الله ولا من الذين كفروا يقول ولا تؤخذ الفدية أيضا من الذين كفروا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا يعني المنافقين ولا من الذين كفروا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاليوم لا يؤخذ منكم من المنافقين ولا من الذين كفروا معكم مأواكم النار واختلفت القراء في قراءة قوله فاليوم لا يؤخذ منكم فدية فقرأت ذلك عامة القراء بالياء يؤخذ وقرأه أبو جعفر القارئ بالتاء * وأولى القراءتين بالصواب الياء وان كانت الأخرى جائزة وقوله مأواكم النار يقول مثواكم ومسكنكم الذي تسكنونه يوم القيامة النار وقوله هي مولاكم يقول النار أولى بكم وقوله وبئس المصير يقول وبئس مصير من صار الى النار

* القول في تأويل قوله تعالى {ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون} يقول تعالى ذكره ألم يأن للذين آمنوا ألم يحن للذين صدقوا الله ورسوله أن تلين قلوبهم لذكر الله فتخضع قلوبهم له ولما نزل من الحق وهو هذا القرآن الذي نزله على رسوله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله قال تطيع قلوبهم حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله (١) حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله الآية ذكر لنا أن شداد بن أوس كان يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أول ما يرفع من الناس الخشوع حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال كان شداد بن أوس يقول أول ما يرفع من الناس الخشوع واختلفت القراء في قراءة قوله وما نزل من الحق فقرأته عامة القراء غير شيبة ونافع بالتشديد نزل وقرأه شيبة ونافع وما نزل بالتخفيف وبأي القراءتين قرأ القارئ فمصيب لتقارب معنييهما وقوله ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد يقول تعالى ذكره ألم يأن لهم أن ولا يكونوا يعني

(١) سقط التفسير من قلم الناسخ وفي الدر عن عكرمة ألم يحن للذين آمنوا وحرر كتبه مصححه

أي باطن السور أو الباب وهو الشق الذي يلي الجنة (فيه الرحمة وظاهره) وهو ما ظهر لأهل النار (من قبله) أي من جهته (العذاب) قال أبو مسلم المراد من قول المؤمنين ارجعوا منع المنافقين عن الاستضاءة كقول الرجل لمن يريد القرب منه وراءك أوسع لك والمراد أنه لا سبيل لهم الى هذا النور والمراد من السور منعهم من رؤية المؤمنين قال الأخفش الباء في قوله بسور صلة وفائدته التوكيد وأرادوا بقوله (ألم نكن معكم) مرافقتهم في الظاهر ومعنى (فتنتم) محنتم (أنفسكم) بالنفاق وأهلكتموها (وتربصتم) بالمؤمنين الدوائر (وارتبتم) وشككتم في وعيد الله أو في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم أو في البعث أو في كل ما هو من عند الله (وغرتكم الأماني) بكثرة الآمال وطول الآجال (حتى جاء أمر الله) بالموت على النفاق ثم أوقعكم في النار (وغركم بالله) الشيطان (الغرور) فنفخ في خيشومكم أن الله غفور أن باب التوبة مفتوح (فاليوم لا يؤخذ منكم) أيها المنافقون (فدية) قيل أي توبة والاولى العموم ليشمل كل ما يفتدى به (ولا من الذين كفروا) في الظاهر فالحاصل أنه لا فرق بين الذين أظهروا الكفر منكم وبين الذين أضمروه فان كلا منكم (مأواكم النار هي مولاكم) وقيل المراد أنها تتولى أموركم كما توليتم في الدنيا أعمال أهل النار وقيل أراد هي أولى بكم قال جار الله حقيقته هي محراكم ومقمنكم أي مكانكم الذي يقال فيه هو أولى بكم كما قيل هو مئنة للكرم اى مكان لقول القائل انه لكريم قال في التفسير الكبير هذا معنى وليس بتفسير اللفظ من حيث اللغة وغرضه أن الشريف المرتضى لما تمسك في امامة علي رضي الله عنه بقوله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا علي مولانا احتج بقول الأئمة في تفسير الآية أن المولى معناه الأولى واذا ثبت أن اللفظ محتمل وجب حمله عليه لأن ما عداه بين الثبوت ككونه ابن العم والناصر أو بين الانتفاء كالمعتق والمعتق فيكون

الذين آمنوا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم كالذين أوتوا الكتاب من قبل يعنى من بنى اسرائيل ويعنى بالكتاب الذى أوتوه من قبلهم التوراة والانجيل وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن أبى معشر عن ابراهيم قال جاء عتريس بن عرقوب الى ابن مسعود فقال يا عبد الله هلك من لم يأمر بالمعروف وينه عن المنكر فقال عبد الله هلك من لم يعرف قلبه معروفا ولم ينكر قلبه منكرا ان بنى اسرائيل لما طال عليهم الأمد وقست قلوبهم اخترعوا كتابا من بين أيديهم وأرجلهم استهوته قلوبهم واستحلته ألسنتهم وقالوا نعرض بنى اسرائيل على هذا الكتاب فمن آمن به تركناه ومن كفر به قتلناه قال فجعل رجل منهم كتاب الله فى قرن ثم جعل القرن بين ثندوتيه فلما قيل له أتؤمن بهذا قال آمنت به ويومئ الى القرن الذى بين ثندوتيه ومالى لا أومن بهذا الكتاب فمن خيرهم اليوم ملة صاحب القرن ويعنى بقوله فطال عليهم الأمد ما بينهم وبين موسى صلى الله عليه وسلم وذلك الأمد الزمان وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الأمد قال الدهر وقوله فقست قلوبهم عن الخيرات واشتدت على السكون الى معاصى الله وكثير منهم فاسقون يقول جل ثناؤه وكثير من هؤلاء الذين أوتوا الكتاب من قبل أمة محمد صلى الله عليه وسلم فاسقون ۞ القول فى تأويل قوله (اعلموا أن الله يحيى الأرض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون ان المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم) يقول تعالى ذكره اعلموا أيها الناس أن الله يحيى الأرض الميتة التى لا تنبت شيأ بعد موتها يعنى بعد دثورها ودروسها يقول وكما نحيى هذه الأرض الميتة بعد دروسها كذلك نهدى الانسان الضال عن الحق الى الحق فنوفقه ونسدده للايمان حتى يصير مؤمنا من بعد كفره ومهتديا من بعد ضلاله وقوله قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون يقول قد بينا لكم الأدلة والحجج لتعقلوا وقوله ان المصدقين والمصدقات اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الأمصار خلا ابن كثير وعاصم بتشديد الصاد والدال بمعنى ان المتصدقين والمتصدقات ثم تدغم التاء فى الصاد فتجعلها صادا مشددة كما قيل يا أيها المزمل يعنى المتزمل وقرأ ابن كثير وعاصم ان المصدقين والمصدقات بتخفيف الصاد وتشديد الدال بمعنى ان الذين صدقوا الله ورسوله * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب عندى أن يقال انهما قراءتان معروفتان صحيح معنى كل واحدة منهما فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب فتأويل الكلام اذا على قراءة من قرأ ذلك بالتشديد فى الحرفين أعنى فى الصاد والدال ان المتصدقين من أموالهم والمتصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا بالنفقة فى سبيله وفيما امر بالنفقة فيه أو فيما ندب اليه يضاعف لهم ولهم أجر كريم يقول يضاعف الله لهم قروضهم التى أقرضوها اياه فيوفيهم ثوابها يوم القيامة ولهم أجر كريم يقول ولهم ثواب من الله على صدقهم وقروضهم اياه كريم وذلك الجنة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) يقول تعالى ذكره والذين أقروا بوحدانية الله وارساله رسله فصدقوا الرسل وآمنوا بما جاؤهم به من عند ربهم أولئك هم الصديقون وقوله والشهداء عند ربهم اختلف

الناصر رأسا كقوله تعالى يغاثوا بماء كالمهل ويقال ناصره الخذلان ومعينه البكاء قوله سبحانه (ألم يأن للذين آمنوا) من أنى الأمر يأنى اذا جاء إناه أى وقته قال جمع من المفسرين نزل فى المنافقين الذين أظهروا الايمان وفى قلوبهم النفاق المباين للخشوع وقال آخرون نزل فى المؤمنين المحققين روى الأعمش أن الصحابة لما قدموا المدينة أصابوا لينا فى العيش ورفاهية فغيروا بعض ما كانوا عليه فعوتبوا بهذه الآية وعن أبى بكر الصديق أن هذه الآية قرئت بين يديه وعنده قوم من اليمامة فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كنا حتى قست القلوب وعن ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين أن عوتبنا بهذه الآية الا أربع سنين وعن ابن عباس أنه عاتبه على رأس ثلاث عشرة وقوله (لذكر الله) من اضافة المصدر الى الفاعل أى ترق قلوبهم لمواعظ الله التى ذكرها فى القرآن (وما نزل من الحق) وأراد أن القرآن جامع للوصفين الذكر والموعظة ولكونه حقا نازلا من السماء ويجوز أن يكون من اضافة المصدر الى المفعول أى لذكرهم الله والقرآن كقوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ويحتمل أن تكون اللام للتعليل أى يجب أن يورثهم الذكر خشوعا ولا يكونوا لكن يذكره بالغفلة ومن قرأ ولا تكونوا بالتاء الفوقانية فهى الناهية ومن قرأ بالياء التحتانية احتمل أن يكون منصوبا عطفا على أن تخشع والأمد الأجل والأمل أى طالت المدة بين اليهود أهل والنصارى وبين أنبيائهم أو طالت أعمارهم فى الغفلة والأمل البعيد فحصلت القسوة فى قلوبهم بسببه فاختلفوا فيما أحدثوا من التحريف

والبدع وقال مقاتل ابن سليمن طال عليهم أمد خروج النبي صلى الله عليه وسلم أو طال عليهم عهدهم بسماع التوراة والانجيل فزال وقعهما في قلوبهم قاله القرطبي وقرئ الأمدّ بالتشديد أي الوقت الأطول (وكثير (١٣٣) منهم فاسقون) خارجون عن دينهم رافضون لما في الكتابين وفيه اشارة الى أن عدم الخشوع في أول الأمر يفضي الى الفسوق في آخر الأمر قال الحسن أما والله لقد استبطأ قلوب المؤمنين وهم يقرؤن من القرآن أقل مما تقرؤن فانظروا في طول ما قرأتم منه وما ظهر فيكم من الفسوق قوله (اعلموا أن الله يحيي الأرض) فيه وجهان الأول أنه تمثيل والمعنى أن القلوب التي ماتت بسبب القساوة فالمواظبة على الذكر سبب لعود حياة الخشوع اليها كما يحيي الله الأرض بالغيث الثاني أنه زجر لأهل الفسق وترغيب في الخشوع لأنه يذكر القيامة وبعث الأموات ثم استأنف وعد المنفقين ووعيد أضدادهم بقوله (ان المصدقين) وأصله المتصدقين وعطف عليه قوله (وأقرضوا الله) لأن الألف واللام بمعنى الذي كأنه قال ان الذين تصدقوا وأقرضوا والظاهر أن الأول هو الواجب والثاني هو التطوع لان تشبيهه بالقرض كالدلالة على ذلك وأيضا ذكر الاول بلفظ اسم الفاعل الدال على الاستمرار ينبئ عن الالتزام والوجوب ومن قرأ بتشديد الدال فقط فمعناه ان الذين صدقوا الله ورسوله وأقرضوا ويندرج تحت التصديق الايمان وجميع الأعمال الصالحات الا أنه أفرد الانفاق بالذكر تحريضا عليه كما أنه أفرد الايمان لتفضيه والترغيب فيه وقال (والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون) الكاملون في الصدق اذ لا قول أصدق من التوحيد والاعتراف بالرسالة أوهم الكثيرو الصدق من حيث انهم ضموا صدقا الى صدق وهو الايمان بالله ورسوله أو به و برسول رسوله ثم حث على الجهاد بقوله (والشهداء) وهو مبتدأ خبره (عند ربهم) وفيه بيان أنهم من الله بمنزلة وسعة وقد بين ثوابهم

أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم والشهداء عند ربهم منفصل من الذي قبله والخبر عن الذين آمنوا بالله ورسله متناه عند قوله الصديقون والصديقون مرفوعون بقوله هم ثم ابتدئ الخبر عن الشهداء فقيل والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم والشهداء في قولهم مرفوعون بقوله لهم أجرهم ونورهم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون قال هذه مفصولة والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم قال هي للشهداء خاصة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق قال هي خاصة للشهداء * قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي الضحى أولئك هم الصديقون ثم استأنف الكلام فقال الشهداء عند ربهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون هذه مفصولة سماهم الله صديقين بأنهم آمنوا بالله وصدقوا رسله ثم قال والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم هذه مفصولة * وقال آخرون بل قوله والشهداء من صفة الذين آمنوا بالله ورسله قالوا انما تناهى الخبر عن الذين آمنوا عند قوله والشهداء عند ربهم ثم ابتدئ الخبر عما لهم فقيل لهم أجرهم ونورهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال أخبرنا أبو قيس أنه سمع هذيلا يحدث قال ذكروا الشهداء فقال عبد الله الرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه والرجل يقاتل للدنيا والرجل يقاتل للسمعة والرجل يقاتل للمغنم قال شعبة شيأ هذا معناه والرجل يقاتل يريد وجه الله والرجل يموت على فراشه وهو شهيد وقرأ عبد الله هذه الآية والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت وليث عن مجاهد والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم قال كل مؤمن شهيد ثم قرأها حدثني صالح بن حرب أبو معمر قال ثنا اسمعيل بن يحيى قال ثنا ابن عجلان عن زيد بن أسلم عن البراء بن عازب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مؤمنو أمتي شهداء قال ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الصديقون والشهداء عند ربهم قال بالايمان على أنفسهم بالله * وقال آخرون الشهداء عند ربهم في هذا الموضع النبيون الذين يشهدون على أممهم من قول الله عز وجل فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا * والذي هو أولى الأقوال عندي في ذلك بالصواب قول من قال الكلام والخبر عن الذين آمنوا متناه عند قوله أولئك هم الصديقون وان قوله والشهداء عند ربهم خبر مبتدأ عن الشهداء وانما قلنا ان ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصواب لان ذلك هو الأغلب من معانيه في الظاهر وأن الايمان غير موجب

في المتعارف للمؤمن اسم شهيدا لا بمعنى غيره الا أن يراد به شهيد على ما آمن به وصدقه فيكون ذلك وجها وان كان فيه بعض البعد لأن ذلك ليس بالمعروف من معانيه اذا أطلق بغير وصل فتأويل قوله والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم اذا والشهداء الذين قتلوا في سبيل الله أو هلكوا في سبيله عند ربهم لهم ثواب الله اياهم في الآخرة ونورهم وقوله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم يقول تعالى ذكره والذين كفروا بالله وكذبوا بأدلته وحججه أولئك أصحاب الجحيم ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور﴾ يقول تعالى ذكره اعلموا أيها الناس أن متاع الحياة الدنيا المعجلة لكم ما هي الا لعب ولهو تتفكهون به وزينة تتزينون بها وتفاخر بينكم يفخر بعضكم على بعض بما أولى فيها من رياشها وتكاثر في الأموال والأولاد يقول تعالى ذكره ويباهي بعضكم بعضا بكثرة الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج يقول تعالى ذكره ثم ييبس ذلك النبات فتراه مصفرا بعد أن كان أخضر نضرا وقوله ثم يكون حطاما يقول تعالى ذكره ثم يكون ذلك النبات حطاما يعني به أنه يكون تبنا يابسا متهشما وفي الآخرة عذاب شديد يقول تعالى ذكره وفي الآخرة عذاب شديد للكفار ومغفرة من الله ورضوان لأهل الايمان بالله ورسوله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو الآية يقول صار الناس الى هذين الحرفين في الآخرة وكان بعض أهل العربية يقول في قوله وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان ذكر ما في الدنيا وأنه على ما وصف وأما الآخرة فانها إما عذاب وإما جنة قال والواو فيه وأو بمنزلة واحدة وقوله وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور يقول تعالى ذكره وما زينة الحياة الدنيا المعجلة لكم أيها الناس الا متاع الغرور حدثنا علي بن حرب الموصلي قال ثنا المحاربي عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ يقول تعالى ذكره سابقوا أيها الناس الى عمل يوجب لكم مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت هذه الجنة للذين آمنوا بالله ورسله يعني الذين وحدوا الله وصدقوا رسله وقوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء يقول جل ثناؤه هذه الجنة التي عرضها كعرض السماء والأرض التي أعدها الله للذين آمنوا بالله ورسله فضل الله تفضل به على المؤمنين والله يؤتي فضله من يشاء من خلقه وهو ذو الفضل العظيم عليهم بما بسط لهم من الرزق في الدنيا ووهب لهم من النعم وعرفهم موضع الشكر ثم جزاهم في الآخرة على الطاعة ما وصف أنه أعده لهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير﴾ يقول تعالى ذكره ما أصابكم أيها الناس من مصيبة في الأرض بجدوبها وقحوطها وذهاب زرعها وفسادها ولا في أنفسكم بالأوصاب والأوجاع والأسقام الا في كتاب يعني الا في أم الكتاب من قبل أن نبرأها يقول من قبل أن نبرأ الأنفس يعني من قبل أن نخلقها يقال

الحسابي (لهم أجرهم ونورهم) ويجوز أن يكون قوله عند ربهم حالا أو صفة للشهداء كقوله مررت على اللئيم يسبني وما بعده خبر وقال الفراء والزجاج هم الأنبياء لقوله فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد ومن جعل الشهداء عطفا على ما قبله قال أراد أنهم عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء وهم الذين سبقوا الى التصديق واستشهدوا في سبيل الله قال مجاهد كل مؤمن فهو صديق وشهيد وقال جار الله المعنى أن الله يعطي المؤمنين أجرهم ويضاعفه لهم بفضله حتى يساوي أجرهم مع أضعافه أجر أولئك وقيل أريد أنهم شهداء عند ربهم على أعمال عباده وعن الحسن كل مؤمن فانه يشهد كرامة ربه وعن الأصم ان المؤمن قائم لله تعالى بالشهادة فيما تعبدهم به من الايمان والطاعة ثم ذكر ما يدل على حقارة أمور الدنيا وشبهها في سرعة تقضيها مع قلة جدواها بنبات أنبته الغيث ورباه الى أن يتكامل نشوه ومعنى إعجاب الكفار أنهم جحدوا نعمة الله فيه بعد أن راق في نظرهم فبعث الله عليه العاهة فصيره كلا شيء كما فعل بأصحاب الجنتين في الكهف وفي سبأ وبأصحاب الجنة في نون ومن جعل الكفار بمعنى الزراع فظاهر قاله ابن مسعود وصيرورته حطاما هي عوده الى كمال حاله في النضج واليبس ثم عظم أمور الآخرة بتنوين التنكير في قوله (وفي الآخرة عذاب شديد) للكافرين (ومغفرة من الله ورضوان) للمؤمنين قال سعيد بن جبير الدنيا متاع الغرور اذا ألهتك عن طلب الآخرة فأما اذا دعتك الى طلب رضوان الله ولقائه فنعم المتاع ونعم الوسيلة ثم حث على المسابقة الى المغفرة والى الجنة وقد مر نظيره في آل عمران الا أن البشارة ههنا أعم لأنه قال هناك أعدت للمتقين الذين ينفقون الى آخره وههنا قال أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ولأن هؤلاء أدون حالا من أولئك جعل عرض الجنة ههنا أقل فقال (وجنة عرضها كعرض السماء

والأرض) فلم يجمع السماء وأدخل حرف التشبيه الدال على أن المشبه أدون حالا من المشبه به وفى لفظ سابقوا ههنا اشارة الى أن مراتب هؤلاء مختلفة بعضها أسبق من بعض كالمسابقة فى الخيل وفى لفظ سارعوا هنالك رمز (١٣٥)، الى أن كلهم مستوون فى القرب أو متقاربون

قد برأ الله هذا الشئ بمعنى خلقه فهو بارئه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها قال هو شئ قد فرغ منه من قبل أن نبرأ النفس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله ما أصاب من مصيبة فى الأرض أما مصيبة الأرض فالسنون وأما فى أنفسكم فهذه الأمراض والأوصاب من قبل أن نبرأها من قبل أن نخلقها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ما أصاب من مصيبة فى الأرض قال هى السنون ولا فى أنفسكم قال الأوجاع والأمراض قال وبلغنا أنه ليس أحد يصيبه خدش عود ولا نكبة قدم ولا خلجان عرق الا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن منصور بن عبد الرحمن قال كنت جالسا مع الحسن فقال رجل سله عن قوله ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها فسألته عنها فقال سبحان الله ومن يشك فى هذا كل مصيبة بين السماء والأرض ففى كتاب الله من قبل أن تبرأ النسمة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها يقول هو شئ قد فرغ منه من قبل أن نبرأها من قبل أن نبرأ الأنفس حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله جل ثناؤه فى كتاب من قبل أن نبرأها قال من قبل أن نخلقها قال المصائب والرزق والأشياء كلها مما تحب وتكره فرغ الله من ذلك كله قبل أن يبرأ النفوس ويخلقها * وقال آخرون عنى بذلك ما أصاب من مصيبة فى دين ولا دنيا ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها يقول فى الدين والدنيا الا فى كتاب من قبل أن نخلقها واختلف أهل العربية فى معنى فى التى بعد قوله الا فقال بعض نحويى البصرة يريد والله أعلم بذلك الا هى فى كتاب فجاز فيه الاضمار قال وقد يقول عندى هذا ليس الا يريد الا هو وقال غيره منهم قوله فى كتاب من صلة ما أصاب وليس اضمار هو بشئ وقال ليس قوله عندى هذا ليس الا مثله لأن الا تكفى من الفعل كأنه قال ليس غيره وقوله ان ذلك على الله يسير يقول تعالى ذكره ان خلق النفوس واحصاء ما هى لاقية من المصائب على الله سهل يسير ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور﴾ يعنى تعالى ذكره ما أصابكم أيها الناس من مصيبة فى أموالكم ولا فى أنفسكم الا فى كتاب قد كتب ذلك فيه من قبل أن نخلق نفوسكم لكيلا تأسوا يقول لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الدنيا فلم تدركوه منها ولا تفرحوا بما آتاكم منها ومعنى قوله بما آتاكم اذا مدت الالف منها بالذى أعطاكم منها ربكم وملككم وخولكم واذا قصرت الالف فمعناها بالذى جاءكم منها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس لكيلا تأسوا على ما فاتكم من الدنيا ولا تفرحوا بما آتاكم منها حدثت عن الحسين بن يزيد الطحان

لأن المرتبة العليا واحدة وهى مرتبة السابقين المقربين وانها غاية الرتب الانسانية فافهم هذه الأسرار فان ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال الزجاج لما أمرنا بالمسابقة الى المغفرة بين أن الوصول الى الجنة والحصول فى النار بالقضاء والقدر فقال (ما أصاب من مصيبة) أى لا يوجد مصيبة (فى الأرض) من القحط والوباء والبلاء (ولا فى أنفسكم) من المرض والفتن (الا فى كتاب) أى هو مكتوب عند الله فى اللوح المحفوظ وانما قيد المصائب بكونها فى الأرض والأنفس لأن الحوادث المطلقة كلها ليست مكتوبة فى اللوح لأن حركات أهل الجنة والنار غير متناهية فاثباتها فى الكتاب محال ولهذا قال جف القلم بما هو كائن الى يوم الدين ولم يقل الى الأبد وفى الآية تخصيص آخر وهو أنه لم يذكر أحوال أهل السموات وفيه سر قال أهل البرهان فصل فى هذه السورة وأجمل فى التغابن فقال ما أصاب من مصيبة الا باذن الله والتفصيل بهذه السورة أليق لأنه فصل أحوال الدنيا والآخرة بقوله اعلموا أنما الحياة الدنيا الى آخره قوله (من قبل أن نبرأها) من قبل أن نخلق المصائب والأنفس أو الأرض أو المخلوقات (ان ذلك) الاثبات أو الحفظ (على الله يسير) وان كان عسيرا على غيره ثم بين وجه الحكمة فى ذلك الاثبات قائلا (لكيلا تأسوا) أى لكيلا تحزنوا (على ما فاتكم ولا تفرحوا بما

آتاكم) نظيره ما ورد فى الخبر من عرف سر الله فى القدر هانت عليه المصائب لأنه لما علم وجوب وقوعه من حيث تعلق علم الله وحكمه وقدرته به عرف أن الفائت لا يرد بالجزع والمعطى لا يكاد يثبت ويدوم لانه عرضة للزوال ونهزة للانتقال فلا يشتد به فرحه روى عكرمة

قال ثنا اسحق بن منصور عن قيس عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس لكيلا تأسوا على ما فاتكم قال الصبر عند المصيبة والشكر عند النعمة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سماك البكري عن عكرمة عن ابن عباس لكيلا تأسوا على ما فاتكم قال ليس أحد الا يحزن ويفرح ولكن من أصابته مصيبة فجعلها صبرا ومن أصابه خير فجعله شكرا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم قال لا تأسوا على ما فاتكم من الدنيا ولا تفرحوا بما آتاكم منها واختلفت القراء في قراءة قوله بما آتاكم فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والكوفة بما آتاكم بمد الألف وقرأه بعض قراء البصرة بما أتاكم بقصر الالف وكأن من قرأ ذلك بقصر الالف اختار قراءته كذلك اذ كان الذي قبله على ما فاتكم ولم يكن على ما أفاتكم فيرد الفعل الى الله فألحق قوله بما أتاكم به ولم يرده الى أنه خبر عن الله * والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان صحيح معناهما فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وان كنت أختار مد الالف لكثرة قارئي ذلك كذلك وليس للذي اعتل به منه معتلو قارئيه بقصر الالف كبير معنى لان ما جعل من ذلك خبرا عن الله وما صرف منه الى الخبر عن غيره فغير خارج جميعه عند سامعيه من أهل العلم أنه من فعل الله تعالى فالفائت من الدنيا من فاته منها شئ والمدرك منها ما ادرك عن تقدم الله عز وجل وقضائه وقد بين ذلك جل ثناؤه لمن عقل عنه بقوله ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها فأخبر أن الفائت منها بافاتته اياهم فاتهم والمدرك منها باعطائه اياهم أدركوا وأن ذلك محفوظ لهم في كتاب من قبل أن يخلقهم وقوله والله لا يحب كل مختال فخور يقول والله لا يحب كل متكبر بما أوتي من الدنيا فخور به على الناس ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فان الله هو الغني الحميد﴾ يقول تعالى ذكره والله لا يحب كل مختال فخور الباخلين بما أوتوا في الدنيا على اختيالهم به وفخرهم بذلك على الناس فهم يبخلون باخراج حق الله الذي أوجبه عليهم فيه ويشحون به وهم مع بخلهم به أيضا يأمرون الناس بالبخل وقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد يقول تعالى ذكره ومن يدبر معرضا عن عظة الله فان الله هو الغني الحميد يقول تعالى ذكره ومن يدبر معرضا عن عظة الله تاركا العمل بما دعاه اليه من الانفاق في سبيله فرحا بما أوتي من الدنيا مختالا به فخورا بخيلا فان الله هو الغني عن ماله ونفقته وعن غيره من سائر خلقه الحميد الى خلقه بما أنعم به عليهم من نعمه واختلف أهل العربية في موضع جواب قوله الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل فقال بعضهم استغنى بالأخبار التي لاشباههم ولهم في القرآن كما قال ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى ولم يكن في ذا الموضع خبر والله أعلم بما ينزل هو كما أنزل أو كما أراد أن يكون وقال غيره من أهل العربية الخبر قد جاء في الآية التي قبل هذه الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فان الله هو الغني الحميد عطف بجزاءين على جزاء وجعل جوابهما واحدا كما تقول ان تقم وان تحسن آتك لأنه حذف الخبر واختلفت القراء في قراءة قوله فان الله هو الغني الحميد فقرأ ذلك عامة قراء المدينة فان الله الغني بحذف هو من الكلام وكذلك ذلك في مصاحفهم بغير هو وقرأته عامة قراء الكوفة فان الله

يفرح فرحا مطغيا لحبه المال ليفتخر به ويتكبر على الناس ويحمل غيره على امساك المال لمقتضى شحه الطبيعي (ومن يتول) عن أوامر الله ونواهيه ولا يعرف حق الله فيما أعطاه (فان الله هو الغني) عن طاعة المطيعين (الحميد) في ذاته وان لم يحمده الحامدون وقيل ان الآية نزلت في اليهود الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وبخلوا ببيان نعته ثم أراد أن يبين الغرض من بعثة الرسل المؤيدين بالمعجزات ومن إنزال الكتاب والميزان معهم يروى أن جبرائيل نزل بالميزان فدفعه الى نوح فقال مر قومك يزنوا به وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى أنزل أربع بركات من السماء الى الأرض أنزل الحديد والنار والماء والملح وعن الحسن أنزلها هيئتها كقوله وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج وقال قطرب هو من النزل يقال أنزل الأمير على فلان نزلا حسنا ومنهم من قال هو من باب علفتها تبنا وماء باردا وللعلماء في المناسبة بين الكتاب والميزان والحديد وجوه أحدها أن مدار التكليف على فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي والثاني لا يتم الا بالحديد الذي فيه بأس شديد والأول إما أن يكون من باب الاعتقادات ولن يتم الا بالكتاب السماوي ولاسيما اذا كان معجزا وإما أن يكون من باب المعاملات ولا ينتظم الا بالميزان فأشرف الاقسام ما يتعلق بالقوة النظرية الروحانية ثم ما يتعلق بالعملية الجسمانية ثم ما يتعلق بالزواجر وقد روعي في الآية هذا النسق وثانيها المعاملات إما مع الخالق وطريقها الكتاب أو مع الخلق وهم إما أحباب ويفتقر في نظام أمورهم الى الميزان وإما أعداء فيدفعون بالسيف وثالثها هو

هو الغنى "الحميد" باثبات هو فى القراءة وكذلك هو فى مصاحفهم * والصواب من القول أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوى عزيز ﴾ يقول تعالى ذكره لقد أرسلنا رسلنا بالمفصلات من البيان والدلائل وأنزلنا معهم الكتاب بالأحكام والشرائع والميزان بالعدل كما حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الكتاب والميزان قال الميزان العدل حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأنزلنا معهم الكتاب والميزان(١) بالحق قال الميزان ما يعمل الناس ويتعاطون عليه فى الدنيا من معايشهم التى يأخذون ويعطون يأخذون بميزان ويعطون بميزان يعرف ما يأخذ وما يعطى قال والكتاب فيه دين الناس الذى يعملون ويتركون فالكتاب للآخرة والميزان للدنيا وقوله ليقوم الناس بالقسط يقول تعالى ذكره ليعمل الناس بينهم بالعدل وقوله وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد يقول تعالى ذكره وأنزلنا لهم الحديد فيه بأس شديد يقول فيه قوة شديدة ومنافع للناس وذلك ما ينتفعون به منه عند لقائهم العدو وغير ذلك من منافعه وقد حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن علباء بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس قال ثلاثة أشياء نزلت مع آدم صلوات الله عليه السندان والكلبتان والميقعة والمطرقة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد قال البأس الشديد السيوف والسلاح الذى يقاتل الناس بها ومنافع للناس بعد يحفرون بها الارض والجبال وغير ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وجنة وسلاح وأنزله ليعلم الله من ينصره وقوله وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب يقول تعالى ذكره أرسلنا رسلنا الى خلقنا وأنزلنا معهم هذه الاشياء ليعدلوا بينهم وليعلم حزب الله من ينصر دين الله ورسله بالغيب منه عنهم وقوله ان الله قوى عزيز يقول تعالى ذكره ان الله قوى على الانتصار ممن بارزه بالمعاداة وخالف أمره ونهيه عزيز فى انتقامه منهم لا يقدر أحد على الانتصار منه مما أحل به من العقوبة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ولقد أرسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ﴾ يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا أيها الناس نوحا الى خلقنا وابراهيم خليله اليهم رسولا وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب وكذلك كانت النبوة فى ذريتهما وعليهم أنزلت الكتب التوراة والانجيل والزبور والفرقان وسائر الكتب المعروفة فمنهم مهتد يقول فمن ذريتهما مهتد الى الحق مستبصر وكثير منهم يعنى من ذريتهما فاسقون يعنى ضلال خارجون عن طاعة الله الى معصيته ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون ﴾ يقول تعالى ذكره ثم أتبعنا على آثارهم برسلنا الذين أرسلناهم بالبينات على آثار نوح وابراهيم برسلنا وأتبعنا بعيسى ابن مريم وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه يعنى الذين اتبعوا عيسى على منهاجه وشريعته رأفة وهو أشد الرحمة ورحمة ورهبانية ابتدعوها

(١) لعله والميزان الميزان بالحق فتدبر كتبه مصححه

السابقون يعاملون بمقتضى الكتاب فينصفون ولا ينتصفون ويحترزون عن مواقع الشبهات والمقتصدون ينصفون وينتصفون فلابد لهم من الميزان والظالمون ينتصفون من غير انصاف فلابد لهم من السيوف الزواجر ورابعها أن الانسان فى مقام الحقيقة وهو مقام النفس المطمئنة والمقربين لا يسكن الا بكتاب الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب أوهو فى مقام الطريقة وهو النفس اللوامة وأصحاب اليمين لابد لهم من الميزان فى معرفة الأخلاق المتوسطة غير المائلة الى طريق الافراط والتفريط أوهو فى مقام الشريعة والنفس الأمارة لا تنزجر الا بحديد المجاهدة وسيف الرياضة وخامسها السالك اما أن يكون صاحب المكاشفة والوصول فانتبه بميزان الكتاب أو صاحب الطلب والاستدلال فانتبه بميزان الدليل والحجة وان كان صاحب العناد واللجاج فلابد له من الحديد وسادسها الاقوال تصحح بالكتاب والأعمال تقوم بالميزان وميزان العدل والاحوال يعتبر بحديد الرياضة أونقول الأقوال تصحح بالكتاب والاعمال تقوم بالميزان والمنحرفين من أحد الموضوعين يولون بالسيف وسابعها الكتاب للعلماء والميزان للعوام والسيف للملوك قال أهل التجارب فى منافع الحديد مامن صناعة الاوالحديد آلة فيها أو ما يعمل بالحديد بيانه أن أصول الصناعات أربعة الزراعة والحياكة والبناء والامارة أما الزراعة فتحتاج الى الحديد فى كراية الأرض واصلاحها وحفرها

يقول أحدثوها ما كتبناها عليهم يقول ماافترضـنا تلك الرهبانية عليهم الا ابتغاء رضوان الله يقول لكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها واختلف أهل التأويل في الذين لم يرعوا الرهبانية حق رعايتها فقال بعضهم هم الذين ابتدعوها لم يقوموا بها ولـكنهم بدلوا وخالفوا دين الله الذى بعث به عيسى فتنصروا وتهودوا * وقال آخرون بل هم قوم جاؤا من بعـد الذين ابتدعوها فلم يرعوها حق رعايتها لأنهم كانوا كفارا ولكنهم قالوا نفعل كالذى كانوا يفعلون من ذلك أوليا فهـم الذين وصف الله بأنهم لم يرعوها حق رعايتها وبنحو الذى قلنا في تأويل هـذه الاحرف الى الموضع الذى ذكرنا أن أهل التأويل فيه مختلفون في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة فهاتان من الله والرهبانيـة ابتدعها القوم من أنفسهم ولم تكتب عليهم ولكن ابتغوا بذلك وأرادوا رضوان الله فـما رعوها حق رعايتها ذكر لنا أنهـم رفضوا النساء واتخذوا الصوامع حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ورهبانية ابتدعوها قال لم تكتب عليهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ما كتبناها عليهم قال فلم قال ابتدعوها ابتغاء رضوان الله تطوعا فما رعوها حق رعايتها ذكر من قال الذين لم يرعوا الرهبانية حق رعايتها كانوا غير الذين ابتدعوها ولكنهم كانوا المريدى الاقتداء بهم حدثنا الحسين بن الحريث أبو عمار المروزى قال ثنا الفضل بن موسى عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سـعد بن جبير عن ابن عباس قال كانت ملوك بعد عيسى بدّلوا التوراة والانجيل وكان فيهم مؤمنون يقرؤن التوراة والانجيل فقيل لملكهم ما نجد شـيأ أشدّ علينا من شتم يشتمناه هؤلاء انهم يقرؤن ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هـم الكافرون هؤلاء الآيات مع ما يعيبوننا به في قراءتهـم فادعهم فليقرؤا كما نقرأ وليؤمنوا كما آمنا به قال فدعاهم فجمعهم وعرض عليهم القتل أو يتركوا قراءة التوراة والانجيل الا ما بدلوا منها فقالوا ما تريدون الى ذلك فدعونا قال فقالت طائفة منهم ابنوا لنا اسطوانة ثم ارفعونا اليها ثم أعطونا شيأ نرفع به طعامنا وشرابنا فلا نرد عليكم وقالت طائفة منهم دعونا نسيح في الارض ونهيم ونشرب كما تشرب الوحوش فان قدرتم علينا بأرضكم فاقتلونا وقالت طائفة ابنوا لنا دورا في الفيافى ونحتفر الآبار ونحترث البقول فلا نرد عليكم ولا نمر بكم وليس أحد من أولئك الا وله حميم فيهم قال ففعلوا ذلك فأنزل الله جل ثناؤه ورهبانية ابتـدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها الآخرون قالوا نتعبد كما تعبـد فلان ونسيح كما ساح فلان ونتخذ دورا كما اتخذ فلان وهم على شركهم لا علم لهـم بايمـان الذين اقتدوا بهم قال فلما بعث النبي صلى الله عليه وسـلم ولم يبق منهم الا قليل انحط رجل من صومعته وجاء سائح من سياحته وجاء صاحب الدار من داره وآمنوا به وصدّقوه فقال الله جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته قال أجرين لايمـانهم بعيسى وتصديقهم بالتوراة والانجيل وايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وتصديقهم به قال ويجعل لكم نورا تمشون به القرآن واتباعهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شئ من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم حدثنا يحيى بن أبي طالب قال ثنا داود بن المحبر قال ثنا الصعق بن حزن قال ثنا عقيل الجعدى عن أبي اسحق الهمدانى عن سويد بن غفلة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلف من كان قبلنا على احدى وسبعين فرقة نجا منهم ثلاث وهلك سائرهم فرقة من الثلاث

وتنقيـة آثارها ثم الحبوب لابد من طحنها وخبزها وكل منهما يحتاج الى شئ من حـديد وأكل الفواكه واللحوم وغيرها يفتقر أيضا فى التغيير والتقطيع الى الحديد وأما الحياكة فتحتاج الى آلات الحراثة وان آلات الغـزل والى أدوات الحياكة والخياطـة وأما البناء فلا يكمل الحال فيـه الا بآلات حديدية وأما الامارة فلا تتم الا بأسباب الحرب وآلات السياسة فظهر أن أكثر مصالح العالم لا تتم الا بالحديد ولا يقوم الذهب ولا الجواهر في أكثرها مقام الحديد فلو لم يوجد الذهب والجواهر في الدنيا لم يختل شئ من المهمات ولو لم يوجد الحديد لاختلت المصالح فعند هذا يظهر أثر عناية الله بحال عبيده فان كل شئ تكون حاجاتهم اليـه أكثر يكون وجوده أسهل قال بعضهم

سبحان من خص الفلز بعزه
والناس مستغنون عن أجناسه
وأذل أنفاس الهواء وكل ذى
نفس فمحتاج الى أنفاسه

نظيره الحاجة الى الطعام ثم الى الهواء فالطعام قلما يوجد الا بالثمن والماء قد يباع في بعض الأمكنة والزمان والهواء لا يباع أصلا لأن الحـاجة الى النفس أمس قال بعض المحققين ههنا ان العلم أبلغ ما يحتاج الانسان اليه اذ به قوام روحه وصلاح معاده فلا جرم لا يقع في عرضة البيع وكثيرا ما يعطى الأجر على تعلمه قوله (وليعلم الله) ظاهره أنه معطوف على المعنى التقدير وأنزلنا الحديد لأجل المنافع الدنيوية ولأجل المصالح الدينيـة

وازت الملوك وقاتلتهم على دين الله ودين عيسى ابن مريم صلوات الله عليه فقتلتهم الملوك وفرقة لم تكن لهم طاقة بموازاة الملوك فأقاموا بين ظهرانى قومهم يدعونهم الى دين الله ودين عيسى ابن مريم صلوات الله عليه فقتلتهم الملوك ونشرتهم بالمناشير وفرقة لم تكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولا بالمقام بين ظهرانى قومهم يدعونهم الى دين الله ودين عيسى صلوات الله عليه فلحقوا بالبرارى والجبال فترهبوا فيها فهو قول الله عز وجل ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم قال ما فعلوها الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها قال ما رعاها الذين من بعدهم حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم قال وهم الذين آمنوا بى وصدقونى قال وكثير منهم فاسقون قال فهم الذين جحدونى وكذبونى حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها قال الآخرون ممن تعبد من أهل الشرك وفنى من فنى منهم يقولون نتعبد كما تعبد فلان ونسيح كما ساح فلان وسم فى شركهم لا علم لهم بايمان الذين اقتدوا بهم * ذكر من قال الذين لم يرعوها حق رعايتها الذين ابتدعوها حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة الى قوله حق رعايتها يقول ما أطاعونى فيها وتكلموا فيها بمعصية الله وذلك أن الله عز وجل كتب عليهم القتال قبل أن يبعث محمدا صلى الله عليه وسلم فلما استخرج أهل الايمان ولم يبق منهم الا القليل وكثر أهل الشرك وذهب الرسل وقهروا اعتزلوا فى الغيران فلم يزل بهم ذلك حتى كفرت طائفة منهم وتركوا أمر الله عز وجل ودينه وأخذوا بالبدعة وبالنصرانية وباليهودية فلم يرعوها حق رعايتها وثبتت طائفة على دين عيسى ابن مريم صلوات الله عليه حين جاءهم بالبينات وبعث الله عز وجل محمدا رسولا صلى الله عليه وسلم وهم كذلك فذلك قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته الى والله غفور رحيم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم كان الله عز وجل كتب عليهم القتال قبل أن يبعث محمدا صلى الله عليه وسلم فلما استخرج أهل الايمان ولم يبق منهم الا القليل وكثر أهل الشرك وانقطعت الرسل اعتزلوا الناس فصاروا فى الغيران فلم يزالوا كذلك حتى غيرت طائفة منهم فتركوا دين الله وأمره وعهده الذى عهده اليهم وأخذوا بالبدع فابتدعوا النصرانية واليهودية فقال الله عز وجل لهم ما رعوها حق رعايتها وثبتت طائفة منهم على دين عيسى صلوات الله عليه حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فآمنوا به حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا زكريا بن أبى مريم قال سمعت أبا أمامة الباهلى يقول ان الله كتب عليكم صيام رمضان ولم يكتب عليكم قيامه وانما القيام شئ ابتدعتموه وان قوما ابتدعوا بدعة لم يكتبها الله عليهم ابتغوا بها رضوان الله فلم يرعوها حق رعايتها فعابهم الله بتركها فقال ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها * وأولى الأقوال فى ذلك بالصحة أن يقال ان الذين وصفهم الله بأنهم لم يرعوا الرهبانية حق رعايتها بعض الطوائف التى ابتدعتها وذلك أن الله جل ثناؤه أخبر أنه آتى الذين آمنوا منهم أجرهم قال فدل بذلك على أن منهم من قد رعاها حق رعايتها فلو لم يكن منهم من كان كذلك لم يكن مستحق الأجر الذى قال جل ثناؤه فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم الا أن الذين لم يرعوها حق رعايتها ممكن أن يكونوا كانوا على عهد الذين ابتدعوها وممكن أن يكونوا كانوا بعدهم لأن الذين هم من أبنائهم اذا لم يكونوا رعوها فجائز فى كلام العرب أن يقال لم يرعها القوم على العموم والمراد منهم البعض

وهو ظهور معلوم الله وتعلق علمه بما سيقع من نصرة دينه ورسله باستعمال السيوف والرماح وغيرها ويجوز أن يكون المعطوف عليه محذوفا بدليل ما تقدمه أى وأنزلنا الحديد ليقوم الناس بالقسط خوفا من أن يجعل وليعلم الله ومعنى (بالغيب) غائبا عنهم قال ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه وفيه اشارة الى أن الجهاد المعتبر هو الذى يوجد عن اخلاص القلب خاليا من النفاق والرياء وفى قوله (ان الله قوى عزيز) رمز الى أنه تعالى قادر على اهلاك أعداء الدين واعلاء كلمته بدون واسطة الجهاد ولكنه كلفهم ذلك ليتوسلوا به الى نيل درجة الصديقين والشهداء وحين حكى قصة الرسل مجملة أعقبها بنوع من التفصيل والكتاب ظاهره الوحى عن ابن عباس هو الخط بالقلم والضمير فى (فمنهم) للذرية أو للمرسل اليهم بدليل الارسال والفاسقون اما العاصون بارتكاب الكبائر واما الكافرون ولعل هذا أظهر لوقوعه فى طباق المهتدين الا أن يحمل الفاسق على الذى لا يهتدى لوجه رشده قال مقاتل المراد بالرأفة والرحمة هو ما أوقع الله تعالى فى قلوبهم من التواد والتعاطف كما جاء فى نعت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم رحماء بينهم قال أبو على الفارسى الرهبانية لا يستقيم حمل نصبها على جعلنا لأن ما يبتدعونه لا يجوز أن يكون مجعولا لله قال فى التفسير الكبير هذا الكلام انما يتم لو ثبت امتناع مقدور بين قادرين من أين يليق بأبى على

الحاضر وقد مضى نظير ذلك فى مواضع كثيرة من هذا الكتاب وقوله فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم يقول تعالى ذكره فأعطينا الذين آمنوا بالله ورسله من هؤلاء الذين ابتدعوا الرهبانية ثوابهم على ابتغائهم رضوان الله وايمانهم به وبرسوله فى الآخرة وكثير منهم أهل معاص وخروج عن طاعته والايمان به وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم قال الذين رعوا ذلك الحق ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم﴾ يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله من أهل الكتابين التوراة والانجيل خافوا الله باداء طاعته واجتناب معاصيه وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم كما حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يعنى الذين آمنوا من أهل الكتاب حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يعنى الذين آمنوا من أهل الكتاب وقوله يؤتكم كفلين من رحمته يعطكم ضعفين من الأجر لايمانكم بعيسى صلى الله عليه وسلم والأنبياء قبل محمد صلى الله عليه وسلم ثم ايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم حين بعث نبيا وأصل الكفل الحظ وأصله ما يكتفل به الراكب فيحبسه ويحفظه عن السقوط يقول يحصنكم هذا الكفل من العذاب كما يحصن الكفل الراكب من السقوط وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو عمار المروزى قال ثنا الفضل بن موسى عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس يؤتكم كفلين من رحمته قال أجرين لايمانهم بعيسى صلى الله عليه وسلم وتصديقهم بالتوراة والانجيل وايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وتصديقهم به * قال ثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس يؤتكم كفلين من رحمته قال أجرين ايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وايمانهم بعيسى صلى الله عليه وسلم والتوراة والانجيل * وبه عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس * وهرون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس يؤتكم كفلين من رحمته قال أجرين حدثنا على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله يؤتكم كفلين من رحمته يقول ضعفين * قال ثنا مهران قال ثنا يعقوب عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم جعفرا فى سبعين راكبا الى النجاشى يدعوه فقدم عليه فدعاه فاستجاب له وآمن به فلما كان عند انصرافه قال ناس ممن قد آمن به من أهل مملكته وهم أربعون رجلا ائذن لنا فنأتى هذا النبى فنسلم به ونساعد هؤلاء فى البحر فانا أعلم بالبحر منهم فقدموا مع جعفر على النبى صلى الله عليه وسلم وقد تهيأ النبى صلى الله عليه وسلم لوقعة أحد فلما رأوا ما بالمسلمين من الخصاصة وشدة الحال استأذنوا النبى صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبى الله ان لنا أموالا ونحن نرى ما بالمسلمين من الخصاصة فان أذنت لنا انصرفنا فجئنا بأموالنا وواسينا المسلمين بها فأذن لهم فانصرفوا فأتوا بأموالهم فواسوا بها المسلمين فأنزل الله فيهم الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون الى قوله ومما رزقناهم ينفقون فكانت النفقة التى واسوا بها المسلمين فلما سمع أهل الكتاب ممن لم يؤمن بقوله يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا فخروا على المسلمين فقالوا يا معشر المسلمين أما من آمن منا بكتابكم وكتابنا فله أجره مرتين ومن لم يؤمن بكتابكم فله أجر

أن يخوض فى أمثال هذه الأشياء قلت الظن بالعلماء ينبغى أن يكون أحسن من هذا ولا حاجة الى احالة تمام الكلام على المسئلة المذكورة ولكن يرد على أبى على أنه اذا جاز أن يكون الكفر والفسوق وسائر المعاصى الصادرة عن العبد منسوبة الى تخليق الله فلم لا يجوز أن يكون الابتداع وهو إحداث أمر من عند نفسه لا على ألسنة الرسل مجعولا لله سبحانه قال المفسرون ان الجبابرة ظهروا على أمة عيسى بعد رفعه فقاتلوهم ثلاث مرات فقتلوهم حتى لم يبق منهم الا القليل فترهبوا على رؤس الجبال فارين من الفتنة متحملين كلفا ومشاق زائدة على العبادات المكتوبة عليهم من الخلوة والاعتزال والتعبد فى الغيران والكهوف روى ابن مسعود أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يا ابن مسعود أما علمت أن بنى اسرائيل تفرقوا سبعين فرقة كلها فى النار الا ثلاث فرق فرقة آمنت بعيسى عليه السلام وقاتلوا أعداءه فى نصرته حتى قتلوا وفرقة لم يكن لها طاقة بالقتال فأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وفرقة لم يكن لها طاقة بالأمرين فلبسوا العباء وخرجوا الى القفار والفيافى وهو قوله وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة الآية قال العلماء لم يرد الله تعالى بقوله (ابتدعوها) طريقة الذم ولكن المراد انهم أحدثوها من عند أنفسهم ونذروها والرهبانية بفتح الراء

كأجوركم فما فضلكم علينا فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته يجعل لهم أجرهم وزادهم النور والمغفرة ثم قال لكيلا يعلم أهل الكتاب وهكذا قرأها سعيد بن جبير لكيلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شئ حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يؤتكم كفلين من رحمته قال ضعفين حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس يؤتكم كفلين من رحمته قال والكفلان أجران بايمانهم الأول وبالكتاب الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يعني الذين آمنوا من أهل الكتاب يؤتكم كفلين من رحمته يقول أجرين بايمانكم بالكتاب الأول والذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يؤتكم كفلين من رحمته قال أجرين أجر الدنيا وأجر الآخرة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن سفيان قال ثنا عنبسة عن أبي اسحق عن أبي الأحوص عن أبي موسى يؤتكم كفلين من رحمته قال الكفلان ضعفان من الأجر بلسان الحبشة حدثنا ابن الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الشعبي قال ان الناس يوم القيامة على أربع منازل رجل كان مؤمنا بعيسى فآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فله أجران ورجل كان كافرا بعيسى فآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فله أجر ورجل كان كافرا بعيسى فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فباء بغضب على غضب ورجل كان كافرا بعيسى من مشركي العرب فمات بكفره قبل محمد فباء بغضب حدثني العباس بن الوليد قال أخبرني أبي قال سألت سعيد بن عبد العزيز عن الكفل كم هو قال ثلثمائة وخمسون حسنة والكفلان سبعمائة حسنة قال سعيد سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه حبرا من أحبار اليهود كم أفضل ما ضعفت لكم الحسنة قال كفل ثلثمائة وخمسون حسنة قال فحمد الله عمر على أنه أعطانا كفلين ثم ذكر سعيد قول الله عز وجل في سورة الحديد يؤتكم كفلين من رحمته فقلت له الكفلان في الجمعة مثل هذا قال نعم وبنحو الذي قلنا في ذلك صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا معمر بن راشد عن فراس عن الشعبي عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين رجل آمن بالكتاب الأول والكتاب الآخر ورجل كانت له أمة فأدبها وأحسن تأديبها ثم أعتقها فتزوجها وعبد مملوك أحسن عبادة ربه ونصح لسيده حدثني يعقوب قال ثنا ابن أبي زائدة قال ثني صالح ابن صالح الهمداني عن عامر عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا محمد بن المثنى قال ثني عبد الصمد قال ثنا شعبة عن صالح بن صالح سمع الشعبي يحدث عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم بنحوه حدثني محمد بن عبد الحكم قال أخبرنا اسحق بن الفرات عن يحيى بن أيوب قال قال يحيى بن سعيد أخبرنا نافع أن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما آجالكم في آجال من خلا من الأمم كما بين صلاة العصر الى مغرب الشمس وانما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كمثل رجل استأجر عمالا فقال من يعمل من بكرة الى نصف النهار على قيراط قيراط ألا فعملت اليهود ثم قال من يعمل من نصف النهار الى صلاة العصر على قيراط قيراط

مصدر وهو الفعلة المنسوبة الى الرهبان بالفتح أيضا وهو الخائف فعلان من رهب كخشيان من خشي وقرئ بالضم وهو نسبة الى الرهبان جمع الراهب وقوله (الا ابتغاء رضوان الله) استثناء منقطع عند الأكثر أي ما فرضناها نحن عليهم ولكنهم ابتدعوها طلب رضوان الله وقال آخرون انه متصل والمعنى ما تعبدناهم بها الا على وجه تحصيل مرضاة الله فتكون ندبا ان أتى بها ارتضاها الله وان لم يأت بها فلا حرج وفي قوله (فما رعوها حق رعايتها) أقوال أحدها أنهم ما أقاموا على تلك السيرة ولكنهم ضموا اليه التثليث والالحاد الا أناسا منهم أقاموا على دين عيسى حتى أدركوا محمدا صلى الله عليه وسلم فآمنوا به وثانيها أن أكثرهم لم يتوسلوا بها الى مرضاة الله ولكنهم جعلوها سلما الى المنافع الدنيوية وثالثها أن يكون في الكلام اضمار أي لم نفرضها أولا عليهم بل كانت على جهة الاستحباب ثم فرضناها عليهم فما رعوها الا قليلا منهم آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد أن استقاموا على الطريقة ورابعها أن الصالحين من قوم عيسى ابتدعوا الرهبانية وانقرضوا عليها ثم جاء بعدهم من لم يرعها كما رعاها

ألا فعملت النصارى ثم قال من يعمل من صلاة العصر الى مغارب الشمس على قيراطين قيراطين ألا فعملتم حدثني علي بن سهل قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عبد الله بن دينار أنه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذه الأمة أو قال أمتي ومثل اليهود والنصارى كمثل رجل قال من يعمل لي من غدوة الى نصف النهار على قيراط قالت اليهود نحن فعملوا قال فمن يعمل من نصف النهار الى صلاة العصر على قيراط قالت النصارى نحن فعملوا وأنتم المسلمون تعملون من صلاة العصر الى الليل على قيراطين فغضبت اليهود والنصارى وقالوا نحن أكثر عملا وأقل أجرا قال هل ظلمتكم من أجوركم شيأ قالوا لا قال فذاك فضلي أوتيه من أشاء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني الليث وابن لهيعة عن سليمن بن عبد الرحمن عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة الباهلي أنه قال شهدت خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حجة الوداع فقال قولا كثيرا حسنا جميلا وكان فيما من أسلم من أهل الكتابين فله أجره مرتين وله مثل الذي لنا وعليه مثل الذي علينا ومن أسلم من المشركين فله أجره وله مثل الذي لنا وعليه مثل الذي علينا وقوله ويجعل لكم نورا تمشون به اختلف أهل التأويل في الذي عنى به النور في هذا الموضع فقال بعضهم عنى به القرآن ذكر من قال ذلك حدثنا أبو عمار المروزي قال ثنا الفضل بن موسى عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ويجعل لكم نورا تمشون به قال الفرقان واتباعهم النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس ويجعل لكم نورا تمشون به قال الفرقان واتباعهم النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا أبو كريب وأبو هشام قالا ثنا يحيي بن يمان عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ويجعل لكم نورا تمشون به قال القرآن حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عطاء عن سعيد مثله * وقال آخرون عنى بالنور في هذا الموضع الهدى ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تمشون به قال هدى * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره وعد هؤلاء القوم أن يجعل لهم نورا يمشون به والقرآن مع اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم نور لمن آمن بهما وصدقهما وهدى لأن من آمن بذلك فقد اهتدى وقوله ويغفر لكم يقول ويصفح لكم عن ذنوبكم فيسترها عليكم والله غفور رحيم يقول تعالى ذكره والله ذو مغفرة ورحمة ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شئ من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبمحمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب يفعل بكم ربكم هذا لكي يعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرون على شئ من فضل الله الذي آتاكم وخصكم به لأنهم كانوا يرون أن الله قد فضلهم على جميع الخلق فأعلمهم الله جل ثناؤه أنه قد آتى أمة محمد صلى الله عليه وسلم من الفضل والكرامة مالم يؤتهم وأن أهل الكتاب حسدوا المؤمنين لما نزل قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم فقال الله عز وجل فعلت ذلك ليعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرون على شئ من فضل الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا

الحواريون ثم خاطب المؤمنين منهم بقوله (يا أيها الذين آمنوا) أي بعيسى (اتقوا الله وآمنوا برسوله) محمد صلى الله عليه وسلم (يؤتكم كفلين) نصيبين (من رحمته) لايمانكم أولا بعيسى وثانيا بمحمد صلى الله عليه وسلم (ويجعل لكم نورا تمشون به) وهو النور المذكور في قوله يسعى نورهم أو النور المذكور في قوله أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس ويجوز أن يكون الخطاب لأمة محمد صلى الله عليه وسلم والمراد اثبتوا على ايمانكم برسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتكم ما وعد مؤمني أهل الكتاب في قوله أولئك يؤتون أجرهم مرتين وذلك أن مؤمني أهل الكتاب افتخروا على غيرهم من المؤمنين بأنهم يؤتون أجرهم مرتين وادعوا الفضل عليهم فنزلت وفيه أنهم مثلهم في الايمانين لأنهم لا يفرقون بين أحد من رسله على أنه يجوز أن يكون النصيب الواحد من الأجر أزيد من نصيبين فان المال اذا قسم نصفين كان الكفل الواحد نصفا واذا قسم عشرة أقسام كان الكفل الواحد جزأ من عشرة ولا شك أن النصيب الواحد من القسمة الأولى أزيد من النصيب الواحد من القسمة الثانية قوله

اتقوا الله وآمنوا برسوله الآية قال لما نزلت هذه الآية حسد أهل الكتاب المسلمين عليها فأنزل الله عز وجل لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون الآية قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول انما مثلنا ومثل أهل الكتابين قبلنا كمثل رجل استأجر أجراء يعملون الى الليل على قيراط فلما انتصف النهار سئموا عمله وملوا فحاسبهم فأعطاهم نصف قيراط ثم استأجر أجراء يعملون الى الليل على قيراط فعملوا الى صلاة العصر ثم سئموا وملوا عمله فحاسبهم فأعطاهم على قدر ذلك ثم استأجر أجراء الى الليل على قيراطين يعملون له بقية عمله فقيل له ما شأن هؤلاء أقلهم عملا وأكثرهم أجرا قال مالي أعطي من شئت فأرجو أن نكون نحن أصحاب القيراطين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة كفلين من رحمته قال بلغنا أنها حين نزلت حسد أهل الكتاب المسلمين فأنزل الله لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله حدثنا أبو عمار قال ثنا الفضل بن موسى عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لئلا يعلم أهل الكتاب الذين يتسمعون ألا يقدرون على شيء من فضل الله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس مثله وقيل لئلا يعلم وانما هو ليعلم وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله لكي يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون لأن العرب تجعل لا صلة في كل كلام دخل في أوله أو آخره جحد غير مصرح كقوله في الجحد السابق الذي لم يصرح به ما منعك ألا تسجد اذ أمرتك وقوله وما يشعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون وقوله وحرام على قرية أهلكناها الآية ومعنى ذلك أهلكناها أنهم يرجعون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو هرون الغنوي قال قال خطاب بن عبد الله لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله * قال ثنا ابن علية عن أبي المعلى قال كان سعيد بن جبير يقول لكيلا يعلم أهل الكتاب وقوله وأن الفضل بيد الله يقول تعالى ذكره وليعلموا أن الفضل بيد الله دونهم ودون غيرهم من الخلق يؤتيه من يشاء يقول يعطي فضله ذلك من يشاء من خلقه ليس ذلك الى أحد سواه والله ذو الفضل العظيم يقول تعالى ذكره والله ذو الفضل على خلقه العظيم فضله

(تم)

(آخر تفسير سورة الحديد)

(تم الجزء السابع والعشرون من تفسير ابن جرير الطبري ويليه الجزء الثامن والعشرون وأوله تفسير سورة المجادلة)

(لئلا يعلم) الآية أكثر المفسرين والنحويين على أن لا زائدة والمعنى ليعلم (أهل الكتاب) الذين لم يسلموا أن الشأن لا ينالون ولا يقدرون على شيء من الكفلين والنور والمغفرة لأنهم لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فلم ينفعهم ايمانهم من قبله أو المراد أنا بالغنا في هذا البيان وأمعنا في الوعد لهم والوعيد ليعلم أهل الكتاب أن الشأن هو أنهم لا يقدرون على تخصيص فضل الله بقوم معينين ولا يمكنهم حصر الاجر في طائفة مخصوصين (وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء) وقيل غير زائدة والضمير في لا يقدرون للرسول وأصحابه والعلم بمعنى الاعتقاد والمعنى لئلا يعتقد أهل الكتاب أن النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لا يقدرون على شيء من فضل الله ولكي يعتقدوا أن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وقد خص بذلك محمدا صلى الله عليه وسلم ومن آمن به وبالله التوفيق واليه المرجع والمآب والله أعلم

﴿ فهرست الجزء السابع والعشرين من تفسير الامام ابن جرير الطبرى ﴾

﴿ تم فهرست الجزء السابع والعشرين من تفسير الامام ابن جرير ﴾

﴿ فهرست الجزء السابع والعشرين من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش تفسير ابن جرير ﴾

﴿ تم فهرست الجزء السابع والعشرين من تفسير النيسابوري ﴾